المعين

في

تاريخ آداب اللغة العربية

تأليف

الخوري يوسف مارون البشعلاني

يطلب من جميع المكاتب الكبرى في مصر وبيروت

﴿ جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ﴾

الطبعة الاولى

سنة ١٩٣١

مطبعة البرتيري بمصر

اهداء الكتاب

الى صاحب السيادة الحبر الجليل المفضال

— المطران عمنوئيل فارس —

رئيس أساقفة طرسوس والنائب البطريركي الماروني في القطر المصري

يا من تعهَّدَ نفسي منذ نَشْأتِها وكان ان جَنحَت للفضل راعيها
وبات يشملُ بالمعروفِ حاضرَها جرياً على ما بدا منه بماضيها
اليك أرفع والاخلاص يدفعُني جُهداً به أدركَتْ نفسي أمانيها

أهديكَ يا مولايَ كتابي : وهو « الزَّهْرةُ الأولى » تَقتَطِفُها من حَديقةِ الآدابِ التي هيَ غرسُ نُعماكَ . زهرةُ « الشُّكرِ وعِرفانِ الجَميلِ » يَفُوحُ منها العَبيرُ المُستَمَدُّ من فَضلِ جَدواكَ . أرفَعُها الى مَقامِكَ السَّامي وَمَطمَحي فقط نَوالُ عَطفكَ وَرِضاكَ . لأستمِرَّ عامِلاً في الحقلِ الخصيبِ الذي تَرويهِ مِياهُ ألطافِكَ وتُشرِقُ عليه شمسُ فَضائِلكَ وَسجاياكَ .

وَمَن أجدَرُ منكَ يامولايَ بأن يَكُونَ « لِمعيني » « مُعيناً » ؟ وَلِكلِّ كَنزِ أدبيٍّ نفيس حِرزاً أميناً وحِصناً حصيناً ؟ وأنتَ « الفارسُ » السَّابِقُ في حَلبَةِ العُلومِ والآدابِ والمَعارف . والبَاذِخُ الأشمُّ الذي يُرتَكنُ اليهِ ويُستَظَلُّ بظلهِ الوارف ! . . أقرَّ اللهُ بِكَ عيونَ الانسانيةِ والدّين . وأبقاكَ ذُخراً وفَخراً لِبَنِيكَ المخلصين .

مصر في ١١ مايو سنة ١٩٣١ ولدكم

الخوري يوسف مارون البشعلاني

مقدمة الكتاب

بقلم

حضرة الاستاذ انطون بك الجميل

* * *

لتاريخ آداب اللغات في الغرب مقامٌ ممتاز بين فنون الكتابة. ولقد انبرى للتأليف في موضوعهِ كثيرون من الكتّاب، وأحرز فريقٌ منهم مكانةً رفيعةً لا تقلُّ عن مكانة فحول الشعراء وائمة الأدباء من مؤلفي الروايات وواضعي القصص وطارقي سائر انواع التأليف والانشاء. وأدرك القومُ ما لتاريخ الادبِ من الاثر البعيد في إرهاف عقل الطالب وصقل ذهنه وتوسيع دائرة ثقافته وتربية ملكة التحليل والتمحيص في نفسهِ، فأدخلوا هذه المادّةَ في موادّ التعليم منذ عهد بعيد، وكثرت فيه المصنَّفاتُ المدرسية التي تُساعِدُ طلاّبَ الأدب على مُماشاته في مختلف ادواره ووزنِ آثار الادباء المتعاقبين بميزان النقد الدقيق توصُّلاً الى صحّة الحكم عليها واصابة النظر فيها.

يدلُّنا على ما بلغت اليه عنايةُ الغربيين بتاريخ أدبهم ما حملته الينا صحفُ باريس في هذا الاسبوع من اتفاق كلمة نفر من رجال الادب على دعوة كبار الكتّاب من بلدان مختلفة لعقد مؤتمر يبحث في تاريخ آداب اللغات ويضع قواعدَ ومبادىء يُسترشد بها لتسهيل التأليف في هذا الباب.

هذا ما نراه عندهم.

أمّا عندنا فان تاريخ الآداب العربية ظلَّ زمناً طويلاً في زاوية

الاهمال ، وما كُتِبَ فيه لاينقع غلّةً ،مع ان الادبَ العربيَّ حافلٌ بالآثار، غنيٌّ بالمخلفات الثمينة التى جاءَتنا عن السلف . ولا نغالي اذا قلنا اننا قد لانجدُ بين آداب سائر اللغات أدباً يدانيه قدراً واتساعاً : فكتّاب العرب، بين عصور النشأة والازدهار والانحطاط والنهضة ، يُعَدُّون بالمئات ، وآثارهم لاتقع تحت حصر . بل ان نتاجَ قرائحهم بلغ حدَّ النضوج الفكري والكمال الانشائي يومَ كانت اللغات الاخرى — التى تُعَدُّ اليوم راقية — لاتزال فى عهد الطفولة . ومع هذا ، لاتجدُ لغةً من هذه اللغات خاليةً من تاريخٍ جامعٍ لآدابها خلوَّ اللغة العربية منه : فكان الأدبُ العربيُّ من هذا القبيل أشبهَ شيءٍ بمتحف غنيّ بالكنوز ولكنها كنوزٌ مكدَّسةٌ تكديساً لا يجمعها ترتيبٌ ولا ينظمها تنسيق ، فلا يجد الداخل الى مثل هذا المتحف فهرساً أو دليلاً يسترشد به فى تعرُّف تلك الآثار أو درس حالتها أو تبيُّنِ قيمتها ، فهو قد يعثر عفواً بالكنز الغالي ، وقد يضلُّ طويلاً دون أن يلقى ما يستحق الوقوفَ عنده

غير أن طائفةً من كتّابنا المجيدين قد نهضوا فى هذا الثلث الأول من القرن العشرين الى سدّ هذا النقص الفاضح ، فوضعوا فى تاريخ الأدب العربي مصنَّفاتٍ تتفاوت قيمةً ، ثمَّ لم تلبث هذه المادة أن أدرجت فى منهاج التدريس

* * *

ويسرُّنى اليوم أن أقدّم للقرّاء ـ وعلى الاخص لطلبة المدارس ـ هذا الكتابَ المدرسيَّ الجديد الذي يتناول تاريخ آداب اللغة بأسلوب طريف . فقد توخّى مؤلّفهُ تلخيصَ ذلك التاريخ الواسع المترامي الاطراف

وحصره فى دائرةٍ لا يطول مداها على الطالب فيضلُّ فى نطاقها . فجمع ما يتعلق بكل كاتب أوشاعر فى أسطر قليلة وعبارات وجيزة تبيّن نسبَه وحياتَه وأهمَّ آثاره الأدبية .وذلك على شكل جدول يسهل على العين تناولُهُ فلا يصعبُ على الذاكرة الاحتفاظُ به . ولا يخفى ما يحتاج اليه هذا النوع من التلخيص من العناء والجَلَد وإنعام النظر . وهذه صفاتٌ عُرِفَ بها حضره المؤلف الباحث المفضال ، الخوري يوسف مارون البشعلاني ، وهو لا يزال طالباً ، يومَ كان يروّض عقله الراجح ونفسه السليمة على التغلُّب على جسمه العليل حتى اجتاز امتحانه بتفوُّق فى باريس بعد أن استعدَّ له ، وهو حبيس غرفته طريح فراشه ثلاث سنوات متوالية .

وُضِع هذا الكتاب لفائدة الطلبة ولتسهيل حفظهم تاريخَ أدب لغتهم ، فلا مشاحة فى انهم اصدقُ من يشهد بفائدته وأعدلُ من يحكم بسهولته . وقد أتيح لي أن اعرف شهادتهم وحكمهم قبل ان تتناوله ايديهم ، فاني تركت على مكتبي النسخة التى تفضَّل عليَّ بها حضرة المؤلف. ولمَّا تفقَّدتها ، لأراجعها قبل كتابة هذه الكلمة ، وجدتُ أنَّ ابنَ شقيقتي قد استولى عليها وانصرف الى مطالعتها استعداداً لامتحانه ، فقلت : هذه لعمري أصدق الشهادات ، وهذا أبعدُ الاحكام عن الهوى !

واني لواثقٌ من أن جميعَ طلبة المدارس سيزكّون هذه الشهادة ، ويؤيدون هذا الحكم ، لانهم سيجدون فى « المعين » خيرَ معين لهم . وهذا أيضاً خير تقريظٍ للمؤلفِ البارع ،وأحسن جزاءٍ للكاهن الفاضل

انطون الجميّل

القاهرة (الزمالك) فى ١١ مايو سنة ١٩٣١

محتويات الكتاب

تمهيد (ص ١)

العصر الجاهلي (ص ٧)

الامة العربية : ملوكها (٨) أثرها (٨)

الادب الجاهلي : مراكزه (١٠) النثر (١١) الخطابة (١٢) الخطباء (١٦) الشعر (١٧) الشعراء (٢١)

الثقافة العلمية : العلوم الطبية (٣٤) العلوم الدينية (٣٤)

عصر صدر الاسلام (ص ٣٥)

الامة الاسلامية . خلفاؤها (٣٦) أثرها (٣٦)

الادب الاسلامي مراكزه (٣٨) النثر (٤٠) الخطابة (٤١) الخطباء (٤٦) الشعر (٤٩) الشعراء (٥٤)

الثقافة العلمية . العلوم الدينية (٦٣) العلوم التاريخية (٦٣) العلوم اللسانية (٦٤)

العصر العباسي الاول (ص ٦٥)

الدولة العباسية : خلفاؤها (٦٦) أثرها (٦٦)

الادب العباسي : مراكزه (٦٨) النثر (٦٩) الخطابة (٦٩) الكتاب (٧٢) الشعر (٧٤) الشعراء (٧٧)

الثقافة العلمية : العلوم اللسانية (٨٥) العلوم الدينية (٩٠) العلوم التاريخية (٩٠) العلوم الدخيلة (٩٤)

العصر العباسي الثاني (ص ٩٥)

الدولة العباسية . أمراؤها (٩٦) أثرها (٩٦)

الادب العباسي . مراكزه (٩٨) النثر (٩٩) الكتاب (١٠٢) الشعر (١٠٩) الشعراء (١١٣)

الثقافة العلمية : العلوم اللسانية (١٢١) العلوم الدينية (١٢٤) العلوم التاريخية (١٢٥) والدخيلة (١٢٨)

عصر الانحطاط (ص ١٢٩)

الدولة العربية : ملوكها وسلاطينها (١٣٠) أثرها (١٣٠)

الادب العربي : النثر (١٣٢) الكتاب (١٣٢) الشعر (١٣٣) الشعراء (١٣٥)

الثقافة العلمية : العلوم التاريخية (١٣٦) العلوم اللسانية (١٣٨)

العصر الحديث (ص ١٣٩)

الامة العربية : أمراؤها (١٤٠) أثرها (١٤٠)

الادب الحديث مراكزه (١٤٨) النثر (١٤٩) الكتاب (١٥٣) الشعر (١٥٦) الشعراء (١٦٠)

الثقافة العلمية . العلوم التاريخية (١٦٢) العلوم اللسانية (١٦٣)

تمهيد

التاريخ

هو علم يبحث فيه عن تقلبات الامة السياسية وشؤونها الاجتماعية واحوالها الاقتصادية ، واعتقاداتها الدينية ، وتطوراتها الادبية والعقلية ـ

الادب

هو عبارة عن « معرفة مايحترز به من جميع انواع الخطأ » سواء كان في دائرة الفضائل الادبية والاخلاق النفسية ، او في دائرة العلوم العقلية ، والاقوال الرائعة .

اللغة

هي الالفاظ التي يعبر بها كل قوم عن اغراضهم

آداب اللغة

هي أثر عن المتكلمين بها من بدائع القول فى مضمار الشعر والنثر والعلوم المختلفة

تاريخ آداب اللغة

تحريره

هو علم يتناول احوال اللغة فى عصورها المختلفة ، فيبحث فيه .
اولا : عن أثر الانقلابات السياسية والدينية والاجتماعية فيها .
ثانيا : عما يستحق الالتفات اليه من نتائج قرائح كتابها وشعرائها وعلمائها
ثالثا : عن تراجم النابغين فيها وأثرهم في ترقيتها ، وتوسيعها .

فوائده

١ تهذيب النفس بما تستحسنه فيه من الافكار العالية والعواطف السامية
٢ معرفة الاسباب السياسية او الدينية او الاجتماعيه التي اثرت فى ارتقاء اللغة او فى انحطاطها
٣ تهذيب العقل ، وتربية ملكة الذوق والنقد ، والاجادة فى النظم والنثر
٤ المحافظة على علوم الامة ، وتقاليدها الادبية ، ووحدتها القومية .

تاريخ آداب اللغة العربية(١)

هو علم يبحث عن احوال اللغة العربية وتطوراتها فى نثرها ونظمها وسائر فروعها، نظراً الى الفاظها واساليبها ومعانيها واسباب رفعتها وضعتها. وبما أن للتاريخ الادبي صلة وثيقة بالتاريخ السياسي قد قسم المؤرخون تاريخ آداب اللغة العربية الى خمسة اقسام، على حسب العصور السياسية الخمسة.

تقسيم
- اولا: العصر الجاهلي، ويبتدئ فى اواسط القرن الخامس عندما استقل الحجاز عن اليمن، وينتهي بظهور الاسلام سنة ٦٢٢ م
- ثانياً: عصر صدر الاسلام، ويبتدئ بظهور الاسلام وينتهى بقيام الدولة الاموية سنة ٧٥٠ م
- ثالثاً: العصر العباسي، ويبتدىء بقيام الدولة العباسية وينتهى بسقوط بغداد فى ايدى التتار سنة ١٢٥٨ ـ
- رابعا ـ عصر الانحطاط، ويبتدئ بسقوط بغداد وينتهى بحملة نبوليون الى مصر سنة ١٧٩٨ م
- خامساً: العصر الحديث ويبتدئ بحملة نبوليون الى مصر حتى ايامنا.

(١) واذا جازلنا التشبيه يمكننا ان نشبه آداب اللغة العربية في عصورها الخالية بروضة غناء اضاءها قمر الجاهلية، وطلع عليها فجر الاسلام، وسطعت فيها شمس الاعصر العباسية، ثم غابت عنها عند سقوط بغداد فساد الظلام عليها ليلة عصر الانحطاط، الى ان بزغ فجر النهضة الحديثة الذي يبشر بالشمس الساطعة. او بشجرة غرست فى تربة جيدة، فنمت فى الاعصر التى تقدمت زمن التاريخ واورقت فى العصر الجاهلي، وازهرت فى العصر الاسلامي، واثمرت ونضجت ثمارها فى الاعصر العباسية الى أن جاء المغول فقطعوها ورموا باكثر ثمارها فى نهر الفرات، ولكن الحياة مازالت تدب في جذورها طيلة عصر الانحطاط فاخذت تنبت فروعا كثيرة مملوءة حياة وقوة فاورقت وازهرت فى عصر النهضة الحديثة ونحن الآن بانتظار ثمارها اليانعة.

العرب

جنسهم

العرب امة سامية نسبة الى سام (١) بن نوح

مواطنهم (٢)

شبه الجزيرة العربية

حدودها:
- بحر فارس شرقا والاوقيانس الهندي جنوباً
- البحر الاحمر غرباً والشام والعراق شمالا

اقسامها:
- على الشاطيء الغربي: الحجاز (٣) شمالا، واليمن (٤) جنوباً وتهامة فى الوسط
- على الشاطيء الشرقي: البحرين شمالاً وعمّان جنوبا.
- على الشاطىء الجنوبي: الشحر شرقا وحضرموت غرباً
- في وسط الجزيرة: نجد شمالا واليمامة جنوبا

---

(١) اما الشعوب السامية فهي العبرانيون والاشوريون والفينيقيون والآراميون والعرب والاحباش، وما تفرع منها من الشعوب القديمة والحديثة. أما المهد السامي الذى تفرقت منه هذه الشعوب فقد تعددت فيه الآراء وتناقضت: فاصحاب التوراة يقولون انه بلاد مابين النهرين ومنه نزح الساميون وتفرقوا فذهب قسم منهم الى العراق وسموا الاشوريين وقسم الى الشام ودعوا الآراميين وقسم الى شواطىء سوريا وهم الفينيقيون وقسم الى فلسطين وهم العبرانيون وقسم الى أفريقيا وهم الاحباش والقسم الاكبر الى « الغرب » وهم العرب. فمن وجود الساميين فى افريقيا استنتج بعض المستشرقين أن مهدهم فيها، ومن وجودهم فى شمالي شبه الجزيرة العربية استنتج البعض الآخر انهم خرجوا منها —

(٢) أي مواطن العرب فى الاعصر الجاهلية قبل ظهور الاسلام.

(٣) أما الحجاز فبلد مجدب التربة، كثير الجبال قليل المياه. ومن اشهر مدنه: مكة ويثرب والطائف

(٤) اما اليمن فبلد غني خصب التربة، كثير المياه: ومن اشهر مدنه: عدن وصنعاء ونجران

اقسامهم

العرب البائدة } العمالقة (١)
العرب العاربة (٢) : وأشهر قبائلهم عاد وثمود وطسم وجديس

العرب المتعربة } وهم بنو قحطان ودعوا المتعربة لاقتباسهم اللغة العربية من العرب العاربة وقد سكنوا اليمن واسسوا فيه مملكة التتابعة(٣) اشهر قبائلهم : كهلان وحمير

---

(١) هم قدماء العرب الذين انفصلوا عن الساميين وتفرقوا فى بادية الشام والعراق وفي شبه الجزيرة العربية ، وشبه جزيرة سينا وفى بادية مصر الشرقية فاسسوا فى الجيل الخامس والعشرين قبل المسيح الدولة الحمورابية فى الشام والعراق ، والدولة الهيكسوسية في مصر ، فدامت هاتان الدولتان نحو خمسة أجيال —

(٢) هم خليط من العمالقة الذين خرجوا من العراق ومن مصر بعد انحطاط دولهم ، ومن الشعوب التي هجرت بادية الشام والعراق وتفرقت في شبه الجزيرة العربية ، فانشأوا فيها دولا عديدة طمست اخبارها واختفت اثارها فدعيت قبائلها البادية بمعنى الهالكة .

(٣) تبتدي هذه الدولة نحو الجيل العاشر قبل المسيح واشهر الملوك الذين حكموا اليمن قبلها يشجب ويعرب وسبأ وحمير الذين بنوا الاسداد لحصر المياه ، وحاربوا الممالك الكبيرة وجعلوا مملكتهم صلة التجارة بين الشرق والغرب . واما التبع الاول فهو الحارث الملقب بالرائش والتبع الاخير هو ذو النواس الذى ضيق على المسيحيين فاستنصروا عليه قيصر الرومان الذي ارسل الى ملك الاحباش يطلب منه نصر المسيحيين فكانت حرب شديدة بين الاحباش وذي النواس هلك فيها هذا الاخير واستتب الامر للاحباش فملكوا على اليمن نحو السبعين سنة . وفى اوائل الجيل السابع ، طلب اليمنيون من كسرى انو شروان ملك الفرس ان ينصرهم على اعدائهم فنصرهم وطرد الاحباش من اليمن وعين ملكا سيف بن ذي يزن من بني حمير فاخذ هذا الاخير يضطهد الاحباش الباقين من مملكته فانفردوا به يوما وقتلوه سنة ٦٠١ ب م فارسل كسرى عمالا من قبله الى اليمن حتى ظهر الاسلام —

العرب المستعربة

هم بنو نزار بن معد بن عدنان بن اسماعيل بن ابراهيم وسموا المستعربة لامتزاجهم بالقحطانيين لغة ونسبا وسكنوا الحجاز ومنه تفرقوا فى نجد واليمامة وبادية الشام والعراق حيث اسسوا مملكة المناذرة ومملكة الغساسنة فى الجيل الثالث بعد المسيح، فكانت دولهم تارة تحت حماية الروم وطورا تحت حماية الفرس الى ان جاء المسلمون واستولوا عليها

واليك اشهر قبائل العرب :

- العرب
  - المتعربة (أو اليمانية) (أو القحطانية)
    - حِمْيَر : قضاعة : كلب ، عذرة ، نهد ، جرم
    - كهلان
      - كندة : سكاسك ، السكون
      - مذحج : سعد ، خولان
      - طيء : جرم ، جديلة ، غزية ، سدوس
      - لخم : بنو الدار
      - الازد : غسان ، الاوس ، الخزرج
      - أنمار : خثعم ، بجيلة
      - همذان
  - البائدة : جرهم ، عاد ، ثمود ، طسم ، جديس
  - المستعمرة (او الحجازية) (أو العدنانية)
    - مُضر
      - هوزان : بنو سعد ، بنو عامر ، ثقيف
      - غطفان : ذبيان ، عبس ، اشجع
      - طابخة : مزينة ، تميم
      - كنانة : عبد مناة ، مالك ، عامر
      - قريش : تيم ، خزيمة
    - ربيعة
      - وائل
        - بكر : عجل ، شيبان ، حنيفة
        - تغلب

اللغة العربية

هي في الاعصر الجاهلية ، لغة العرب في شبه الجزيرة العربية ، وفي شبه جزيرة سينا ، وفي مشارف الشام والعراق وفي بادية مصر الشرقية .

مميزاتها
- من حيث اصلها : سامية (١)
- من حيث تراكيبها : متصرفة ، اعرابية ، اجمالية ،
- من حيث صفاتها :
  - عذبة وسلسة لانها صورة للحياة البدوية
  - غنية :
    - لكثرة الاشتقاق والقياس فيها
    - لكثرة مادخلها من الالفاظ الاعجمية

نموها
- كانت في الاصل متفرقة بتفرق القبائل فانضمت الى لغة قريش المضرية ؛ بسبب
- اولا : هجرة القحطانيين الى جزيرة العرب واختلاطهم بالعرب البائدة
- ثانيا : تفرق العدنانيين في جزيرة العرب واختلاطهم بالقحطانيين بالمصاهرة
- ثالثا : اقامة الاسواق في الحجاز (عكاظ ومجنة وذو المجاز)
- رابعا : انتشار القرآن في الاقطار المفتوحة .

اللغات
- المرتقية
  - المتصرفة
    - اليافثية
      - السنسكريتية : الهندية والفارسية والافغانية والكردية الارمنية
      - اللاتينية : الافرنسية والاسبانية والايطالية
      - الهيلينية : اليونانية الحديثة
      - السكسونية : الانجليزية والالمانية
    - السامية
      - الارامية : السريانية والكلدانية
      - العبرانية : العبرانية الحديثة
      - اللغة العربية
  - الغير المتصرفة : الطورانية : التركية والمغولية
- الغير المرتقية . . . . الزنجية والصينية والبربرية

فترى من هذا الجدول أن اللغة العربية هي اقدم من جميع اللغات المرتقية الحاضرة

العصر الجاهلي

(٤٥٠ - ٦٢٢ م)

نظرة عامة

الامة العربية
- ملوكها (اشهرهم)
- اثرها السياسي والديني والاجتماعي والادبي

الادب الجاهلي
- مراكزه : البادية والاسواق (عكاظ)
- النثر
  - تحديده وانواعه
  - فنونه: الخطابة، المثل، الحكمة والوصية
  - الخطباء : قس بن ساعدة ، عمرو بن معد يكرب
- الشعر
  - دواعيه ، مميزاته واغراضه
  - الشعراء الجاهليون: مهلهل ، الشنفرى ، النابغة
  - اصحاب المعلقات

العلوم الجاهلية
- العلوم الدينية (الكهان والعرافون)
- العلوم الطبية (لقمان الحكيم)

الامة العربية

ملوكها (اشهرهم قبيل الاسلام)

ذو نواس (٥١٥ ـ ٥٢٥ م) وهو اشهر ملوك التبابعة في اليمن.
عمرو بن هند (٥٦٣ ـ ٥٧٩ م) وهو اشهر ملوك المناذرة في العراق
الحارث بن ابي شمر (٥٢٩ ـ ٥٦٩ م) وهو اشهر ملوك الغساسنة في الشام.
حجر بن الحارث والد امرؤ القيس وهو اخر ملوك كندة واشهرهم.

اثرها

السياسي العرب حضر وبدو فالحضر سكان المدن في الحجاز وسكان اليمن والعراق والشام ولهم حكومات منظمة وقوانين مدونة اتخذوها عن الدول المجاورة لهم، واكثر امراء العرب كانوا موالين للفرس وللروم يشتركون معهم في حروبهم وينصرونهم على أعدائهم، وكثيرا ماحدثت بين الغساسنة والمناذرة حروب وغارات حرضت عليها الخطباء وتغنت بمواقعها الشعراء. اما «البرو» فسكان البادية، يعيشون فيها قبائل متشتتة مستقلة، يحلون ويرحلون تبعاً لمساقط المطر ومنابت العشب، ولم يكن لهم حكومة منظمة ولا قوانين ثابتة، بل كان لكل قبيلة رئيس يقودها الى الحرب لان التنازع كان مستديما بين القبيلة والاخرى

الديني كان لكل قبيلة دينها وكاهنها او كاهنتها. ومن اشهر ديانات العرب عبادة الهة ابراهيم واسماعيل «الكعبة» وعبادة التماثيل والاصنام، منها مناة والعزى، والديانة اليهودية التي انتشرت في يثرب، والديانة النصرانية التي انتشرت في نجران والحيرة.

الاجتماعى

كان «البرو» من العرب يعيشون عيشة حرة ، ويتنقلون من ربع الى آخر وينقلون معهم ماشيتهم فيحملونها أثاثهم ويأكلون من لحومها ويتغذون بالبانها ويكتسون باشعارها ، يربحون من الغزو والغارة وانتعاج الكلأ ، ومن مداخيل انعامهم وابلهم ، ويصرفون اكثر اوقاتهم فى شرب الخمرة ولعب الميسر والتغني على الغدر. وقد اشتهروا بشجاعة القلب وعزة النفس والاباء والسخاء والوفاء والنباهة وقوة الذاكرة وشدة الاختبار والحنكة [1] الا انهم كانوا سريعي الطرب والغضب ، محبي الانتقام . وقد شاطرتهم نساؤهم هذه الاخلاق فاشتهرن بالشجاعة (سلمى بنت عمرو) وباشعال نار الحرب (البسوس) وبالشعر (جليلة والخنساء)

وكان «للحضر» منهم بعض التجارة وبعض الصناعة .

الادبى

غلبت الامية على العرب فكانوا لا يكتبون ولا يقرأون ، بل ينشدون الشعر ويحفظونه ويتغنون به ويعظمون الشعراء ويكرمون الخطباء ويفاخرون بهم ويمتثلون لامرهم ويتأثرون من اشعارهم وخطبهم وبحكم انقسامهم الى قبائل متفرقة مستقلة ، كان لكل قبيلة لهجة ، ولكل قطر لغة تخالف فى اكثر الفاظها لغة القطر الآخر . وقد عمت اللغة القرشية بلاد الحجاز واللغة الحميرية بلاد اليمن ، ولكن الاولى اخذت تسود بفضل سيادة آل قريش ، وتنتشر بفضل الاسواق حتى جاء الاسلام فتمت لها الغلبة بفضل القرآن .

(١) وقد وصفهم النعمان عند كسرى بقوله : وقد افضل العرب « بعزها ومنعتها ، وحسن وجوهها ، وبأسها ، وسخائها ، وحكمة السنتها ، وشدة عقولها ، وأنفتها ، ووفائها »

الادب الجاهلى

مراكزه

البادية

كان العرب ينشدون الشعر ويلقون الخطب حيثما اجتمعوا وأنّى توجهوا فى حلهم وترحالهم فى افراحهم واتراحهم. فحادي الابل الذى كان يسيرها على انغام حداه الشجية، والاعرابية فى مضربها، والمزارع فى كرم نخيله، كل هؤلاء كانوا يحاربون الملل ويخففون متاعب الحياة ويذللون مصاعبها بالاغاني والاناشيد التى لم يصل الينا منها الا النزر اليسير.

الاسواق

وكان للعرب فى الجاهلية اسواق عديدة يقيمونها فى اوقات معينة ويتوافدون اليها من كل ناحية يبيعون ويشترون ويغتنمون فرصة اجتماع القبائل فيتداولون ويتباحثون ويتناظرون ويتفاخرون فكانت هذه الاسواق من اكبر العوامل فى شحذ القرائح وتمحيص الحقائق وتنقيح اللغة وتوسيعها وتوحيدها. ولا شك ان اشهر اسواق العرب

سوق عكاظ

التى كانت تقام فى الاشهر الحرام على مقربة من الطائف فتتوافد العرب اليها قبل قضائهم مناسك الحج ويقضون فيها عشرين يوما يتبايعون ويتعارفون ويفدون الاسرى ويحلون المشاكل وينشدون القصائد ويلقون الخطب. ومن أشهر المحكمين بها النابغة الذبيانى ومن أشهر شعرائها أصحاب المعلقات، ومن أشهر خطبائها قس بن ساعدة الايادى

اما سائر أسواق العرب فاشهرها مجنة وذو المجاز وهجر.

النثر الجاهلي

النثر كلام غير مرتبط بوزن ولا قافية ، وقد يكون اما « حديثاً » يدور بين الناس فى اغراض مختلفة ، وأما « كتابة » يتخاطبون بها عن بعد برسم حروف الهجاء او يحفظون فيها افكارهم للخلف . فاذا خلا من التقفية كان « مرسلا » واذا تواطأت فيه فاصلتان او اكثر على حرف واحد سمي « مسجعاً » .ولعرب الجاهلية نثر كثير ضاع معظمه بسبب صعوبة حفظه وقلة الكتابة فى ذلك العصر ، فلم يصلنا منه الا ماعلق بالذاكرة لايجازه وجودته.وقد امتاز بما يلي:

مميزاته:

١ ترك التأنق فى اختيار الالفاظ ، والتكلف فى صوغ العبارة
٢ هجر تعمد السجع [1] والمحسنات البديعية ، الا ما جاء منها عفواً
٣ قصر الجمل وقلة العناية بالربط بينها
٤ جزالة الالفاظ ومتانة التركيب ، وسهولة استخراج المعاني ،
٥ استعمال الكناية القريبة الفهم ، وقلة التعمق فى الافكار العويصة .
٦ ترصيعه بالامثال السائرة ، والحكم الصائبة

---

(١)وقد كثر استعمال السجع فى اقوال الكهان والعرافين ، كما فى قول شق انمار فى تعبير رؤيا احد ملوك اليمن « احلف بما بين الحرتين من انسان ، ليزلن ارضكم السودان ، وليغلبن على كل طفلة البنان ، وليملكن الى مابين ابين ونجران

(٢)وترى مثلا لهذه المميزات في الخطبة التى القاها اكثم بن صيفى امام كسرى وفيها يقول : ان افضل الخطباء اصدقها . الصدق منجاة والكذب مهواة والشر لجاجة . والحزم مركب صعب والعجز مركب وطيء . آفة الرأي الهوى ، والعجز مفتاح الفقر ، وخير الامور الصبر . حسن الظن ورطة وسوء الظن عصمة . شر البلاد بلاد لاامير بها شر الملوك من خافه البرىء . المرء يعجز لا المحالة .افضل الاولاد البررة . حسبك من شر سماعه. الصمت حكم وقليل فاعله . البلاغة الايجاز . من شدد نفر ومن تراخى تألف

الخطابة

الخطابة هى مظهر من مظاهر الفروسية وواسطة من وسائط التأثير والاقناع يدافع بها الخطيب عن رأيه بنفسه . وقد تكثر الحاجة اليها عند انتشار الحروب وحدوث الانقلابات السياسية والدينية والاجتماعية . وتكون فطرية فى القبائل البدوية التى لا تضبطها قوانين مدونة ولا حكومة منظمة ، فيضطر المرء ان يدافع بلسانه عن نفسه وقومه . وقد وجدت هذه البواعث كلها فى عرب الجاهلية ، فنبتت فيهم الخطباء وقد استحسنوا فى الخطيب ان يكون جهير الصوت ، جميل الطلعة ، كريم الاصل ، أنيق اللهجة ، قوي الحجة ، طلق اللسان ، ثابت الجنان ، يخطب فيهم وهو واقف على نشز من الارض أو على ظهر راحلته . ولهم خطب عديدة لم يصل الينا منها الا الشيء القليل وعليه التعويل لتلخيص دواعى الخطابة عندهم وأسلوبها واغراضها كما يأتي -

دواعيها

١ أمية العرب التى جعلتهم ان يستعيضوا باللسان عن الكتابة
٢ امتلاكهم ملكة اللغة وفصاحة التعبير فطرة .
٣ تفرقهم قبائل شتى مستقلة وحاجتهم الى خطيب يجمع كلمتهم
٤ اضطرارهم الدائم للمرافعة عن حقوقهم امام رؤسائهم
٥ شن الغارات لاقل الاسباب والدفاع عن النفس
٦ التحريض على القتال او الصلح ، او الثأر والانتقام
٧ ارسال الوفود الى الملوك ورؤوس القبائل البعيدة للتفاهم معهم

أسلوبها

رائع اللفظ خلاب العبارة ، واضح المنهج
قصير الفواصل والاسجاع ، كثير الامثال والحكم .
ميال الى الايجاز التماسا لسهولة الحفظ وسرعة الانتشار

اغراضها

١ التحريض على القتال [١] والحث على الاخذ بالثأر
٢ الدعوة الى الائتلاف ، والتنفير من الحروب بتعداد مساوئها واضرارها
٣ الفخر بالحسب والنجار والذود عن الشرف والدمار (٢)
٤ مدح الامراء والملوك ورؤساء القبائل (٣)
٥ التواصل والتفاهم ومعالجة الامور الهامة بين امراء العرب واقيالهم وبينهم وبين ملوك الممالك المجاورة لهم بارسال الوفود اليها (٤)
٦ القاء الموعظة والحث على اقتناء المحامد والترغيب عن المساوئ (٥)

---

(١) واليك نخبة من خطبة هانيء بن قبيصة الشيباني .

يامعشر بكر ! هالك معذور ، خير من ناج فرور ، وان الحذر لاينجي من القدر ، وان الصبر من أسباب الظفر ؛ المنية ولا الدنية ! واستقبال الموت خير من استدباره ؛ الطعن في النحور خير منه في الاعجاز والظهور ، يا آل بكر قاتلوا فاللمنايا من بدّ .

(٢) كما في المناظرة بين عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة:

قال عامر : والله لأنا اشرف منك حسباً واثبت منك نسبا ؛ وأطول قصبا .

وقال علقمة : واني لبرّ والك لفاجر ، واني لولود وانك لعاقر ، واني لواف وانك لغادر

وقال عامر : واني اشر منك أمة ، وأطول قِمة ، وأحسن لِمة ، واجعد جُمة ، وابعد همة .

(٣) من خطبة لعبد المطلب يمدح بها سيف بن ذي يزن بعد انتصاره على الحبشة :

« ان الله تعالى احلك ايها الملك محلا رفيعا منيعا باذخا شامخا وابتك منبتا طابت اورمته وعزت جرثومته ونبل أصله وسمق فرعه في اكرم معدن واطيب موطن ، فانت ، ابيت اللعن ، رأس العرب وربيعها الذي به تخصب وملكها الذي له تنقاد ، وعمودها الذي عليه العماد ، ومعقلها الذي اليه يلجأ العباد ، سلفك خير سلف وانت لنا بعدهم خير خلف . »

(٤) انظر خطبة قس بن ساعدة صفحة ١٦

(٥) وأشهرها الوفد الذي ارسله النعمان الى كسرى انو شروان وقد الفه من « اكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة التميميين » و « الحارث بن عباد وقيس بن مسعود البكريين » و « خالد بن جعفر الكلابي » و « علقمة بن علاثة العامري » و « عمرو بن الشريد السلمي » و « عمرو بن معديكرب الزبيدي » و « والحارث بن ظالم المرّي » وتجد اخباره في كتاب « الجمانة » من العقد الفريد

المثل

هو القول السائر المتشبه مضربه بمورده. ويسمى حقيقيا اذا نقل عن أصل معروف ، وفرضيا اذا قيل عن لسان حيوان او نبات أو جماد . وقد كان للعرب فى جاهليتها ولع شديد فى الاقوال الموجزة والتشابيه البليغة والكنايات الدقيقة ، فاكثروا من ذكر الامثال فى شعرهم ونثرهم ، وكانوا يصدرونها :

اما عن حادث مضى : رجع بخفي حنين (١) (ويضرب فى الخيبة)

واما عن رجل مشهور : أوفى من السموأل (٢) (ويضرب فى الوفاء)

واما عن حادث عادي: جوع كلبك يتبعك (٣) (ويضرب فى معاملة اللئيم)

---

(١) (وخبره أن حنين كان اسكافا من اهل الحيرة ، ساومه أعرابي بخفين ، فاختلفا حتى أغضبه . فأراد أن يغيظ الاعرابي ، فلما ارتحل أخذ احد الخفين ، فالقاه فى طريق الاعرابي ، ثم القى الآخر بموضع آخر على طريقه . فلما مرّ الاعرابي بالخف الاول ، قال : « ما اشبه هذا بخف حنين ، لو كان معي صاحبه لاخذته » فلما مرّ بالآخر ندم على ترك الاول ، فاناخ راحلته ، وانصرف الى الاول ، وقد كمن له حنين ، فوثب على راحلته وذهب بها . واقبل الاعرابي ليس معه غير خفي حنين ، فذهب خبره مثلا ، ومن هذا النوع أيضا قولهم :

« غرثان فاربكوا له » وخبره ان بدوياً عاد الى بيته جائعاً فبشروه ان امرأته وضعت طفلا فقال : «أآكله أم أشربه» فسمعته امرأته وقالت «غرثان فاربكوا له» اي جوعان فاصنعوا له طعاماً فذهب مثلا « لعبت بهم ابدي سبأ» ويضرب فى تشتت الشعوب .

« يداك اوكتا وفوك نفخ » : ويضرب فى من حفر حفرة ووقع فيها .

وشعراً : ندمت ندامة الكسعي لما رأت عيناه ماصنعت يداه

(٢) وقالت العرب : اسخى من حاتم ، وانكى من قيس بن زهير ، وأعز من كليب وائل وأعيا من باقل ، واعدى من الشنفرى ، وأشأم من البسوس .

(٣) ومنها قولهم :سبق السيف العذل ويضرب فى استحالة ادراك مافات

ان البغاث بارضنا يستنسر ، ويضرب لمن يعز بعد الذل

مكره اخاك لابطل ، ويضرب لمن يكلف مايكرهه

لاتقطعن ذنب الافعى وترسلها ان كنت شهما فاتبع رأسها الذنبا

الوصية

هي نصيحة يلقيها صاحب الشأن فى وقت معين ويقصد بها الترغيب فيما ينفع وعما يضر . ولعرب الجاهلية وصايا كثيرة توخوا فيها ايجاز الالفاظ وجزالتها وفصاحة العبارة وسهولتها وكان يعطيها الاب اولاده فى ساعة احتضاره ، و رأس القبيلة اهل قبيلته ، فى الامور الهامة (٢)

الحكمة

هي قول رائع يتضمن عظة . فهى ثمرة الحنكة ونتيجة الخبرة وخلاصة التجربة(٣)وقدرصع بهاخطباءالجاهلية وشعراؤها اكثر خطبهم وشعرهم (٢)

---

(١) قال ذو الاصبع العدواني يوصي ابنه أسد :

« يابني ، ان اباك قد فني وهو حي ، وعاش حتي سئم العيش . واني موصيك بما ان حفظته بلغت فى قومك مابلغته ، فاحفظ عني : الن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم ، يرفعوك ، وابسط لهم وجهك ، يطيعوك ، واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم ، يكرمك كبارهم ، ويكبر على موتك صغارهم . . »

ومن وصية عمرو بن كلثوم لابنيه عند موته :

« من سبّ سُبّ ، فكفوا عن الشتم . فانه أسلم لكم ، وأحسنوا جواركم يحسن اولادكم واذا حدّثتم فعوا ، واذا حُدّثتم فاوجزوا . فان مع الاكثار تكون الاهذار »

(٢) قال مروان بن زنباع العبسى يوصي اهل قبيلته :

« يابني عبس ! احفظوا عني ثلاثا : اعلموا انه لاينقل احد اليكم حديثاً الا نقل عنكم مثله واستكثروا من الصديق ماقدرتم ، واستقلوا من العدو فان استكثاره ممكن . »

(٣) واليك طائفة من حكم الجاهلية : من سلك الجدد آمن . العتاب قبل العقاب . رضى الناس غاية لاتدرك . بالتأني السلامة ، وبالعجلة الندامة . الخطأ زاد العجول. عي صامت خير من عي ناطق .

الخطباء

للعرب خطباء كثيرون واشهرهم :

«قس بن ساعدة الايادى» اسقف نجران وخطيب العرب وشاعرها وحكيمها وحكمها فى سوق عكاظ. وقد اشتهر بالقاء الموعظة (١) وصوغ الحكم (٢)

«عمرو بن معد يكرب الزبيدى» خطيب العرب ايضاً وشاعرها وبطلها وسيدها، وقد اشتهر بوصف الشجاعة والمروءة والبطش (٤)

«اكثم بن صيفي» زعيم الخطباء الذين اوفدهم النعمان الى كسرى

«قس بن خارجة» خطيب حرب داحس والغبراء

«خويلد بن عمرو الغطفاني» خطيب يوم الفجار

---

(١) ومن خطبة له في عكاظ قوله : ايها الناس اسمعوا وعوا ، ان من عاش مات ومن مات فات، وكل ماهو آت آت . ليل داج ، ونهار ساج ، وسماء ذات ابراج ، ونجوم تزهر ، وبحار تزخر ، وجبال مرساة ، وأرض مدحاة ، ولهار مجراة . ان فى السماء لخبرا ، وان في الارض لعبرا ، مابال الناس يذهبون ولا يرجعون . ارضوا فاقاموا ؟ ام تركوا فناموا ؟ يامعشر اياد ، اين الاباء والاجداد واين الفراعنة الشداد ؟ ألم يكونوا اكثر منكم مالا ، وأطول آجالا ؟ طحنهم الدهر بكلكله ، ومزقهم بتطاوله . . . .

فى الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ايقنت اني لامحالة حيث صار القوم صائر

(٣) من حكمه ـ ان نهيت عن الشيء فابدأ بنفسك ـ لاتشاور مشغولا وان كان حازماً ، ولا جائعا وان كان فهما ، ولا مذعورا وان كان ناصحا .

(٤) ومن خطبة القاها بحضرة ابو شروان بالمدائن قوله :

انما المرء باصغريه قلبه ولسانه ، فبلاغ المنطق الصواب وملاك النجدة الارتياد ، وعفو الرأي خير من استكراه الفكرة وتحقيق الخبر خير من اعتساف الحيرة ، فاجتبذ طاعتنا بلفظك واكظم بادرتنا بحلمك وألن لنا كنفك تسلس لك قيادتنا . فانا اناس لايقاومنا من اراد لنا قضما، ومنعنا حمانا من كل من اراد لنا هضما ـ

الشعر الجاهلي

الشعر هو اللغة التي نعبر بها عن العواطف والشعور التي تجيش بها صدورنا، وقد عرّفه العروضيون بانه الكلام الموزون المقفى، ولا شك أن النثر أسبق منه الى الوجود نظرا لسهولة استعماله، وعدم تقييده، غير ان الشعر أقدم ماوصل الينا من آثار آداب الامم السالفة نظرا لسهولة حفظه وتناقله، ولكننا لا نعلم بالتدقيق أول من قاله عند العرب، ولا ما نظموه قبل القرن الخامس، ومن الشيء القليل الذي وصل الينا مما نظموه في نهضتهم الاخيرة قبيل الاسلام

نستنتج:
أولا: ان القسم المفقود من شعرهم يفوق القسم الذي وصل الينا منه.
ثانيا: ان أساليبه وأوزانه ناتجة عن معالجة طويلة لا يمكن تعيين مبدئها
ثالثا: أن اسبق أوزانه «الحداء» ثم «الرجز» ثم «البحور الطويلة».
رابعا: ان اول من وصلتنا مقطعاته واراجيزه، مهلهل بن ربيعة
خامسا: ان اول من أطال القصائد وتفنن في نظمها، امرؤ القيس.

واليك دواعي الشعر عند العرب في الجاهلية، مع مميزاته واغراضه:

دواعيه:
١ نفس العرب الحساسة وما فطرت عليه من سرعة التأثير وقوة الشعور.
٢ صفاء جوّهم، وبساطة معيشتهم، وكثرة حلهم وترحالهم
٣ لغتهم الواسعة بما فيها من كثرة الاساليب ودقة التعابير وغنى الالفاظ،
٤ تعظيمهم للشاعر وافتخارهم به، وانقيادهم له، وتأثيرهم من شعره
٥ استقلالهم بانفسهم وتعصبهم لقبيلتهم، وافتخارهم بحسبهم ونسبهم
٦ اقامة الاسواق وتوارد الناس اليها لسماع القصائد والتفاخر بها.
٧ الحروب التي قامت في الجيلين الخامس والسادس بين الحجاز واليمن وبين الحجاز والاحباش، وبين القبائل المختلفة.

مميزاته

الفاظه: أكثر العرب فى شعرهم استعمال الالفاظ الغريبة والضخمة والجزلة وقللوا فيه المحسنات البديعية كالجناس والاستعارة.

اوزانه: الطويل، والوافي، والخفيف والرجز وغيرها من الاوزان الطويلة متين التركيب. موجز، دون تكلف ولا زخرف، اما طريقة النظم، فقصائد صغيرة مستقلة الابيات أو المفاصل تبنى على قافية واحدة وتبتدىء عادة بذكر الاطلال لتنبيه الافكار.

اسلوبه

معانيه: صادقة (١) فى المدح والهجاء، طبيعية فى الغزل، مؤثرة فى الرثاء جلية ظاهرة ومطابقة لفكر تعبر عنه، وشعور تظهره. بسيطة صبيانية فى المدح والافتخار (٢) كاملة دون مبالغة، فى وصف محسوس او ذكر حادثة (٣) تتخللها التشابية البسيطة والتلاميح الصائبة (٤) دون تكلف فى استخراجها أو تأنق فى ترتيبها.

---

(١) قال الاصمعى «اشعر بيت تقوله العرب هو البيت الذى يسابق لفظه معناه» وقال الخليل «اشعر بيت تقوله العرب هو البيت الذى يكون فى أوله دليل على آخره»

وقال زهير: وان أحسن بيت أنت قائله ... بيت يقال اذا أنشدته «صدقا»

(٢) قال عمرو بن كلثوم يفتخر بقبيلته:

اذا بلغ الفطام لنا صبيّ ... تخرّ له الجبابر ساجدينا

(٣) قال الحارث بن حلّزة يصف ترحال القوم:

أجمعوا أمرهم عشاء فلما ... أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

من منادٍ ومن مجيبٍ ومن تصـ ... ـهال خيل خلال ذاك رُغاء

(٥) قال عنترة يفتخر ببطشه وشجاعته:

ورميت مهري فى العجاج فخاضه ... والنار تقدح من شفار الانصل

خاض العجاج محجّلا حتى اذا ... شهد الوقيعة عاد غير محجّل

وقال النابغة الذبياني:

اذا ماغزوا بالجيش حلّق فوقهم ... عصائب طير تهتدى بعصائب

الشعر ديوان العرب ومجمع مفاخرهم، وميزان عقولهم، وصورة أخلاقهم ومنتهى حكمتهم، وصفوا فيه كل ماوقع تحت حواسهم من مناظر بلادهم وطرق معيشتهم وكل مااختلج فى صدورهم من عواطف وشعور فكانت أشهر أغراض الشعر عندهم :

اغراضه

الوصف هو ذكر اقسام الشيء وشرح هيئته لاحضاره في ذهن السامع، وقد وصف العرب من الارض سهولها وجبالها ووديانها[1] ومرابعها ومصايفها، ومن السماء كواكبها ونجومها، وبروقها وأمطارها ولياليها[2]، ومن الحيوان الابل[3] والخيل والسباع والأسود والطيور، ومن المعدات السيف[4] والرمح الخ.

---

(١) قال امرؤ القيس يصف الوادي فى معلقته :

وواد كجوف العير، قفر، قطعته ... به الذئب يعوي كالخليع المعيّل

(٢) ومنها فى وصف الليل :

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بانواع الهموم ليبتلي
فقلت له، لما تمطى بصلبه ... وأضرب اعجازاً وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل الا انجلي ... بصبح وما الاصباح منك بامثل
فيالك من ليل كأن نجومه ... بامراس كتّان الى صمّ جندل

(٣) ومنها أيضاً فى وصف الفرس :

وقد أغتدي والطير فى وكناتها ... بمنجرد، قيد الاوابد، هيكل
مكرّ، مفرّ، مقبل، مدبر معاً ... كجلمود صخر حطه السيل من عل
كميت يزل اللبّد عن حال متنه ... كما زلت الصفواء بالمتنزل
له أيطلا ظبي وساقا نعامة ... وارخاء سرحان، وتقريب تتفل

(٤) قال طرفة فى معلقته يصف السيف :

وآليت لاينفك كشحي بطانة ... لعضب، رقيق الشفرتين، مهند
حسام اذا ما قمت منتصراً به ... كفى العود منه البدء ليس بمعضد
أخي ثقة لم يثنني عن ضريبة ... اذا قيل مهلا، قال حاجزه، قدي

أغراضه

المدح ، وهو تعداد محاسن المرء وقومه ، والثناء عليهم .
الهجاء ، وهو تعداد مثالب المرء وقومه ، والتهكم بهم .
الرثاء ، وهو تعداد مناقب الميت ، والتوجع عليه (اوس بن حجر[1])
الفخر ، وهو تمدح المرء بصفات نفسه وقومه (السموءل[2] الاعشى[3])
الغزل ، وهو ذكر الاحباء ووصف الاطلال والبكاء عليها
الزهد ، وهو ذكر الموت ، ووصف سرعة زوال الدنيا . (امية ..[4])
الاعتذار ، وهو دفع التهمة ، وسرد الحجج لاستمالة قلب المعتذر اليه .
الحكم والامثال والخمر والعتاب الخ

---

(١) هو اوس بن حجر التميمي ، احد فحول شعراء الجاهلية ، اشتهر برقة غزله وجودة رثائه : قال يرثي صديقاً : ايتها النفس اجملي جزعاً ان الذي تكرهين قد وقعا

(٢) هو السموءل بن عادياء الازدي الغساني ، من أهل الحجاز . اشتهر بالوفاء ، وله لامية مشهورة مطلعها : اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

وله في الفخر : وما مات منا سيد حتف أنفه ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا وليس على غير الظباة ، تسيل

(٣) هو ميمون بن قيس بن جندل البكري من أهل نجد ، نشأ باليمامة ، وتعلم النظم عن خاله المسيب . طاف البلاد ، ومدح الملوك ، فأطرب الناس باسلوبه الرائع ، ودعي «صناجة العرب»

وله في الفخر : الست منتهياً عن نحل أثلتنا ولست ضائرها ماأطت الابل
كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها واوهى قرنه الوعل
لقد زعمتم بأنا لاقاتلكم انا لامثالكم ياقومنا قتل

(٤) هو أمية بن أبي الصلت الثقفي ، من بني قيس ، من أهل الطائف . طمع بالنبوه وتزهد في الدنيا ، فجاء شعره مرصع بالحكم ، وصف فيه الله وصفاته ، والملائكة والسماء بما فيها من بدر ونجوم ، وحوادث التوراة ، ويوم الحشر وأهواله ، والجنة والنار .

من قوله : الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربي ومسانا
بينا يربينا آباؤنا هلكوا وبينا تفتني الاولاد أفنانا
وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا ان سوف يلحق آخرنا بأولانا

الشعراء الجاهليون

هم الذين قالوا الشعر في النهضة الجاهلية الاخيرة ـ (٤٥٠ ـ ٦٢٢ م) وعددهم مائة ونيف وعشرون شاعراً أولهم المهلهل وأشهرهم ثلاثة : أمروء القيس، والنابغة الذبياني، وزهير بن أبي سلمى ، وأشهر هؤلاء أمروء القيس ، الذي ابتدع في الشعر أساليب جديدة ، استحسنها العرب واتبعه فيها الشعراء ـ

المهلهل (توفي سنة ٥٠٠ م)

نسبه : هو أبو ليلى ، عدي بن ربيعة ، بن الحارث ، التغلبي ، من أهل نجد .

حياته : شبّ على شرب الخمر ، واللهو ، فسماه أخوه كليب « زير نساء » . أشعل نار حرب البسوس للأخذ بثأر أخيه كليب من بني بكر ، وظهر فيها شديد البطش ، جريء القلب ، فتمثلت فيه النخوة العربية .

شعره : دقيق التعبير، سهل الفهم لانه يصف عواطف النفس البشرية .

اغراضه : وصف الخمر ، والغزل ، ووصف الحروب (١) الرثاء (٢) والثأر (٣) والانتقام ـ

---

(١) منه : أكثرت قتل بني بكر بربهم ... حتى بكيت ولم يبكي لهم أحد

(٢) من رثائه : أهاج قذاء عيني الأذكار ... هدوءاً فالدموع لها انحدار

وصار الليل مشتملا علينا ... كأن الليل ليس له نهار

أرى طول الحياة ، وقد تولى ... كما قد يسلب الشيء المعار

كأني اذ نعى الناعي كليباً ... تطاير بين جنبي الشرار

فدرت وقد غشي بصري عليه ... كما دارت بشاربها العقار

وله ايضاً : كليب لاخير في الدنيا ومن فيها ... ان انت خليتها في من يخليها

الحزم والعزم كانا من طبائعه ... ما كل آلائه ياقوم أحصيها

(٣) الى ان قال: لأصلح الله منا من يصالحكم ... ما لاحت الشمس في أعلى مجاريها

الشنفرى (توفى سنة ٥٢٥ م)

نسبه : هو عمرو بن مالك الازدى ، الملقب بالشنفرى . أشهر عدائي العرب.

حياته أسره بنو شبابة ، ثم باعوه لبني سلامان . فعاش بينهم ، جاهلا أصله ، ولما عرف أمره ترك بني سلامان وحلف ليقتلنّ منهم مائة ، فقتل تسعة وتسعين ، ثم احتالوا عليه وقتلوه ، وضرب أحدهم جمجمته برجله فدخلت فيها شظية منها وقتلته ، فتم العدد .

شعره بديهى ، قوي الخيال ، كامل الوصف صادقه .

اغراضه وصف البراري والوحوش ،
الفخر والحماسة (وقد اشتهر بقصيدته المعروفة «**بلامية العرب**[1]»

(١) منها : اقيموا بني امي صدور مطيكم ... فاني الى قوم سواكم لاميل
فقد حمّت الحاجات والليل مقمر ... وشُدّت لطيّات مطايا وأرحل
وفي الارض منأى للكريم عن الاذى ... وفيها لمن خاف القلى متعزل
لعمرك ما بالارض ضيق على امرئ ... سرى راغبا او راهباً وهو يعقل
ولي دونكم اهلون ، سيد عملّس ... وأرقط زهلول وعرفاء جيأل
هم الاهل لا مستودع السر ذائع ... لديهم ولا الجاني بما جرّ يخذل
وكل ابيّ ، باسل ، غير أنني ... اذا عرضت اولى الطرائد أبسل
وان مُدّت الأيدي الى الزاد لم اكن ... بأعجلهم اذ أجشع القوم اعجل
ولست بمهياف يعشّي سوامه ... مجدّعة سقبانها وهي بُهلُ
ولست بعلّ شره دون خيره ، ... ألفّ ، واذا ما رعته ارتاع أعزلُ
أديم مطال الجوع حتى اميته ... وأضرب عنه الذكر صفحاً ، فاذهل
وأستف تُرب الارض كي لا يرى له ... عليّ من الطول امرؤ متطول
وليلة نحس يصطلي القوس ربها ... وأقطعه اللاتي بها يتنبل
دعست على غطش وبغش وصحبتي ... سعار وارزيز ووجر وأفكل
فأيّمت نسواناً وأيتمت ولدةً ... وعدت كما أبدأت والليل أليل

النابغة الذبياني (توفى سنة ٦٠٤ م)

نسبه : هو أبو أمامه ، زياد بن معاوية ، من بنى غطفان ، من أهل الحجاز .

حياته كان الحكم فى سوق عكاظ حيث كانت الشعراء تعرض عليه اشعارها. استخلصه النعمان بن المنذر ، فأكرمه ثم طرده لوشاية أعدائه عليه فذهب الى الشام والتجىء الى عمرو بن الحارث ملك الغساسنة ومدحه (١) ثم ارسل الى النعمان يعتذر له باشعار رقيقة ، (٢) نال بها رضاه وعاد اليه .

شعره(٣) واضح المنهج ، بديهى ، دقيق العبارة ، مطابق لشعور النفس .

أغراضه مدح (١) الملوك والمنعمين عليه . الفخر والهجاء والرثاء .
وصف عواطف النفس كالخوف والأعتذار (٢)

---

(١) من مدحه: كليني لهم يا امية ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب
علي لعمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب

الى ان قال : اذا غزوا بالجيش حلّق فوقهم عصائب طير تهتدي بعصائب
لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم من الجود والاحلام غير عوازب

(٢) منها : اتانى ؛ أبيت اللعن ، أنك لمتنى وتلك التي تستك منها المسامع
أتاك امرؤ مستبطن لي بغضة له من عدو مثل ذلك شافع
اتاك بقول لم أكن لأقوله ولو كبّلت فى ساعدي الجوامع
فكلفتني ذنب امرئ وتركته كذي العرّ يكوي غيره وهو راتع
فانك كالليل الذى هو مدركي وان خلت أن المنتأى عنك واسع

ومن اعتذاره ايضا : ولو كفي اليمين بغتك خونا لافردت اليمين عن الشمال

(٣) سئل الاصمعى عن شعر النابغة ، فقال : « ان قلت ألين من الحرير صدقت ، وان قلت أشد من الحديد صدقت » وقيل لبعض الشعراء : من أشعر الناس ؟ قال « النابغة اذا رهب ، وزهير اذا رغب ، وجرير اذا غضب »

امرؤ القيس (توفى سنة ٥٣٩ م)

نسبه : هو «الملك الضليل» حندج بن حُجر الكندى ابن اخت المهلهل .

حياته عاقر الراح فى شبابه ، وقال الشعر فطرده ابوه ، ولما وصله خبر قتل أبيه شق ثيابه ، وامتنع عن الخمر وطاف البلاد يستنجد القبائل والملوك على بنى اسد فلم ينصروه ، ومات بعلة جلدية وهو عائد من القسطنطينية

شعره كثير المعانى المستنبطة ، كالابتداء بذكر الاطلال والبكاء على الديار ـ رقيق الغزل وأحيانا فاحشه ، جزل الالفاظ وأحيانا خشنها جيد الرثاء(١)

معلقته **موضوعها** قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل ذكر الاطلال(٢) والبكاء عليها ، وصف الليل والتشكى من طوله وصف الوادي والمطر ، والوحوش ، والفرس ، والبرق (٣)

---

(١) وقال يرثي أباه لما أتاه نعيه .

أرقت لبرق بليل أهل ... يضيء سناه باعلى الجبل
أتاني حديث فكذبته ... بأمر تزعزع منه القُلل
بقتل بني أسد ربهم ... ألا كل شيء سواه جلل

(٢) ومن ألطف تشابيهه قوله فى معلقته :

كأني غداة البين يوم تحملوا ... لدى سمرات الحي ناقف حنظل

(٣) أصاح ترى برقاً أريك وميضه ... كلمع اليدين فى حبيّ مكلل
يضيء سناه ، أومصابيح راهب ... أمال سليطاً بالذبال المفتّل

ومن قوله وقد وقف على قبر امرأة من بنات الملوك فى سفح جبل عسيب :

أجارتنا ان المزار قريب ... وانى مقيم ، ما أقام عسيب
أجارتنا ، انا غريبان هاهنا ... وكل غريب للغريب نسيب
فان تصلينا ، فالقرابة بيننا ... وان تهجرينا فالغريب غريب

طرفة بن العبد (توفى سنة ٥٥٢ م)

نسبه : هو طرفة بن العبد بن سفيان البكري ، من العدنانيين ـ

حياته ولد فى بادية البحرين ونشأ فيها يتيم الاب، سيء التربية، ميالاً الى اللهو. هجا عمرو بن هند، ثم قصده يستجديه، فتظاهر الملك بالبشاشة وحمله كتابا الى عامله في البحرين يأمره بقتله ، فقضى عليه وهو فى ريعان شبابه.

شعره جيد الانسجام ، واحياناً معقد التراكيب وكثير الغريب .
رقيق العبارة ، صادق الوصف ، واحيانا مبهم المعنى .

معلقته خَوْلَةَ أطلال بِبُرقة ثَهمد تَلوح كباقى الوشْم فى ظاهر اليد
موضوعها تغزل ، وصف الدار ، وصف الاحباء ، وصف الناقة (١) الفخر بنفسه (٢) وصف زهده فى الحياة ويأسه فيها ـ حكم (٣)

(١) وأني لامضي الهم عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدي
جنوح ، دفاق عندل ، ثم أفرعت لها كتفاها فى معالي مصعد
وجمجمة مثل العلاة كأنما وعي الملتقى منها الى حرف مبرد
وعينان كالماويتين استكنتا بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد
صحوران عوار القذى فتراهما كمحلولتي مذعورة أم فرقد
(٢) اذا القوم قالوا من فتى خلت أننى عنيت ، فلم أكسل ، ولم أتبلد
وأن أدع للجلى اكن من حماتها وان ياته الأعداء بالجهد أجهد
وان يقذفوا بالقذع عرضه أسقهم بشرب حياض الموت قبل التهدد
انا الرجل الضرب الذين تعرفونه منيعاً ، اذا أبلت بقائمة ، يدي
اذا ابتدر القوم السلاح وجدتنى خشاش كرأس الحية المتوقد
(٣) وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند
أرى الموت اعداد النفوس ولاارى بعيداً غدا ، ما اقرب اليوم من غد
ارى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة وما تنقص الايام ، والدهر ينفد
لعمرك ما الايام الا معارة فما استطعت من معروفها فتزود
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالاخبار من لم تزوّد

الحارث بن حلزة (... - ٧٥٠ م)

نسبه : هو الحارث بن حلزة اليشكري البكري ، من اهل العراق .

مبادئه كان فخوراً بقومه ، فترأس وفد البكريين امام عمرو بن هند ، حيث ارتجل معلقته وأنشدها مستوراً عن الملك بسبعة استار ، لانه كان مصابا بالبرص[1] فاستمال بها قلب الملك .

شعره محكم النسج ، متين السبك ، موجز الوصف ، رشيق التعبير ، جامع الكثير من المعاني في القليل من الالفاظ ، كثير التلميح الى المعارك الحربية

معلقته

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء

موضوعها تغزل ، وصف الناقة ، مدح الملك عمرو بن هند .
الافتخار بقومه ، وتعييبه بني تغلب (٢)

---

(١) وكان كلما ينشد قسما من قصيدته ، يأمر الملك برفع ستر ، ولما انتهى من انشادها أجلسه الملك بالقرب منه فراح خبره مثلا « أفخر من الحارث بن حلزة »

(٢) ان اخواننا الاراقم يغلو ن علينا في قولهم احفاء
يخلطون البريء منا بذي الذن ب ولا ينفع الخلي الخلاء
أجمعوا أمرهم عشاء فلما اصبحوا اصبحت لهم ضوضاء
ايها الناطق المرقش عنا عند عمرو وهل لذاك بقاء
لاتخلنا على غرائك ، انا قبل ماقد وشى بنا الاعداء
فاتركوا الطيخ والتعاشي واما تتعاشوا ففي التعاشي الداء
واذكروا حلف ذي المجاز وماقد م فيه العهود والكفلاء
حذر الخون والتعدي وهل ينقض ماقي المهارق الاهواء
واعلموا اننا واياكم فيما اشترطنا يوم اتفقنا سواء
اعلينا جناح كندة ان يغنم غازيهم ومنا الجزاء
أيها المبغض المبلغ عنا عند عمرو أما لذاك انتهاء
هو الرب والشهيد على يو م الحيارين والبلاء بلاء

عمرو بن كلثوم (٠٠٠ - ٥٧٠ م)

نسبه : هو ابو عباد عمرو بن كلثوم التغلبي ، ابن ليلى بنت المهلهل .

حياته شب عزيز النفس ، جرئ القلب ، لا يهاب الملوك ولا يحنى رأسه لاحد . ساد قبيلته وهو فتى وترأس وفدها امام عمرو بن هند ، وعندما أغرى [illegible] هذا الملك امه ان تستخدم امه ليلى ثار . ثائره وقتله في مجلسه

شعره : رائق الاسلوب ، سلس العبارة ، سهل التركيب .

معلقته ألا هبّي بصحنك صبّحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

موضوعها تغزل - وصف امه ، وحادثته مع عمرو بن هند . حماسته ، وافتخاره بقومه وبنفسه . (١)

---

(١) قالها على أثر حادثته مع الملك عمرو بن هند

ومنها فى الفخر : أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا
بأنا نورد الرايات بيضاً ونصدرهن حمراً قد روينا
متى تنقل الى قوم رحانا يكونوا فى اللقاء لها طحينا
ورثنا المجد قد علمت معد نطاعن دونه حتى يبينا
ألا لايجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
ورثت مهلهلا والخير منه زهيراً نعم ذخر الذاخرينا
وعتاباً وكلثوماً جميعاً بهم نلنا تراث الاكرمينا
على آثارنا بيض حسان محاذر أن تقسم أو تهونا
وقد علم القبائل غير فخر اذا قيب بأبطحها بنينا
بأنا المنعمون اذا قدرنا وأنا المهلكون اذا أتينا
وانا التاركون اذا سخطنا وأنا الآخذون اذا رضينا
اذا ماالملك سام الناس خسفاً أبينا أن نقر الخسف فينا
لنا الدنيا ومن أضحى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا
اذا بلغ الفطام لناصبي نخر له الجبابر ساجدينا

عنترة بن شداد (... — ٦١٥ م)

نسبه : هو عنتره بن شداد العبسى من أهل نجد .

حياته كان عبداً فى بيت أبيه فصار حراً بعد ان « كرّ » على بني طيّ أعداء قبيلته . قاد كتائب عبس في حرب داحس والغبراء فكان اشجع الناس واشدهم بطشاً . أحب عبلة بنت عمه ، وقال فيها الغزل الكثير .

شعره : رقيق الغزل عفيفه (١) سهل المعنى ، شريف الالفاظ ، فخم الاسلوب.

معلقته يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحاً دار عبلة واسلمى

موضوعها ذكر الديار والاحباء ، غزل ، وصف ناقته وفرسه . فخره بنفسه (٢) وبقومه ، شتم شانيه .

---

(١) ومن رقيق غزله قوله :

وأغض طرفى ان بدت لي جارتى حتى يواري جارتي مأواها

(٢) هلا سألت الخيل يا ابنة مالك ان كنت جاهلة بما لا تعلمي
يخبرك من شهد الوقيعة أنني أغشى الوغى وأعف عند المغنم
وأرى مغانم لو أشاء حويتها فيصدني عنها الحيا وتكرمى
لما رأيت القوم أقبل جمعهم يتذامرون كررت غير مذمم
يدعون عنتره والرماح كأنها أشطان بئر فى لبان الادهم
ما زلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم
ولقد شفي نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس «ويك عنتره اقدم»

وايضاً : ابكرت تخو فنى الحتوف كأننى أصبحت من غرض الحتوف بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل لا بد أن أسقى بكأس المنهل
اني امرؤ من خير عبس منصباً شطري واحمي سائري بالمنصل
والخيل تعلم والفوارس أننى فرقت جمعهم بضربة فيصل
ولقد أبيت على الطوى وأظله حتي أنال به كريم المأكل

وله ايضاً : لي النفوس وللطير اللحوم ولل وحش العظام وللخيالة السلب

زهير بن أبي سلمى (... – ٦٣١ م)

نسبه : هو زهير بن أبي سلمى بن ربيعة، بن رياح المزني، من بني غطفان.

حياته نشأ في نجد وعاش فيها مسيحياً شديد الورع، كبير النفس، سديد الرأي. كان أبوه وخاله وابناه، كعب وبجير، واختاه، سلمى والخنساء، من الشعراء. أطنب في مدح هرم بن سنان والحارث بن عوف فنال منهما مالاً كثيراً.

شعره خال من التعقيد، منقح (١) موجز العبارة، منسجم التراكيب. شريف المعاني، كثير الامثال والحكم، جيد المدح.

معلقته أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم

موضوعها ذكر الديار، ذكر حزنه، مدح هرم بن سنان(٢) والحارث بن عوف، وصف زهده في الحياة، حكم عمومية(٣)

---

(١) كما في قصائده التي تعرف بالحوليات لانه كان يصرف سنة كاملة في تنقيح الواحدة منها.

(٢) قد جعل المبتغون الخير من هرم ... والسائلون الى أبوابه طرقا
ومن يلق يوماً على علاته هرما ... يلق السماحة منه والندى خلقا
وايضاً : تراه اذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي انت سائله

(٣) سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين حولاً، لا أبالك يسأم
وأعلم ما في اليوم والامس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عم
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب ... تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره، ومن لا يتق شتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ... ولو نال أسباب السماء بسلم
ومهما تكن عند امرء من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تعلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وان فؤاد الشيخ لاحلم بعده ... كما لفتى بعد السفاهة يحلم
سألنا فاعطيتم وعدنا فعدتم ... من أكثر التسآل يوماً فيحرم

لبيد بن ربيعة (... - ٦٨٠ م / ... - ٤١ هـ)

نسبه : هو لبيد بن ربيعة بن كلاب العامرى من أهل العراق.

حياته عمر طويلا (١) وأدرك الاسلام فاسلم ، وامتنع عن قول الشعر لانه شغل عنه بحفظ القرآن اشتهر بكرم أخلاقه وشجاعة قلبه فجاء شعره صورة لأخلاقه .

شعره فخم العبارة متجرد ، عن وحشي الكلام ، سهل الفهم ، جيد الرثاء (٢) لطيف المعانى رقيقها ، مترفع ، كثير الموعظة ، مرصع بالحكم والامثال .

معلقته عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

موضوعها ذكر الديار ـ وصف الناقة
وصف لهوه وغزله وكرمه ـ الافتخار بنفسه وبقومه (٣)

---

(١) ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد

(٢) ومن قوله يرثي اخاه أربد ـ

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الديار بعدنا والمصانع
وقد كنت فى اكناف جار مضنة ففارقني جار بأربد نافع
فلا جزع أن فرّق الدهر بيننا فكل امرىء يوماً به الدهر فاجع
وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد اذ هو ساطع
وما المال والاهلون الا ودائع ولا بدّ يوما ان تردّ الودائع
وما الم الا عاملان فعامل يثير ما يبنى واخر رافع
فمنهم آخذ بنصيبه ومنهم شقي بالمعيشة قانع
وايضاً : الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لامحالة زائل

(٣) انا اذا التقت أجـ لمع لم يزل منا لزار عظيمة جشّامها
من معشر سنت لهم اباؤهم ولكل قوم سنة وامامها
فبنوا لنا بيتاً رفيعا فوقه فبنا اليه كهلها وغلامها
وهم السعاة اذا العشيرة أفظعت وهم فوارسها وهم حكامها
فاقنع بما قسم المليك فانما قسم الخلائق بيننا علّامها

الشعراء المخضرمون

هم الذين عاشوا وقالوا الشعر فى الجاهلية وفى الاسلام ، فمنهم من نبغ فى الجاهلية كالخنساء والحطيئة ، ونذكرهم بين شعراء الجاهلية . ومنهم من نبغ فى الجاهلية وتأثر بالاسلام كـكعب بن زهير وحسان بن ثابت ونذكرهم بين شعراء الاسلام .

الخنساء (... - ٦٦٤م / ... - ٤٤هـ)

نسبها : هي تماضر بنت عمر بن الحارث الشريد . السلمية ـ من أهل نجد .

حياتها ولدت فى اسرة شريفة ، وشبت على عزة النفس ورقة الشعور . فقدت أخويها معاوية وصخرا فبكتهما أحر البكاء ورثتهما بابلغ الرثاء. أدركت الاسلام فأسلمت ، وقتل أولادها الاربعة فى حرب القادسيه .

شعرها رقيق التعبير ، جزل الالفاظ ، متين التركيب ، سهل الفهم .

اغراضه : الرثاء (١) والفخر (٢)

---

(١) ومن قولها فى رثاء اخيها صخر :

الا ياصخر ان ابكيت عيني ... فقد أضحكتني زمناً طويلا
دفعت بك الخطوب وانت حى ... فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قبح البكاء على قتيل ... رأيت بكاك الحسن الجميلا

(٢) : تعرقنى الدهر نهبا وحزا ... واوجعنى الدهر قرعا وغمزا
وأفنى رجالي فبادوا معاً ... فاصبح قلبي بهم مستفزا
وخيل تكدس بالدارعين ... وتحت العجاجة يجمزن جمزا
بيض الصفاح وسمر الرماح ... فما البيض حرباو بالسمر وخزا
جززنا نواصى فرسانها ... وكانوا يظنون الا تجزا
نعف ونعرف حق القرى ... ونتخذ الحمد ذخرا وكنزا
ونلبس فى الحرب نسج الحديد ... وفى السلم نلبس خزا وبزا

الحطيئة (... - ٦٧٩ م / ... - ٥٩ هـ)

نسبه : هو ابو مليكة جرول بن أوس بن مالك العبسي .

حياته عاش دنيء النفس، سفيه اللسان، متقلب الافكار، كثير الشر قليل الخير. كان ينتقل من قبيلة الى اخرى ، ويقول الشعر طلبا للكسب . ادرك الاسلام فاسلم الا انه ظل ضعيف العقيدة. هجا الزبرقان بن بدر، عامل عمر، فحبسه عمر ، ثم أطلقه شفقة على ولده واوصاه ان يكف لسانه عن الهجو .

شعره متين التركيب ،رائق الاسلوب ،دقيق المعاني (١)
أغراضه : الهجاء (٢) والمدح (٣) والفخر

---

(١) ومن دقيق معانيه قوله يهجو الزبرقان بدقة يصعب فهمها :

دع المكارم لاترحل لبغيتها ... واقعد فانك انت الطاعم الكاسي.
من يفعل الخير لايعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

(٢) قال يهجو أباه :

لحاك الله ثم لحاك حقاً ... أبا ولحاك من عم وخال
جمعت اللؤم لاحياك ربي ... وأبواب السفاهة والضلال

وأمه : أغربالا اذا استودعت سراً ... وكانوناً على المتحدثينا
جزاك الله شرا من عجوز ... ولقاك العقوق من البنينا

ونفسه : أبت شفتاى اليوم الاتكلما ... بسوء ترى لمن أنا قائله
أرى لي وجهاً شوه الله خلقه ... فقبح من وجه وقبح صاحبه

(٣) وقال يمدح بني سعد :

يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها ... وان غضبوا جاء الحفيظة والجد
اولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا ... وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعمى عليهم جزوا بها ... وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على جل حادث من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا
مطاعين في الهيجا ، مكاشيف الدجى ... بنى لهم آباؤهم ، وبنى الجد

سائر الشعراء

واليك الآن أشهر سائر شعراء الجاهلية وأكثرهم من بني ربيعه وقيس وتميم

عبيد الابرص - (توفى سنة ٥٥٥ م) هو عبيد بن الابرص من بني اسد، من شعراء الطبقة الاولى وله قصيدة عدها البعض من المعلقات، وأكثر شعره في الفخر والحماسة.

تابط شرا - (توفى سنة ٥٣٠) هو ثابت بن جابر القيسي، من أشهر عدائي العرب، عاش في نجد وأكثر شعره في الوصف - قال يصف الغول:

الا من مبلغ فتيان فهم ... بما لاقيت عند رحى بطان
بانى قد لقيت الغول تهوى ... بسهب كالصحيفة صهصهان
فاضربها بلا دهش فخرت ... صريعاً لليدين وللجران
فلم أنفك متكئاً عليها ... لا نظر مصبحاً ماذا أتاني
اذا عينان في رأس قبيح ... كرأس الهر مشقوق اللسان
وساقا مخدج وشواة كلب ... وثوب من عباء اوشنان

أمية بن أبي الصلت - (توفى سنة ٦٢٤م) قيسي من أهل الطائف (صفحة ٢٠)

المثلم - (توفى سنة ٥٥٠م) هو جرير بن عبد المسيح الضبعي، من اهل البحرين خال طرفة بن العبد. قال أكثر شعره في الفخر والهجاء -

أحارث انا لو تساط دماؤنا ... تزايلن حتى لا يمس دم دما

اعشى قيس - (توفى سنة ٦٢٩م) من بني اسد، من اهل نجد (صفحة ٢٠)

السموأل - (توفى سنة ٥٦٠م) يهودي من بني الأوس من أهل الحجاز (صفحة ٢٠)

أوس بن حجر - (توفى سنة ٦١١ م) تميمي من أهل اليمن (صفحة ٢٠)

حاتم الطائي - (توفى سنة ٦٩٠م) هو حاتم بن عبد الله الطائي من أهل نجد اشتهر بسخائه حتى ضرب به المثل (أسخى من حاتم) وأكثر شعره في الفخر والسخاء

اذا كان بعض المال ربا لاهله ... فاني بحمد الله ما لي معبد
اذا ما أتى يوم يفرق بيننا ... بموت فكن أنت اللذي يتأخر

العلوم الجاهلية

العلم مظهر من مظاهر الحضارة يتقدم بتقدمها ويتأخر بتأخرها ، والمعروف ان الحضر من العرب نالوا حظاً كبيرا من الحضارة والعلوم يشهد بذلك ما اقامه ملوك التبابعة من المدن والسدود فى اليمن وما شيده ملوك الغساسنة والمناذره من القصور فى الشام والعراق ، الا اننا نجهل حتى الان حقيقة علومهم ودرجة رقيهم. اما البدو واكثرهم من العدنانيين سكان الحجاز ، فلم يعرفوا من العلوم الا ما اضطرتهم الحاجه لاكتسابه بالملاحظة والتجربة ، كالطب والبيطرة وعلم الانساب والاخبار والعرافة والكهانة ، وملاحظة النجوم والانواء وعلم الفراسة والكيافة . واليك بعض الشي من علومهم الطبية والدينية .

العلوم الطبية

الطب

أخذ العرب عن الكلدان أكثر معارفهم الطبية واضافوا اليها ما استنبطوه من عند انفسهم بالاختبار فكانوا يعالجون بالعقاقير المختلفة وآخر الطب عندهم الكي .

اشهر اطبائهم : الكهان والعرافون الذين كانوا يعالجون بالرقي والسحر . لقمان حكيم العرب وفليسوفهم وابن حزيم والحرث بن كلدة.

العلوم الدينية

الكهانة والعرافة

تختص الكهانة بمعرفة المستقبل والعرافة بمعرفة الماضى ، وللكهان منزلة كبيرة عند العرب فكانوا يعتبرونهم ويعتقدون أنهم يعرفون الغيب عن أفواه الملائكة فكانوا يلتجئون اليهم لمعالجة أمراضهم وتحليل حوادثهم واباحة أسرارهم ومعرفه مستقبلهم وكان لكل قبيلة كاهنها او كاهنتها ، منهم شق ، وسطيح ، وطريفة كاهنة اليمن .

عصر صدر الاسلام

(٦٢٢ - ٧٥٠ م) (١ - ١٣٢ هـ)

نظرة عامة

الامة الاسلامية
- خلفاؤها الراشدون والامويون
- اثرها السياسى والدينى والاجتماعى والادبى

الادب الاسلامى
- مراكزه : مكة ، المدينة ، دمشق ، البصرة ، والكوفة
- القرآن والحديث
- **النثر**
  - الخطابة والخطباء (علي ، الحجاج ، وزياد بن أبيه)
  - النثر الفني والكتاب (عبد الحميد)
- **الشعر**
  - تطوره ودواعيه وأغراضه ومميزاته
  - الشعراء المخضرمون (حسان بن ثابت، كعب بن زهير)
  - الشعراء الاسلاميون (الاخطل ، جرير ، الفرزدق)

الثقافة العلمية
- العلوم اللسانية : الخط والنحو (ابو الاسود الدؤلي)
- العلوم الدينية : الفقه والتفسير (الصحابة)
- العلوم التاريخية والجغرافية ،

الامة الاسلامية

خلفاؤها

الراشدون : ابو بكر الصديق. عثمان بن عفان. عمر بن الخطاب. علي بن ابي طالب

الامويون

معاوية بن سفيان	عبدالملك بن مروان	يزيد بن عبد الملك
يزيد بن معاوية	الوليد بن عبد الملك	هشام بن عبد الملك
معاوية بن يزيد	سليمان بن عبد الملك	الوليد الثاني بن يزيد
مروان بن الحكم	عمر بن عبد العزيز	مروان بن محمد

اثرها

السياسي بعد أن هدم الاسلام قبيلة الجاهلية ، ووحد العرب تحت رايته ، وأخضعهم لحكومة منظمة ، أخذ المسلمون يفتتحون الامصار ، فدخلوا ممالك الاكاسرة والقياصرة واستولوا على العراق والشام وفارس ومصر والاندلس وأدخلوا اليها شرائعهم ، ونشروا فيها دعوتهم وأخذوا عنها نظماً سياسية كتدوين الدواوين وتنظيم الجيش وصبغوها بصبغتهم ، فسادوا بجنودهم وسيوفهم فى جميع الاقطار المفتوحة ، واتخذ الخلفاء قاعدتهم دمشق فى وسط الدولة العربية الجديدة

الديني بعد ان توحدت العقيدة فى البلاد العربية وحلت الرابطة الدينية محل العصبية الجاهلية ، أخذ الدين الاسلامي ينتشر بانتشار الفتوح ويحل محل الديانات الوثنية القديمة ، فساد المسلمون بدينهم .

الاجتماعى

شرع الاسلام توريث المرأة ، وحدد السلطة الابوية ، ومنع الربا وحرم الخمر والميسر ووضع الشرائع الدينية والقضائية، فانتقل العرب الى حياة إجتماعية جديدة ثم وجدوا فى فتوحهم امام مدنية الروم ، ومدنية الفرس ، فاقتبسوا منها ما كان ينقصهم من نظم اجتماعية وفنون زراعية وصناعية فوسعوا تجارتهم وخدموا في الوظائف الادارية والقضائية واستفادوا من غنى الممالك التى افتتحوها فوفرت أموالهم وكثر ترفهم ونعمت عيشتهم ، فكان لهذا الانقلاب تأثيره فى اخلاقهم وعاداتهم .

الادبى

لانعرف كتاباً دينياً كان له أثر في اللغة التى كتب فيها مثلما كان للقرآن فى اللغة العربية فانه أكمل ماشرع به عكاظ في تحرير لغة قريش وتوسيعها وتوحيدها ونشرها حتى تلاشت، أمامها اللغة الحميرية ، لغة اليمن وسائر لغات الجزيرة، ثم خرج العرب من بلادهم على أثر الفتوح وامتدوا فى الامصار المختلفة واستوطنوا فيها وخالطوا أهلها فوجدوا أمام اللغة القبطية والحضارة المصرية والاداب الرومانية فى مصر ، وأمام اللغة السريانية والاداب اليونانية والرومانية والحضارة الفينيقية فى سوريا والشام، فاقتبسوا من هذه الآداب المختلفة ومن هذه الحضارات الحديثة أو الموروثة ما كان ينقصهم من فن وعلم وفلسفة ، بعد ان مسحوه بمسحتهم العربية ، ونازلت لغتهم هذه اللغات ، فزاحمت البعض منها واجتاحت البعض الاخر بعد ان أخذت من هذه ومن تلك ما كان ينقصها من مادة وأسلوب فاغتنت وترقت، وساد الاسلام بلغتهم وآدابهم فى جميع أقطار الدولة العربية الجديدة .

الادب الاسلامي

مراكزه

في الحجاز:

مكة — هي أعظم مدن الحجاز عند ظهور الاسلام واوسعها عمراناً. اشتهرت بمركزها التجاري، لوقوعها بين الهند ومصر والشام واليمن، ولكثرة الاسواق التي كانت تقام بالقرب منها، وسادت بمركزها السياسي، لوجود دار الندوة فيها، وبمركزها الديني، لأمتلاكها الكعبة والحرم

المدينة — هي عاصمة المسلمين ومقر علمائهم في عصر الراشدين، ولما استتب الامر لمعاوية أجزل العطاء على شبانها ليلهوهم عن المطالبة بالخلافة فكثر ترفهم وحفلت المدينة بشعراء الغزل.

في الشام: دمشق — هي قاعدة الخلافة الاموية. كان الشعراء يفدون اليها لمدح الخلفاء واسترضائهم، والكتاب، لضبط دواوينهم والخطباء للمدافعة عن سياستهم.

في العراق: البصرة والكوفة — هما مدينتان اسلاميتان عربيتان اسستا في بادية العراق على ايام عمر بن الخطاب ونقل العرب اليهما عاداتهم البدوية، واقاموا فيهما اسواقاً (اشهرها المربد) للمفاخرة والمناشدة، فحفلت البصرة بالعلماء والكوفة بالشعراء، ولم ينبغ احد في ذلك العصر الا وقد نشأ فيهما او قدم اليهما، فاصبحتا في العصر الاموي، بؤرة العلم والادب. وظهرت فيهما جميع العلوم الدينية واللسانية. أشهر علماء البصرة: ابو الاسود الدؤلي وابو موسى الأشعري.

القرآن

هو كتاب الوحي عند المسلمين ، ويحتوي على مائة واربع عشرة سورة، منها احدى وتسعون مكية ، وثلاث وعشرون مدنية.

اغراضه

- في السور المكية
  - دعوة الناس الى الدين الاسلامي ورذل عبادة الاصنام.
  - التنديد بمن يقف في سبيل الدعوة والفتح .
- في السور المدنية
  - الاشتراع الديني : في الصوم والزكاة والحج . . .
  - الاشتراع الاجتماعي : في الزواج والميراث والطلاق.
  - الاشتراع السياسي : في قتال من يناهض الدعوة . . .

جمعه

- في العصر النبوي
  - كتبه الكتبة في سعف النخل ، وفي عظام مسطحة وفي حجارة رقيقة ، وحفظه الاصحاب في صدورهم .
- في عصر الراشدين
  - في خلافة ابي بكر
    - جمعت الرقاع المكتوبة ،
    - ودونت الآيات المحفوظة .
  - في خلافة عثمان : جمعت آياته في المصاحف .

اسلوبه

للقرآن أسلوب خاص . ولهجة تميزه عن كل ما كتب قبله وبعده :

- مميزاته
  - عذب الالفاظ جزلها. متناسق الكلام ، واضح التعبير، دقيق التمثيل والتشبيه ، غني المعاني والحكم .
  - مسجع وقصير الآي عندما يهدد في السور المكية .
  - مرسل وطويل الآي عندما يعد بالرحمة في السور المدنية

اثره فى اللغة

هذبها وحررها من الخشونة الجاهلية، وزادها بلاغة ورقياً. وسعها بما أدخل اليها من الاغراض الدينية والسياسية والاجتماعية (١) وحدها وساعد على نشرها فى جميع الاقطار العربية.

نشر الكتابة (٢) وحفظ اللغة من الضياع ولا يزال حافظها، أحدث فيها العلوم الدينية واللسانية كالفقه، والتفسير والرسم والمعانى والبيان واللغة والنحو والبديع. (٣)

الحديث

هو ماحفظه الصحابة من أعمال نبيهم وأقواله، فى شرح القرآن فتوارثوه خلفاً عن سلف حتى جمعه العلماء ودونوه فى القرن الثاني للهجرة، والفوا فيه الكتب العديدة. وهو عند الاسلام فى المنزلة الثانية من القرآن بحسن ايجازه وروعة بيانه وتناسق أسلوبه (٤) وعظم أثره فى توسيع اللغة ونشرها.

---

(١) وذلك بما أضاف اليها من أغراض الصوم والزكاة والحج والزواج والطلاق والميراث والركوع والسجود والدعوة والبيعة، وكثير من الالفاظ التي جددها الاسلام أو غير معناها.

(٢) « إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم. »

(٣) من آياته: « من يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » « كل نفس ذائقة الموت » « ان الله مع الصابرين » « مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة، اصابها وابل فآتت أكلها ضعفين »

(٤) من حكمه: « لا خير فى صحبة من لا يرى لك مالا يرى له » ـ « ما هلك امرؤ عرف نفسه » ـ « ارحموا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر » ـ « يد الله مع الجماعة »

النثر الاسلامي

ظل العرب في عصر الخلفاء الراشدين ، يكتبون مثلما يتخاطبون. الا ان القرآن زاد على فصاحة الفاظهم ، ورصانة أساليبهم ، بلاغة تعابيره ودقة تشابيهه وغنى ألفاظه وأغراضه ، فجاء النثر مرصعا بآياته ، ومتبعا أساليبه ، ثم تسربت اليه الأغراض الدينية والادارية والحضرية ، فاتسع مضماره ووضعت له الاصول والقواعد فاصبح على ايام الدولة الاموية فنا من الفنون الادبية .

الخطابة

قلنا ان الخطابة هي واسطة للتأثير والاقناع ، تكثر الحاجة اليها عند الانقلابات القومية . والحال ان الاسلام أحدث انقلابا دينيا وسياسيا واجتماعيا ، والعرب مفطورون على فصاحة اللسان وحب القول والعناية به والتأثير منه ، فلا عجب اذا اذا تعددت دواعي الخطابة في هذا العصر ، ورقت اساليبها. فكان حظ العرب منها حظا عظيما لم يبلغه الا الرومان واليونان في أعصرهم الذهبية .

دواعيها:
١ فصاحة العرب الفطرية ، وشدة تأثرهم من جيد الكلام.
٢ الأنقلاب الذي احدثه الاسلام في الدين والاجتماع والسياسة.
٣ انصراف الناس الى النثر بعد ان نهى القرآن عن اللهو بالشعر.
٤ ظهور الفتن ، وتعدد الشيع الدينية بعد مقتل عثمان.
٥ نشأة الاحزاب السياسية على ايام الدولة الاموية .

اسلوبها: سهل العبارة متين التركيب . جزل الالفاظ ، موجز ، متبع أساليب القرآن ومرصع بآياته وألفاظه ، شديد الروعة ، قوي التأثير.

اغراضها السياسية

تأييد الآراء والمذاهب السياسية
توحيد الأحزاب وتأليف الجماعات وتوطيد أركان الملك والسلطان.
تحميس الجند واستنهاض الهمم للفتح (١)
قمع الفتن وارهاب الاعداء (٢)

---

(١) من خطبة لخالد بن الوليد يحمس جنده عند استقبالهم صدمة الروم :

« ان هذا اليوم من ايام الله ، لاينبغي فيه الفخر ، اخلصوا جهادكم ، واريدوا الله بعملكم فان هذا يوم له ، مابعده ، ولا تقاتلوا قوما على نظام وتعبية وانتم على تساند وانتشار ، فان ذلك لايحل ولا ينبغي . »

ومن خطبة ابي بكر عند مابويع الخلافة :

« ايها الناس ! قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان احسنت فاعينوني وان صدفت فقوموني الصدق امانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوي عندي، حتى آخذ الحق له والقوي فيكم ضعيف عندي ، حتى آخذ الحق منه ، ان شاء الله . لايدع احد منكم الجهاد ، فانه لايدعه قوم الا ضربهم الله بالذل . أطيعوني ماأطعت ربي وأعصوني ان عصيته . . . »

(٢) خطب الحجاج بن يوسف في اهل العراق قال :

« أما والله اني لارى رؤوسا قد ينعت وحان قطافها ، وكأني ارى الدماء بين العمائم واللحى فانتم اهل بغي وشقاء ، وخلاف ونفاق ، اما والله لالحونكم لحو العصا ، ولاغضبنكم غضب الثملة ولاقرعنكم قرع المروة . . والله ماحلف الا فريت ، ولا اعد الا وفيت ـ »

وخطب ايضا بعد وقعة الجماجم قال :

« ياأهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم ، والعصب، والمسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ، ثم مضى الى الاسخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ، ثم باض وفرخ فحشاكم شقاقا ونفاقا . وكيف تنفعكم تجربة ، أو تعظكم وقعة ، أو يحجزكم اسلام ، او يردكم ايمان ؟ الستم اصحابي بالاهواز ؟ حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر ، وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته،

اغراضها الدينية

الدعوة الى الدين ، والمناضلة عنه .
شرح الحقائق الدينية فى الجوامع ، والحج والمجتمعات .
خدمة الاحزاب الدينية والدعوة الى الانضمام اليها ،
زوال الدنيا، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر (سحبان وائل[1])

وأنا ارميكم بطرفى ، وانتم تتسللون لوذا ، وتهزمون سراعا ويوم الزاوية ! وما يوم الزاوية؟ بها كان فشلكم وتنازعكم ، وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليه عنكم ، اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها ، النوازع الى اعطانها ، لايسأل المرء منكم عن اخيه ، ولا يلوي الشيخ الى بنيه ، حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح ، ويوم دير الجماجم! ومادير الجماجم؟ بها كانت المعارك والملاحم ، بضرب يزيل الهام عن مقيله ، ويذهل الخليل عن خليله ، يا أهل العراق ! ان امنتم ارجفتم ، وان خفتم ناقتم ، لا تذكرون خشية ولا تشكرون نعمة هل استخفكم ناكث واستغواكم غاو ، واستفزكم عاص ، واستنصركم ظالم ، واستعضدكم خالع الاوتقتموه وآويتموه وعززتموه ونصرتموه ورضيتموه ؟ ياهل العراق ! هل شغب شاغب ، أو نعب ناعب ، او نعق ناعق ، او زفر زافر ، الا كنتم اتباعه وانصاره ؟ الم تنهكم المواعظ ؟ ألم تزجركم الوقائع ؟ .

(١) من خطبة لعلي فى زوال الدنيا ـ « الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة وعناء ؛ قد نزعت عنها نفوس السعداء وانتزعت بالكره من ايدى الاشقياء ، فاسعد الناس ارغبهم عنها ، وأشقاهم أرغبهم فيها ، هي الغاشة لمن استرشدها والمغوية لمن اطاعها . فطوبى لعبد اتقى فيها ربه ونصح نفسه وقدم توبته من قبل ان تلفظه الفانية الى الباقية ، ويصبح جسمه عظاما بالية لايستطيع أن يزيد فى حسنه ولا ينقص من سيئه ؛ ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها أو الى نار لاينفد عذابها »

(٢) هو سحبان وائل من قبيله ربيعه ، اعتنق الاسلام واتصل بمعاوية فكان خطيباً فى بلاطه واشتهر فى خطبه بقوة الجرأة وغزارة المادة حتى ضرب فيه المثل « ابلغ من سحبان وائل » ومن خطبة له فى زوال الدنيا قوله . « ان الدنيا دار بلاغ والاخرة دار قرار . ايها الناس! خذوا من دار ممركم الى دار مقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لاتخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم ، قبل ان تخرج منكم ابدانكم ، ففيها حييتم ولغيرها خلقتم . ان الرجل اذا هلك قال الناس ماترك ، وقالت الملائكة ماقدم ؟ فقدموا بعضا يكون لكم ولا تخلفوا كلا يكون عليكم . »

النثر الفنى

جاء القرآن منثورا فطالعه الناس وتغيبوه . وملؤوا اذهانهم من فصاحته، وبلاغته والفاظه وآياته ، ثم شاعت الكتابة وكثرت الحاجة اليها فى جمع الدواوين وتنظيم امور الدولة ، واتصال الخلفاء بولاتهم وعمالهم وقوادهم فى الاقاليم المختلفة ، فانتشرت كتابة الرسائل . الا ان العرب لم يكن لهم سابقة فى شىء من فنون النثر سوى الخطابة والمثل ، فاستعملوا بادىء بدء في كل بلاد لغتها لتدوين الدواوين ووضع النظُم(١) وبعد ان تمرنوا على اساليب النثر فى لغات الامم المغلوبة ، اخذوا ينقلونها الى لغتهم ، ويلبسونها فصاحتهم الفطرية ويعبرونها ببلاغة قرآنهم ويرصعونها بآياته فاخذ النثر يتحول الى فن شيئا فشيئا فى اوائل الدولة الاموية، ثم نبغ الاعاجم فى اللغة العربية ، واتخذوها واسطة للتقرب من الفاتح والاستخدام فى وظائف الدولة ، فادخلوا اليها اساليب لغاتهم الاصلية ، وهم اعرف بها من العرب ، فخطى النثر الفنى خطوة سريعة فى أواخر الدولة الاموية، الا انه لم يبلغ غايته ولم يستقل فى قواعده وفنونه الا فى ايام الدولة العباسية.

أغراضه وفنونه:
- جمع دواوين الخلفاء ووضع النظم الادارية .
- المراسلات:
  - فى المخابرات السياسية بين الخلفاء وقوادهم وولاتهم
  - فى المناظرات الدينية ، بين رؤساء الشيع المختلفة.
  - فى التعازى والتهانى والعتاب بين الاهل والاصحاب.
- العهود والعقود بين القواد وكبراء الدول المفتوحة .

(١) اللغة الفارسية فى فارس ، والكلدانية فى العراق ، والرومية فى الشام ، والقبطية فى مصر

اساليبه

طريقة القدماء: كان المنشئون في عصر الخلفاء الراشدين يقتصرون فى رسائلهم على ماهو ضرورى لايضاح أغراضهم، يتحرّون البلاغة فى تعابيرهم والمتانة فى أساليبهم والجزالة فى الفاظهم فجاءت كتاباتهم كثيرة السجع قليلة التفنن فى البدء والختام خالية من التطويل والتبجيل.

طريقة عبد الحميد (٢): عندما زاد اختلاط العرب بالامم الاجنبية على أيام الدولة الاموية، وتسربت اليهم الحضارة وكثر ترفهم، أخذوا يطيلون الرسائل، ويفخمون التحميدات، وينمقون اساليبها ويرقّقونها، فجاءت كتاباتهم محكمة الفقر، مطردة السياق، مختلفة الاغراض، موافقة لحال المخاطب، فاصبحت الكتابة صناعة (٣)، ضبط اصولها واشتهر بها عبد الحميد.

---

(١) كتب خالد الى الفرس قال: بسم الله الرحمن الرحيم، من خالد بن الوليد الى ملوك فارس، اما بعد، فالحمد لله الذى حل نظامكم ووهى كيدكم وفرق كلمتكم، ولو لم يفعل ذلك بكم كان شرًّا لكم، فادخلوا فى امرنا ندعكم وشأنكم والا اتينا كم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة

وكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص بعد ان بعثه ليفتح مصر، ثم تخوف، قال: بسم الله الرحمن الرحيم، من الخليفة عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص، عليه سلام الله تعالى وبركاته. اما بعد فان ادركت كتابي هذا ولم تدخل مصر بعد، فارجع عنها وأما اذا ادركك وقد دخلتها فامضى واعلم اني ممدك.

(٢) هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري، من اهل الشام، ومن اصل غير عربى اشتهر ببلاغة انشائه فى الرسائل، واقتفى اثره من جاء بعده، وفيه قيل «فُتحت الرسائل بعبد الحميد، وختمت بابن العميد». تخرج على سالم، مولى هاشم بن عبد الملك ثم تنقل فى البلدان يعلم الصبية، الى ان اتصل بمروان بن محمد، آخر الخلفاء الامويين فعينه كاتبا فى بلاطه توفى سنة ١٣٢هـ

(٣) كتب عبد الحميد يوصى بشخص: حق موصل كتابي عليك، كحقه. علي، اذ جعلك موضعا لامله، ورآني اهلا لما بغاه، وقد انجزت حاجته، فصدّق امله.

الخطباء

حفل هذا العصر بالخطباء الذين ملكوا العقول والقلوب بسحر بيانهم وبلاغة قولهم، ودفعوا الملمات، وقمعوا الفتن بروعة أساليبهم وحماسة خطبهم، وأشهرهم الخلفاء الراشدون والحجاج بن يوسف، وزياد بن أبيه، وسحبان وائل، وأبو موسى الاشعرى وعمرو بن العاص وطارق بن زياد، واليك تراجم البعض منهم

علي بن ابي طالب (... – ٦٦١ م)

حياته: شب على حب المبادىء الاسلامية وجاهد وحارب في سبيلها الى ان بويع الخلافة بعد مقتل عثمان، فامتنع معاوية عن بيعته، وثارت الفتن وانقسم المسلمون احزاباً، وقتل علي في مسجد الكوفة.

صفاته: شجاع القلب، فصيح اللسان، قوي الحجة في رسائله، بعيد المغزى في حكمه

مآثره: خطب في الحث على الجهاد والقتال (١) وفي ذم الدنيا وأباطيلها، رسائل في العتاب والنصح، الى عماله وولاته وبالاخص الى معاوية، حكم وأمثال ومواعظ في غرور الدنيا وسرعة زوالها (٢)

---

(١) من خطبة له. ان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم، وان ابيتم تداركتكم،... اريد ان اداوي بكم وانتم دائي – . . اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فاحكموه، وهيجوا الى القتال فولهوا له ولهة اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها، واخذوا باطراف الارض زحفاً زحفا وصفا صفاً، بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون فالموتى، مره العيون من البكاء، حمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، صفر الالوان من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين . . . اولئك اخواني الذاهبون ! . .

(٢) من حكمه: المرء مجزىء بما اسلف وقادم الى ما قدم – ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب (خسارة المال) – اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع – من ضارع الحق صرعه – المرأة شر كلها وشر مافيها انه لابد منها – ثلاث من كنوز الجنة: كتم العلة وكتم الصدقة وكتم المصيبة – مسكين ابن آدم، مكتوم الاجل، مكنون العلل، محفوظ العمل، تؤلمه البقة وتقتله الشرقة،

الحجاج بن يوسف (٦٦٢ — ٧١٥ م / ٤١ — ٩٥ هـ)

نسبه : هو الحجاج بن يوسف الثقفي من اهل الحجاز ، واحد جبابرة العرب وحكامها.

مبادئه ولد فقيرا في الطائف ونشأ بها في ظل خلافة معاوية ، ثم قلده عبد الملك قيادة جنوده فاخمد بها فتنة عبدالله بن الزبير. وُلي العراق، والثورة فيه فقمع فتنة الشيعة وثورة الخوارج .

صفاته كان فصيح اللسان ثابت الجنان كثير التهديد قوي الحجة شديد الارهاب ، سفاحا ، سفاكا (١) يرفع من يطيعه ، ويذلل من يعصيه

اغراضه : اخماد الفتن ودعم سلطان بني امية (٢)

---

(١) ومن قوله يصف نفسه : انا لجوج، حقود، حسود، ومتى كانت هذه الصفات في متسلط اهلك الحرث والنسل الا ان يدين له الناس ويذلوا .

(٢) من خطبة قالها عندما ولي العراق وبعد ان وقف ساعة على المنبر دون ان يتكلم

انا بن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني

يااهل الكوفة ! اني لارى رؤوسا قد اينعت وحان قطافها ، واني لصاحبها ، وكاني انظر الى الدماء بين العمائم واللحى . لابد مما ليس منه بد ! . ان امير المؤمنين اطال الله بقاءه نثر كنانته بين يديه فعجم عيدانها فوجدني امرها عودا واصلبها مكسرا فرماكم بي ، لانكم طالما اوضعتم في الفتنة، واضطجعتم في مراقد الضلال. والله لاحزمنكم حزم السلمة ، ولاضربنكم ضرب غرائب الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان، فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . واني والله ما أقول الا وفيت ، ولا أهم الا أمضيت ، ولا اخلق الا فريت ، وان امير المؤمنين امرني باعطائكم اعطياتكم وان اوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن ابي صفرة . واني اقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد اخذ عطائه بثلاثة ايام الا ضربت عنقه

زياد بن ابيه (... — ٥٣ هـ = ... — ٦٧١ م)

نسبه : هو زياد بن عبيد[1] الثقفي أحد دهاة العرب وخطبائها وساستها وقادتها

مبادئه ولد في الطائف ونبغ منذ حداثته فاستكتبه ابو موسى الاشعري والي البصرة استماله علي في ايام خلافته وولاه امارة فارس . فاخمد الثورة فيها . استرضاه معاوية بعد مقتل علي واستلحقه بنسبه وولاه البصرة والكوفة

صفاته : فصيح اللسان ، شديد الذكاء ، « كلما أكثر كان أجود كلاماً » .

اغراض خطبه : اخماد الثورات بالوعد والوعيد والنزير والتهديد(٢)

---

(١) كان عبيد عبداً عند الحارث بن كلدة، فتزوج من أمه اسمها سمية، فولد منها زياد

(٢) من اشهر خطبه، خطبة البتراء وهي التي قالها عند قدومه البصرة واعلن فيها الحكم العرفي. ومنها . امابعد، فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء ، والغي المردي باهله على النار ما فيه سفهاؤكم ، ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور التي ينبت فيها الصغير ، ولا يتحاشى عنها الكبير ، كانكم لم تقرءوا كتاب الله ، ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته ، والعذاب الاليم لاهل معصيته ، في الزمن السرمدي الذي لا يزول ، . . . ما انتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم ، حتى انتهكوا حرم الاسلام ، ثم اطرقوا وراءكم كنوساً من مكانس الريب . . . حرام علي الطعام والشراب حتى أضع هذه المواخير بالارض هدماً واحراقاً . . واني لاقسم بالله لآخذن الولي بالمولى ، والمقيم بالظاعن ، والمطيع بالعاصي ، حتى يلقى الرجل اخاه فيقول «انج سعد فقد هلك سعيد» اوتستقيم لي قناتكم . ان كذبة الامير بلقاء مشهورة فان تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي ... فمن غرق قوماً اغرقناه ومن احرق قوماً احرقناه ،ومن نقب قبراً نقبنا عن قبره ، ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً، فكفوا عني السنتكم وايديكم اكف عنكم يدي ولساني . . فمن كان محسناً فليزدد في احسانه، ومن كان مسيئاً فلينزع عن اساءته ، فاستأنفوا اموركم واعينوا على انفسكم ، فرب مبتئس بقدومنا سيسر ، ومسرور بقدومنا سيبتئس . . ايها الناس ! إنا قد اصبحنا لكم ساسة ، وعنكم ذادة ، نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا ، ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا ، فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا ، فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا .

الشعر الاسلامى

كان للاسلام تأثير كبير فى الشعر العربى فاحدث فيه انقلابا كبيراً ثم شيئاً فشيئاً ، وتطور الشعر فى أثنائه على النحو الآتى :

١ فى أيام النبى

جاء نبي الاسلام ونهى عن الشعر لانه من عوامل التفريق ، وطعن بالشعراء (١) وبعض الاخلاق والعادات الجاهلية لانها تخالف تعاليمه ، فانحط الشعر قليلا فى بدء هذا العصر وقلّ عدد الشعراء ، فمنهم من توقف عن قوله كلبيد بن ربيعة (٢) ومنهم من قاله فيما يطابق روح القرآن كحسان بن ثابت وكعب بن زهير والاعشى ومنهم من تمسك بالادب القديم كالحطيئة . الا ان صاحب الشريعة الاسلامية لم ينه عن الشعر كله « ان فى الشعر لحكمة » ولم يطعن بالشعراء كلهم ، بل كان يبدي اعجابه لبعضهم ويحرضهم على هجو أعدائه وذلك عند مااشتدت الخصومة بينه وبين آل قريش ، فنهض الشعر من رقدته فى أواخر ايام النبي فكان دينياً فى اكثر اغراضه ودواعيه وتسربت اليه بعض الالفاظ القرآنية فكانت الخطوة الاولى نحو « الشعر الاسلامى الجديد »

أغراضه
- مدح النبي وانصاره ، وهجو اعدائه ومقاوميه
- هجو النبي واصحابه والنفور عن العادات الجاهلية القديمة .
- رثاء القتلى والحث على الجهاد ، والفخر بالحروب .

---

(١) « والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون »

(٢) وقد عمر طويلا فى الاسلام ، ولم يقل الا اشعارا قليلة ، منها اصدق شعر قالته العرب : وفى قوله : الا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعيم لامحالة زائل

٢ في ايام الراشدين

جاء الخلفاء الراشدون ، ونشطوا من يعدل عن الشعر الى القرآن (١) واستعملوا القوة والحبس لمنع الشعراء عن هجو الاسلام والمسلمين، فعاد الفتور في قول الشعر ، وانصرف الناس الى قراءة القرآن ، والى الحروب والفتح وتأسيس الدول ، الى ان قُتل عثمان ، وانتشرت الحروب الاهلية ، فابتدأ الخلفاء يستخدمون الشعر لاغراضهم الدينية أولاً ، ثم لاغراضهم الحزبية(٢) فاندفع الشعراء بعد رقدة قصيرة شحذوا في اثنائها قرائحهم واقتبسوا من القرآن الفاظه وبلاغته ومن الحضارة الجديدة رقتها واصبح الشعر دينيا حزبياً في اكثر اغراضه ودواعيه ، فكانت الخطوة الثانية في تكوين « **الشعر الاسلامي** »

دواعيه
- ظهور الاحزاب السياسية والشيع الدينية ـ
- الحروب الخارجية ، والحروب الاهلية بين المسلمين .

أغراضه
- الدفاع عن الاسلام وعن المذاهب المختلفة .
- التحمس للقتال والحث على الجهاد والتباهي بالنصر .
- وصف المعارك الحربية ، وحصار المدن ، وفتحها .

---

(١) قدّم أبو الفرزدق ابنه لعلي قائلا له : « ان ابني هذا من شعراء مضر فاسمع له » فاجابه علي : « علمه القرآن » .

(٢) وكان الخلفاء أنفسهم يقولون الشعر ، فلابي بكر قصائد حماسية ، ولعمر حكم شعرية رائعة ولعلي بن ابي طالب قصائد عديدة في جميع المواضيع، واكثرها في النصائح والحكم ، منها قوله :

تغيرت المودة والاخاء ... وقل الصدق وانقطع الرجاء
واسلمني الزمان الى صديق ... كثير الغدر ليس له رعاء
أخلاء ان استغنيت عنهم ... وأعداء اذا نزل البلاء
وليس بدائم أبداً نعيم ... كذاك البؤس ليس له بقاء
اذا ما رأس أهل البيت ولى ... بدا لهمُ من الناس الجفاء

٣ : في ايام بني أمية

انتصر معاوية وبويع الخلافة . فاستتب له الامر واجتمعت كلمة المسلمين على ايامه ، فأيد سلطته وجعل الخلافة ملكية وراثية بعد ان كانت دينية شورية على ايام الراشدين ، وعزز نشأة الادب ، فكان يجزل العطاء على مشايعيه ، ويستميل اضداده بكرمه وحلمه ، وما كاد يموت حتى اشتدت الخصومة حول الخلافة ، وكثرت الاحزاب السياسية ، وازدادت المنازعات الخارجية والداخلية فهب الشعراء للمناضلة عنها (١) الى ان حكم المروانيون فاهتموا في ترقية آداب اللغة العربية ، وأرسلوا أولادهم ليتخرجوا في البصرة والكوفة حيث حل المربد محل عكاظ ، وجمعوا الشعراء حولهم في الشام ، وأغدقوا عليهم العطاء واكرموا وفادتهم وبالغوا في اكرام البعض منهم دون غيرهم فأوقدوا بينهم نار التنافس ليلهوا بها أفكار الناس عن مراقبة اعمالهم واحيوا روح العصبية ليشغلوا بها القوم عن السياسة ، فعاد الشعر الى سابق زهوه وازدهاره وزخرت بحوره واجتمعت فيه اساليب الجاهلية وبلاغة القرآن وجمال الحضارة ، واصبح حزبيا سياسيا غزليا فتكون « **الشعر الاسلامي** » واصبحت الشام وفيها الخلافة والعراق وفيه الشيعة والحجاز وفيه الانصار ، مراكز الادب الاسلامي الجديد ، وصار الشعر في هذا العصر صناعة مستقلة ومتجراً رابحاً ، فتنوعت دواعيه وتطورت اغراضه وفنونه .

دواعيه :
- احياء العصبية الجاهلية بين القبائل واضرام نار التنافس بين الشعراء .
- شغف خلفاء بني أمية بالشعر واغداقهم باموال الدولة على الشعراء .
- تعدد الاحزاب السياسية وانتشار الشيع الدينية .

---

١ واليك اشهر الشعراء الذين تشيعوا لبني امية :
مسكين الدارمي ، والاخطل وجرير والفرزدق ، وأبو العباس الاعمى ، وأعشى ربيعة ونابغة بني شيبان ، وعدي بن الرقاع ، وعبدالله بن الزبير الاسدي ، وابو قطيفة ..

أغراضه:
- فى الشام: مدح الخلفاء الامويين وهجو اعدائهم (١)
- فى الشام: التنافس الادبي بين الشعراء « النقائض » (٢)
- فى العراق: نشر الآراء السياسية والدفاع عنها « الشعر السياسى » (٣)
- فى العراق: الفخر بالحسب والنسب وهجو الاعداء في مضمار الادب
- فى الحجاز: الغزل والنسيب « الشعر الغزلى » (٥)
- فى الحجاز: وصف مظاهر الحياة الاسلامية الجديدة

(١) كان الشعراء في الجاهلية يمدحون ويهجون عن اعتقاد واباء ، لايعرفون التزلف ، ولا يقصدون الكسب . ولا يخافون العقاب ، اما شعراء هذا العصر فقد جعلوا الشعر صناعة يعيشون منها ، وواسطة يتقربون بها الى الخلفاء ، فبالغوا فى مدحهم ، وأقذعوا فى هجو أعدائهم .

وقال عمران بن حطان يهم الفرزدق بانه يقول الشعر للاستجداء:

ايها المادح العباد ليعطى ... ان لله ما بايدى العباد
فاسأل الله ماطلبت اليهم ... وارج فضل المقسم العواد
لاتقل بالجواد ماليس فيه ... وتسمي البخيل باسم الجواد

واليك بعض الشيء مما قاله الاخطل فى مدح الخلفاء وهجو اعدائهم :

فى المدح : نفسي فداء امير المؤمنين اذا ... ابدى النواجز يوما عارم ذكر
الخائض الغمرة ، الميمون طائره ، ... خليفة الله يستسقى به المطر

فى الهجاء : وكنت اذا لقيت عبيد تيم ... وتيما ، قلت أيهم العبيد
لئيم العالمين يسود تيما ... وسيدهم ، وان كرهوا ، مسود

وأيضا : ذهبت قريش بالمكارم والعلا ... واللؤم تحت عمائم الانصار

(٢) هى القصائد الهجائية التي قامت بين جرير والفرزدق والاخطل وسائر الشعراء .

(٣) وما هذا الفن الجديد فى الشعر الا نتيجة احياء العصبية ، وظهور الاحزاب الدينية ، وتفشي الخصومة بين المسلمين.

(٥) قد قوي هذا الفن فى الحجاز بين اهل قريش فى مكة والمدينة والطائف ، وبين اهل القبائل الاخرى فى البادية ، وكان سبب نموه سكب الخلفاء اموال الدولة على شبان الحجاز ليلهوهم عن المطالبة بالخلافة ، فكثر ترفهم ، وضخمت ثرواتهم وتغنوا بالشعر الغزلي فكان شعرهم عفيفا عذبا فى البادية « جميل بن معمر » ومسرفا فى الفتك ، فى المدن « الاحوص وعمرو بن ابى ربيعة »

مميزاته

ألفاظه: سهلت، وترقّت، وكثرت الالفاظ الجزلة والفخمة، وقلّت الالفاظ الغريبة، وذُكرت الاغراض الدينية كالجنة والنار.

اوزانه: لم يطرأ عليها تغيير، سوى ان شعراء هذا العصر نظموا القصائد الطويلة، وابتدأوا يستعملون الاوزان القصيرة.(١)

أساليبه: ظلت على ما كانت عليه فى الجاهلية من متانة فى السبك وقوة فى التعبير وبلاغة فى القول، واستمدت من القرآن رقة اساليبه وسلاستها وروعتها، ومن الحضارة الاجنبية تفننها وتكلفها وزخرفها، فجاءت أقل بداهة واكثر صناعة من اساليب الجاهلية.

معانيه:
ظاهرة التكلف في المدح والرثاء، فاحشة فى الهجاء (٢)
صادقة الوصف فى تصوير الحياة الاسلامية الجديدة.
شديدة التأثير فى المدافعة عن الاراء السيلسية والدينية.
ليّنة رقيقة في وصف مظاهر الحضارة الجديدة.
عفيفة أكثر الاحيان فى الغزل والتشبيب ووصف الخمرة
قليلة التعمق فى المعانى العسرة الادراك.

---

(١) كما في قصيدة الكميت التى يمدح بها بنى أمية ويقول فيها:

اليوم صرت الى أمية والأمور لها مصاير

(٢) وسبب ذلك ان شعراء هذا العصر يقصدون فى شعرهم اكثر الاوقات التكسب والاسترضاء قال الحطيئة يمدح بغيض بن لأى:

كسوب ومتلاف اذا ماسألته تهلل فاهتز اهتزاز المهند
متى تأته تعشو على ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

وقال عبدة بن الطيب يرثي قيس بن عاصم المنقري:

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

الشعراء الاسلاميون

كثر الشعراء فى العصر الاسلامي . ففاقوا شعراء الجاهلية عدداً ، وربما فاقوهم فصاحة وبلاغة واتقانا . وسبب ذلك ماقدّمناه من كثرة دواعي الشعر واغراضه وشدة تأثيره فى النفوس والتكسب به . ومن أشهر شعراء هذا العصر حسّان بن ثابت وكعب بن زهير . والنابغة الجعدى من المخضرمين ، والاخطل وجرير والفرزدق ، وهم فحول الشعراء ، والكميت من شعراء السياسة ، وجميل بن معمر وعمرو بن ربيعة من شعراء الغزل .

كعب بن زهير (... — ٦٤٥ م / ... — ٢٦ هـ)

نسبه : هو كعب بن زهير بن ابي سلمى المزنى من فحول المخضرمين .

مبدأ قال الشعر فى حداثته ونبغ فيه . غضب لاسلام اخيه بجير ، فهجاه وهجا المسلمين ونبيهم فتوعده النبي وأهدر دمه ، فخاف الشاعر وعاد فاستغفره ومدحه بلاميته المشهورة[1] فاكرمه النبي وخلع عليه بردته .

شعره متين السبك ، جيد الوصف ، لايخلو من غريب الالفاظ وتعقيد التركيب

اغراضه : المدح والهجاء والفخر

---

(١) بانت سعاد فقلبي اليوم متبول — متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا — الا اغن غضيض الطرف مكحول
غلباء ، وجناء ، علكوم ، مذكرة — فى دفها سعة ، قدامها ميل
يسعى الوشاة جنابيها وقولهم — « انك يا ابن ابي سلمى لمقتول »
فقلت خلوا سبيلي « لا أبا لكمُ » — فكل ماقدر الرحمان مفعول
كل ابن انثى وان طالت سلامته — يوماً على آلة حدباء محمول
أنبئتُ أن رسول الله اوعدني ، — والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا ، هداك الذى اعطاك نافلة الـ — قرآن فيه مواعيظ وتفصيل
لاتأخذني باقوال الوشاة ولم — أذنب وان كثرت فيّ الاقاويل

حسان بن ثابت (... – ٦٧٤ م / ... – ٥٤ هـ)

نسبه : هو حسان بن ثابت بن المنذر الانصاري من اهل المدينة .

حياته نبغ في الجاهلية ومدح الغساسنة ملوك الشام والمناذرة ملوك الحيرة ونال منهم جزيل العطايا . اسلم مع الانصار ومدح نبيهم ودافع عنه بلسانه وهجا القريشيين فكان لقوله فيهم أحسن بلاء .

شعره في الجاهلية: فخم اللفظ ، قوي التركيب، وعر المسلك ، كثير الغريب
في الاسلام : شديد اللهجة ، رقيق المعاني، سهل الاسلوب، جزل الالفاظ

اغراضه : المدح (١) والهجاء (٢) والفخر

---

(١) من قوله يمدح الغساسنة ملوك الشام :

لله در عصابة نادمتهـا ... يوما بجلق في الزمان الاول
يمشون في الحلل المضاعف نسجهـا ... مشي الجمـال الى الجمال النزل
والخالطون فقيرهم بغنيهم ... والمشفقون على الضعيـف المرمـل
بيض الوجوه كريمة احسابهم ... شمّ الانوف من الطراز الأول

وقال يمدح بني تميم بعد ان امره النبي بذلك .

قوم اذا حاربوا ضروا عـدوهم ... أو حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محـدثة ... ان الخلائق ، فاعلم ، شرها البدع
لايفرحون اذا نالوا عدوهم ... وان اصيبوا فلا شر ولا جزع

(٢) ومن قوله يهجو ابا سفيان :

ألا ابلغ ابا سـفيـان عني ... مغلغلة فقد برح الخفـاء
بان سيوفنا تركتك عبـداً ... وعبد الدار سادتهـا الاماء

وقال يهجو الحارثيين الذين كانوا يفتخرون بطول اجسامهم :

لا بأس بالقوم من طول ومن غلظ ... جسم البغـال وأحـلام العصافير

فحول الشعراء

هم الاخطل وجرير والفرزدق ، وقد فضّلهم النقّادون على سائر شعراء العرب بعد ظهور الاسلام، الا انهم اختلفوا في من هو اشعرهم وسلكوا مسالك شتى فى تفضيلهم هذا على ذلك ، فمنهم من نظر الى اساليب الشعر والفاظه ومنهم من كان هواه في معانيه واخيلته ، ومنهم من اعتبر فنونه واغراضه ومنهم من نظر الى ماهو خارج عن صناعة الشعر وموضوع الادب، ففضلوا :

الاخطل
١ لبلاغة الفاظه وتجردها عن سقط الكلام وفحشه (١)
٢ لتفوقه فى المدح واجادته فى الهجاء (٢) وتفننه فى وصف الخمرة .
٣ لنصرانيته

جرير
١ للين اسلوبه ، وجمال لفظه ، وكثرة تفننه فى الشعر مع عدم تكلفه .
٢ لتصرفه فى اغراض شتى وطرقه كل ابواب الشعر . (٣)
٣ لعفته .

الفرزدق
١ لفخامة الفاظه ، وصلابة اسلوبه ودقة مسلكه .
٢ لتفوقه فى الفخر وتعداده مناقب آبائه ، وذكره انساب العرب .
٣ لحسبه ونسبه .

---

(١) وهو القائل . « ماهجوت أحداً قط بما تستحي العذراء ان تنشده اباها . »

(٢) وشهد له جرير بتفوقه بالهجاء عندما سألوه : من اشعر ، انت ام الفرزدق ؟ فاجاب . « ادركت الاخطل وله ناب واحد ، ولو ادركته وله ناب آخر لأكلني »

(٣) وله امدح بيت : السلم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح
وافخر بيت : اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا
واشد بيت تهكماً : زعم الفرزدق ان سيقتل مربعاً ابشر بطول سلامة يا مربع
واصدق بيت : اني لارجو منك خيراً عاجلا والنفس مولعة بحب العاجل

الاخطل (٦٤٠ - ٧٢٨م / ١٩ - ١١٠هـ)

نسبه : هو غياث بن غوث بن الصلت التغلبي ، النصراني ، شاعر بني امية .

مولده ومنشأه نشأ في الحيرة وقال الشعر منذ حداثته ، وطلب منه يزيد بن معاوية ان يهجو الانصار فهجاهم (١) . وقربه اليه عبد الملك واكرمه، واستعان به على أعدائه آل الزبير وغيرهم — حدثت مهاجاة بينه وبين جرير كان سببها قوله : « الفرزدق ينحت من صخر وجرير يغرف من بحر »

شعره مصقول الالفاظ، بعيد عن التكلف في المعاني ، جيد المدح، عفيف الهجاء.

أغراضه مدح خلفاء بني أمية (٢) وصف الخمر (٣) الهجاء السياسي (٤) والادبي (٥)

---

(١) ـ خلوا المكارم لستم من أهلها ... وخذوا مساحكم بنو النجار
ان الفوارس يعلمون ظهوركم ... اولاد كل مقبح اكار

(٢) ـ خف القطين فراحوا منك وابتكروا ... وازعجتهم نوى في صرفها غير
نفسي فداء امير المؤمنين اذا ... ابدى النواجد يوما عارم ذكر
الخائض الغمرة الميمون طائره ... خليفة الله يستسقى به المطر
حشد على الحق عيافو الخنا انف ... اذا الملت بهم مكروهة صبروا
شمس العداوة حتى يستقاد لهم ... واوسع الناس احلاماً اذا قدروا
بني امية نعماكم مجالة ... تمت فلا منة فيها ولا كدر

(٣) ـ وكاس كعين الديك صرف ... تنفي الشاربين لها العقولا

(٤) ـ وكنت اذا لقيت عبيد تيم ... وتيما قلت ايهم العبيد
لئيم العالمين يسود تيما ... وسيدهم وان كرهوا مسود

(٥) وقد قصر الاخطل عن الفرزدق وجرير في سائر اغراض الشعر

من حكمه: وان امرأ لاينثني عن غوايته ... اذا ما اشتهتها نفسه لجهول

الفرزدق (... - ٧٠٨ م / ... - ١١٠ هـ)

نسبه : هو ابو فراس همام بن غالب الدارمى التميمي ، أفخر شعراء الاسلام.

حياته ولد بالبصرة ونشأ فيها وعاش فى باديتهـا وكان يتردد على بني أميـة في الشام ويمدحهم ،وحصل خصام بينه وبين جرير كان سببا لمهـاجاة دامت نحو الاربعين سنة ،وقد تفوق فيها الفرزدق على خصمه بالفخر . تشيع لعلي سرّا ، وصرح بتشيعه له في اخر حياته ،عندما مدح حفيده بقصيدته المشهورة (١) وبسببها حبسه هشام ثم اطلقه خوفا من لسانه .

شعره صلب الاسلوب ، فخم الالفاظ ، كثير الـكلام الغريـة والخشنـة ، دقيق المعانى غليظها مرارا ، رقيق الغزل ، خبيث الهجاء.

اغراضه الفخر بالحسب والنسب (٢) مدح الخلفاء . مدح العلويين . الهجاء السياسى والادبي (٣) الوصف ـ الرثاء ـ

---

(١) التقى هشام بن عبد الملك فى الحج بعلى بن الحسين بن على، فسأل متجاهلا : «من هذا الشاب ؟ فقيل له : « هذا علي بن الحسين » فغضب الفرزدق من هذا التجاهل ونظم قصديتـه. المشهورة ومنها: هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفـه والحل والحرم

هذا ابن خير عبـاد الله كلهم هذا التقي النقي الطـاهر العـلم

وليس قولك من هـذا بضـائره العرب تعرف من انـكرت والعجم

اذا رأته قريش قال قائلهـا الى مـكارم هذا ينتهي الكرم

من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم

(٢) ترى كل مظلوم الينا قراره ويهرب منا جهده كل ظالم

احلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنا جنـا اذا مانجهـل

وكنا اذا الجبـار صعّر خـده ضربناه حتى تستقيم الاخادع

ترى الناس ماسرنا يسيرون حولنا وان نحن اومأنا الى الناس وقفـوا

(٣) ولو ترمى بلؤم بنى كليب بجـوم الليـل ما وضحت لسار

ولو يرمى بلؤمهم نهار لدنس لؤمهم وضح النهار

جرير (٢٨ — ١١٠ هـ / ٦٤٩ - ٧٢٨ م)

نسبه : هو جرير بن عطيه الخطفى التميمي اليربعي ، من اشهر مداحي بنى امية

حياته : ولد باليمامة ، ونشأ بالبادية ، وقدم الشام فمدح فيها معاوية وابنه يزيد اتصل بالحجاج ومدحه ، ثم استرضى عبد الملك ومدحه ونال منه مالا كثيرا ، فحسده المزاحمون على ابواب بني امية وحصل بينه وبينهم مهاجاة شديدة ، فاخرسهم ولم يقف امامه الا الاخطل والفرزدق ، وبعد ان مات الاخطل ، بقى هو والفرزدق يتسابان حتى آخر حياتهما ، وقد تفوق جرير على خصمه فى الهجاء .

شعره : جميل اللفظ ، لين الاسلوب ، رقيق الغزل ، عفيفه ، مقذع الهجاء

اغراضه : الهجاء الادبى (١) والسياسى
مدح الخلفاء ـ الغزل ـ الرثاء (٢) ـ الفخر ـ (٣)

---

(١) — لقد ولدت ام الفرزدق فاجراً ... فجاءت بوزّار قصير المقادم
هو الرجس يا اهل المدينة فاحذروا ... مداخل رجس بالخبيثات عالم

وقال يهجو تغلب قبيلة الاخطل :

فلو ان تغلب جمعت احلامها ... يوم التفاضل لم تزن مثقالا
تلقاهمو حلماء عن اعدائهم ... وعلى الصديق تراهمو جهالا
لا تطلبن خؤولة من تغلب ... فالزنج اكرم منهمو اخوالا

(٢) قال يرثي امرأته:

لولا الحياء لعادني استعبار ... ولزرت قبرك والحبيب يزار
وكتمت قلبي اذ علتني كبرة ... وذوو التمائم من بنيك صغار
لايلبث الاحباب ان يتفرقوا ... ليل يكر عليهم ونهار
صلى الملائكة الذين تخيروا ... والطيبون عليك والابرار
فلقد اراك كسيت احسن منظر ... ومع الجمال سكينة ووقار

(٣) — ان الذى حرم المكارم تغلباً ... جعل الخلافة والنبوة فينا
مضر ابي وابو الملوك ، فهل لكم ... يا خزر تغلب من أب كابينا

الكميت (٦٨٠ — ٧٤٤ م / ٦٠ — ١٢٠ هـ)

نسبه : هو الكميت بن زيد الاسدي ، اشعر شعراء الشيعة الهاشمية .

حياته نشأ بالكوفة ، واخذ عن الأعراب معارفهم في الادب والانساب ، فكان اشهر الرواة والنساب ، وقال الشعر وهو صغير ، ومدح الامراء والولاة ، فاكرموه واجازوه . هجا اليمانية جمعاء وأثار عصبية العدنانيين على اليمانيين وتشيع لبنى هاشم وهجا بنى امية فحبسه هشام بن عبد الملك وامر بقتله ، ففر من سجنه واعتذر للخليفة بقصيده بليغة مدح فيها بني امية ، فعفا عنه .

شعره — **أغراضه** : مدح الشيعة الهاشمية (١) « الهاشميات » ، مدح بنى امية . هجو اليمانيين وهجو بني امية (٢) وله امثال وحكم (٣)

---

(١) من هاشمياته :

الا هل عم فى رأيه متأمل ... وهل مدبر بعد الاساءة مقبل
رضينا بدنيا لانريد فراقها ... على اننا فيها نموت ونقتل
ونحن بها مستمسكون كانها ... لنا جنة مما نخاف ومعقل
أرانا على حب الحياة وطولها ... يجد بنا فى كل يوم ونهزل

(٢) فقل لبني امية حيث حلوا ... وان جفت المهد والقطيعا
اجاع الله من اشبعتموه ... واشبع من بجوركم أضيعا

(٣) ومن جيد امثاله وحكمه قوله :

الا لا ارى الايام يقضى عجيبها ... لطول ولا الاحداث تفنى خطوبها
ولا عبر الايام يعرف بعضها ... ببعض من الاقوام الا لبيبها
ولم ار قول المرء الا كنبله ... له وبه محرومها ومصيبها

سائر الشعراء

شعراء الغزل

تقدم الغزل عما كان عليه في الجاهلية لاسباب ذكرناها ، فاصبح فناً يقصد لذاته ويصدر فيه الشاعر عواطفه الشخصية ، واكثر قائليه من اهل الحجاز ، فمنهم من كان شعره عفيفاً لاائم فيه ، وهم شعراء البادية ، وزعيمهم جميل بن معمر ، ومنهم من ظهر في شعرهم شيء كثير من الفجور والعبث وهم اهل المدن واشهرهم عمر بن أبي ربيعة .

جميل بن معمر

هو جميل بن عبدالله بن معمر القضاعي ، من اهل البادية . قال اكثر شعره في الغزل والفخر وذهب الى مصر في اخر حياته ومات فيها ومن ارق غزله قصيدته التي مطلعها:

الا ليت ايام الصفاء جديد ودهراً تولى يا بثين يعود

عمرو بن ابي ربيعة:

هو عمرو بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي القريشي أغزل شعراء قريش : ولد بالمدينة في اسرة غنية وشب في نعيم وترف واشتهر برقة غزله منذ حداثة سنه وسلك فيه طريقه خاصة هتك بها ستر الحشمة ، فنفاه عمر بن عبد العزيز ولم يسمح له بالعودة الا بعد ان وعد بالتوبة ، وقد امتاز شعره بسهولة اللفظ ، ودقة الغزل ، وجودة الوصف فاصبحت به قريش في مقدمة العرب بالشعر ، وعنه قال الفرزدق عندما سمع شعره : « هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فاخطأته »

ابن قيس الرقيات

هو عبيد الله بن قيس من قريش . مدح آل الزبير اولا ثم انحاز الي بني امية ومدحهم ، ولكنه قال اكثر شعره في الغزل

شعراء السياسة

من الفنون التى استحدثت فى العصر الاسلامي الشعر السياسى، وبعد ان كان فى أيام الراشدين واسطة للاقناع أصبح فى عصر بنى امية وخصوصا فى خلافة عبد الملك ، واسطة للتكسب ، وكان الخلفاء الامويون ، يكرمون الشعراء اكثر من رؤساء سائر الاحزاب فاجتمع حولهم اكثر شعراء السياسة

وقد تقدم ذكر بعضهم واليك الان اشهر الباقين .

اعشى ربيعة

هو عبد الله بن خارجة من بنى شيبان ، نشأ بالكوفة وعاش فيها ، وتعصب لبنى امية فمدحهم واغدقوا عليه العطاء ـ توفى سنة ١٠٥ هـ

نابغة بنى شيبان

هو عبد الله بن المخارق من بنى شيبان ، نشأ بالبادية وعاش فيها نصرانيا . مدح بنى امية وبالاخص عبد الملك ويزيد فنال منهما جوائز عديدة ـ وكثيراً مايأتى فى شعره على ذكر الانجيل وتعاليمه .

عبد الله بن الزبير

هو عبد الله بن الزبير الاسدي نشأ وعاش فى الكوفة وتشيع لبنى أمية ، وهجا اعداءهم ، وقال يمدح بشر بن مروان الاموى

كان بني اميـــة حول بشر ... نجوم وسطها قمر منير
هو الفرع المقدم من قريش ... اذا اخذت مآخذها الامور
جبرت مهيضنا وعدلت فينا ... فعاش البائس الكل الفقير
فانت الغيث قد علمت قريش ... لنا والوا كف الجون المطير

انصار المهلب : زياد الاعجم ـ ثابت قطنة ـ كعب الاشقري

انصار الخوارج : الطرماح ـ عمران بن حطان ـ عبد الله بن الحجاج

الثقافة العلمية

عند ما افتتح العرب الممالك والامصار ، وخالطوا فيها علماء الفرس والروم والسريان ، وتخرجوا في مدارسهم ، بدأت معارفهم تتسع ، فنقلوا الى لغتهم العربية بعض كتب الطب والكيمياء ، وترجموا اليها بعض الشيء من تاريخ الامم التي فتحوها ، وخاف الصحابة على قرآنهم من التحريف ، فاخذوا يتدارسونه ويستنبطون منه الاحكام ، وخاف العرب على لغتهم من اللحن ، فضبطوا قواعدها. الا ان هذه العلوم بقيت في دور تكوينها ، ولم يكثر التدوين فيها الا في العصر العباسي .

العلوم الدينية

الفقه

هو علم استخراج الاحكام من القرآن والحديث . عند ما صار الاسلام دولة ، عرضت لحكامه وامرائه مسائل لم تكن معروفة من قبل فاستخرجوا من القرآن والحديث شريعة ، نظموا بها حكومتهم وقضوا بها بين رعاياهم ، الا انه في اوائل الاسلام كان الفقه والتفسير والحديث علماً واحداً .

الفقهاء : القراء والصحابة الاولون واشهرهم الخلفاء الراشدون .

العلوم التاريخية

لم يعرف العرب في جاهليتهم من العلوم التاريخية الا علم الانساب ، ولم يبدأوا بتدوين التاريخ الا في زمن بني امية عندما دخل الفرس والروم واليهود وغيرهم في الاسلام واخذوا ينشرون بين المسلمين تواريخ امهم فنقلتها العرب الى لغتهم ونسجوا على منوالها في تدوين فتوحاتهم وغزواتهم واعمال خلفائهم ، وسيرة نبيهم الا ان هذا العلم لم ينضج الا في الاعصر العباسية .

اما العلوم الجغرافية ، فلم يتجاوز فيها العرب في هذا العصر حد النقل

العلوم اللسانية

النحو

كان العرب فى الجاهلية وفى أوائل عصر صدر الاسلام ينطقون باللغة العربية سليقة وطبعا ، وكانوا يعرفون الاعراب قبل علم النحو كما انهم كانوا ينظمون قبل وضع قواعد العروض ، ولكنهم عندما خالطوا الاعاجم بعد الفتح فسدت السنتهم وكثر اللحن فخيف على تحريف القرآن ووضع النحو لضبط اواخر الكلمات وأول من وضعها ابو الاسود الدولى فحرك المصاحف وجعل علامة النصب نقطة فوق الحرف وعلامة الجر نقطة اسفله وعلامة الرفع نقطة بين يدي الحرف ، وكان كلما سمع لحنة وضع لها قاعدة يصلح بها ، وقد استعان بنحو اللغة السريانية لانه اطلع عليه فى العراق . اما الحركات فلا نعرف بالتدقيق من وضعها (ويقال انه الخليل) الا ان اصل الفتحة الالف ، والضمة الواو ، والكسرة « اليود السريانية » والشدة اصلها (شد) كانت تكتب فوق الحرف والمدة اصلها (مد) وهمزة الوصل اصلها (صل) . وعن ابى الاسود الدؤلى اخذ علماء البصرة والكوفة

تاريخ الخط العربى

كان اكثر عرب الحجاز قبل الاسلام أهل بدو لا يعرف الكتابة الا عدد قليل منهم ، بينما كان عرب العراق يستعملون الحرف النبطى وعرب اليمن الحرف المسند الذى اخذوه عن الخط الفينيقى او السرياني ، والذى اخذه عنهم الانبار فى اواخر العصر الجاهلى ، وعندما اختلط اهل الحجاز باهل العراق وبالانبار اثناء تجارتهم معهم قبل الاسلام ، اخذوا عنهم الخط النبطى والخط الانبارى فتخلف عن الاول الخط النسخى وكا يستعمل فى الكتابات الغير الرسمية ، وعن الثانى الخط الكوفى وبه كتب القرآن وعن هذين القلمين الرئيسيين تفرعت سائر الخطوط العربيه التى نعرفها الآن ـ

العصر العباسى

(٧٥٠ - ١٢٥٨ م) (١٣٢ - ٦٥٦ هـ)

تقسيم
- العصر الاول : عصر تقدم وارتقاء (٧٥٠ - ٩٤٦ م) : (١٣٢ - ٣٣٢ هـ)
- العصر الثاني: عصر تأخر واضمحلال (٩٤٦ - ١٢٥٨م) : (٣٣٢ - ٦٥٦هـ)

العصر العباسى الاول

نظرة عامة

الدولة
- خلفاؤها
- أثرها السياسي والديني والاجتماعي والادبى

الادب
- مراكزه : بغداد ، البصرة ، الكوفة ، المدينة ، الفسطاط
- النثر
  - الخطابة والخطباء
  - النثر الفني والكتاب (ابن المقفع ، الجاحظ)
- الشعر
  - دواعيه ومميزاته واغراضه
  - الشعراء المولدون : (بشار ابو تمام ، ابو نواس ...)

العلوم
- اللسانية : اللغة (الخليل) والنحو (سيبويه) والادب (الجاحظ)
- الدينية : الفقه (الائمة الاربعة) والتفسير (الطبرى) والحديث
- التاريخية « ابن البطريق » والجغرافية « اليعقوبى »
- المترجمة : الفلسفة والطب والرياضيات « الخوارزمى »

الدولة

خلفاؤها

السفاح — المنصور — المهدى — الهادى — الرشيد — الامين — المأمون — المعتصم بالله — الواثق بالله

المتوكل على الله — المنتصر بالله — المعتز بالله — المعتمد على الله — المعتضد بالله — المكتفى بالله — المقتدر بالله — القاهر بالله — الراضى بالله

اثرها

السياسى

بلغ المسلمون في هذا العصر، قمة مجدهم بالسلطان والعمران والحضارة.

اتخذ الخلفاء قاعدتهم بغداد، على اطراف البلاد العربيه، بجوار الفرس فقوي العنصر الاجنبي، واختلطت المدنية السامية بالمدنية الآرية

كان للفرس اليد الكبرى فى ايجاد الدولة العباسيه، وتأييدها، وتدبير شؤونها، فأضعفوا فيها النفوز العربي، واحلوا محله النفوز الفارسي.

دب العنصر التركى الى الدولة على ايام المتوكل فعظم امر الاتراك واستبدوا بالبلاد، وبشؤونها وثروتها، واستقلوا فى بعض الاقاليم، فابتدأت الدولة تتقسم

الدينى

تسامح الخلفاء فى كل مالايمس الدولة، واطلقوا الحرية الفكرية والدينية فكثرت المذاهب، وتعددت الشيع، وانتقدت الكتب الدينية، وفتر الدين

الاجتماعي

استسلم الخلفاء لكل ضروب المجون، وتأنقوا فى طعامهم ولباسهم، وتفاخروا بقصورهم ورياشهم: فتبعهم الشعب، وكثرت الخلاعة، وعم الفساد. فترك العرب الشيء الكثير من عاداتهم الموروثة، واخلاقهم البدوية وترفعهم العربى وامتزجوا بالفرس والترك بالتصاهر والتجاور ايما امتزاج، وانغمرت حضارتهم بالحضارة الفارسية واليونانية ايما انغمار

الادبي

شغف الخلفاء بالعلم فجدوا فى طلبه هم وابناؤهم ووزراؤهم وموالیهم فكانوا ينشطون الادب ويستخدمونه، لا فى سبيل اغراضهم الدينية والسياسية، كما كان يفعل الخلفاء الراشدون والامويون، بل لملذتهم الخاصة، فبالغوا فى اكرام الادباء وجالسوهم وآكلوهم واكثروا عليهم العطاء وولوهم المراكز العالية فتعددت حولهم الشعراء والادباء والفقهاء والنحاة واللغويون والمنشؤون والمؤرخون والمترجمون والفلاسفة، الا انهم ودوا ان يتخلصوا من العرب، فقربوا اليهم الفرس انصارهم واحتقروا اهل البداوة، فضعفت العصبية العربية والحزبية الدينية واخذت محلهما الحضارة الاجنبية فكان لهذا الانقلاب تأثير كبير في العقول، فتحول الادب من عربى محض فى الجاهلية، الى عربي اسلامي فى الدولة الاموية، فعربي اسلامي أجنبي فى الدولة العباسية.

نبغ الاعاجم فى اللغة العربية فادخلوا اليها ما فى لغاتهم من الالفاظ اجزلها ومن الاخيلة ارقها فكثرت الالفاظ العلمية والسياسية والاقتصادية واقتبست التراكيب الاعجمية واتسعت اللغة فوضعت المعاجم لحصرها وتسهيل فهمها.

ترجمت العلوم الاجنبية، واثمرت العلوم الاسلامية ونضجت العقول العربية، فبلغت آداب اللغة العربية اعلى رقيها فى هذا العصر.

الأدب

مراكزه

في العراق

بغداد — هي قاعدة الخلافة العباسية ، بناها المنصور سنة (٧٦٩ م / ١٤٥ هـ) أنشأ فيها المأمون بيت الحكمة ، فاصبحت مركزاً للعلوم العقلية والنقلية ، ومجتمعاً للشعراء والكتاب والعلماء والادباء ، ومورداً للعلم والثروة ، والتقدم في وظائف الدولة ، فنضجت فيها جميع العلوم وانتشرت منها اشهر طرق الكتابة

الكوفة — هي مدينة عربية اثمرت فيها العلوم اللسانية والدينية
- أشهر علمائها في اللغة : ابن الاعرابي والفراء وثعلب .
- أشهر علمائها في الدين : ابو حنيفة النعمان ، امام المذهب الحنفي

البصرة — هي مدينة عربية ، ازهرت فيها العلوم اللسانية
أشهر علمائها : الخليل ، والاصمعي ، وسيبويه ، وابن دريد

في الحجاز : المدينة — هي مدينة اسلامية ، نضجت فيها العلوم الدينية
أشهر علمائها : مالك ابن انس صاحب المذهب المالكي

في مصر : الفسطاط — انشأها عمر بن العاص ونضجت فيها العلوم الدينية واللسانيه
أشهر علمائها : الامام الشافعي وقد املى فيها مذهبه الجديد

في الاندلس : قرطبة — اتخذها عبد الرحمن الاموي قاعدة لدولته سنة ١٣٨ هـ وأنشأ فيها المدارس والمكاتب ، فأمها الادباء والعلماء
أشهر ادبائها : ابن عبد ربه ، صاحب « العقد الفريد »

النثر العباسي

كان للحضارة الاجنبية تأثير كبير فى النثر فاعارته محاسنها وقبائحها فجاء سهل الاسلوب ، رقيق العبارة ، بين الغرض ، شريف المعانى ، كثير الالفاظ الفارسية والمعانى اليونانيةوالصور المبتكرة . فاتبع أولا طريقة عبدالحميد من ايجاز وتنميق وتنسيق خصوصاً فى الرسائل والتوقيعات ثم مال الى التأنق والتكرارفكان هذا التطور نتيجة اختلاط العرب بالفرس ، وتقدمهم فى الحضارة فجاءت افكارهم وآدابهم صورة لرخائهموترفهم ولهوهم .

الخطابة

علمت ان اكبردواعي الخطابة كانت فى الجاهلية روح العصبية ، وفى الاسلام روح الحزبية الدينية والسياسية ، وفى العصرين شدة تأثير فصاحة اللسان وبلاغة القول على عقول العرب ، فظلت الخطابة ، فى أوائل هذا العصر ، على النحو الذى كانت عليه . أما بعد ان استتب الأمر للخلفاء العباسيين ، وتلاشت الاحزاب السياسية ، وانتشرت الحضارة الاجنبية ، وأخذ السيف محل اللسان فى الارهاب والاقناع ، فلم يعد للخطابة من داع ، فضعفت ، وحلت محلها المنشورات الدولية ، والرسائل الادارية والمناظرات العامية والادبية ولولا خطباء المساجد لتلاشت

اغراضها
- توطيد اركان الدولة العباسية فى اول امرها (١)
- الحث على اتباع شرائع الدين كما في خطب الاعياد

الخطباء : أكثرهم من الخلفاء (المنصور) والقواد والموالى (داود بن على)

---

(١) من خطبة لابي جعفر المنصور بعد مقتل ابى مسلم : أيها الناس لاتخرجوا من أنس الطاعة الي وحشة المعصية ، ولا تسرّوا غش الأمة . . وان ابا مسلم بايعنا وبايع الناس لنا على انه من نكث بنا فقد اباح دمه ثم نكث بنا فحكمنا عليه حكمه على غيره ولم نمنعه رعاية الحق له من اقامة الحق عليه

النثر الفنى

نما النثر الفنى فى هذا العصر ونضج بسبب ارتقاء العقول وانتشار الكتابة واتساع الحضارة ونقل الكتب الاعجميه واطلاق حرية الاقلام والالسنة ، فتعددت اغراضه وفنونه (١) وتنوعت اساليبه

اغراضه

- ضبط دواوين الخلفاء والوزراء والموالي .
- وصف الحضارة الجديدة بما فيها من لهو وترف وقصور ورياض.
- وصف النفس البشرية بما فيها من عواطف واهواء وطباع .
- نقد الكتب الادبية وشرحها للتفكهة والترويح عن النفس

فنونه

- توقيعات الخلفاء والموالى والوزراء على الرسائل المقدمة لهم
- المراسلات
  - في الاهداء والاستهداء والمدح والهجو
  - فى الشكر والعتاب (٢) والتعازي والتهاني (٣)
- المقالات الطويلة فى الفلسفة والموعظة (٤) والتآليف العلمية والادبية

---

(١) فاصبح الكتاب كما وصفه الجاحظ : « وعاء ملئ علما ، وظرفا حشي ظرفا واناء شحن مزاحا وجدا وبستانا يحمل في ردن وروضة تقلب فى حجر ، ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحياء »

(٢) من الجاحظ الى قليب المغربى يعاتبه : « والله يا قليب ! لولا ان كبدى فى هواك مقروحة وروحى بك مجروحة ، لساجلتك هذه القطيعة ولمادتك حبل المصارعة ، وارجو الله تعالى ان يديل صبرى فيردك الى مودتى وأنف القلى راغم ، فقد طال العهد بالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند اللقاء

(٣) كتب عمر بن مسعدة الى الحسن بن سهل عن لسان المأمون يهنئه بمولود : « ان هبة الله لك هبة لامير المؤمنين وزيادته اياك فى عددك زيادة له فى عدده ، لمحلك منه ومكانك من دولته ، وقد بلغ امير المؤمنين ان الله وهب لك غلاماً فبارك الله لك فيه وجعله باراً تقياً مباركاً سيداً زكياً »

(٤) من مقالة لابن النفع فى الادب الكبير : فليكن ما تقابل به الحسد ان تعلم ان خير ما تكون حين تكون مع من هو خير منك ، وان غنماً لك ان يكون خليطك وعشيرك افضل منك فى العلم فتقتبس من علمه ، وأفضل منك فى القوة فيدافع عنك بقوته ، وفى الدين فتزداد صلاحاً بصلاحه

اساليبه	طريقة ابن المقفع	الايجاز والتنميق تبعاً لطريقة القدماء
		سهولة اللفظ (١) ومتانة التركيب ورصانة القول (٢)
		تقطيع الجمل ، وتنويع العبارة مع قلة السجع وكثرة البلاغة
		تبعه : جعفر بن يحيى (٣) وطاهر بن الحسين وعمرو بن مسعدة
	طريقة الجاحظ	الاطناب والتأنق (٤) مع كثرة تقطيع الجمل واستطرادها (٥)
		مزج الجد بالهزل للتفكهة والترويح عن النفس (٦)
		تبعه : ابن قتيبة (٧) والمبرد « كتاب الكامل » والصولي

(١) قال ابن المقفع في تحديد البلاغة : « هي التي اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها »

(٢) من نصائح ابن المقفع قوله : « عليك بما سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ السفلة » وفي محل آخر : « اياك وتتبع الوحشي من الكلام طمعا في نيل البلاغة فان ذلك هو العي الاكبر »

(٣) من نصائحه في الايجاز . « ان استطعتم ان تجعلوا كتبكم كلها توقيعات فافعلوا » ومن توقيعاته في قصة محبوس : « العدل اوقمه والتوبة تطلقه » ووقع ايضا في كتاب رجل شكا اليه بعض عماله قال : « قد كثر شاكوك وقل شاكروك ، فاما اعتدلت واما اعتزلت »

(٤) وذلك عند ما كثر الترف عند العرب وزاد اختلاطهم بالفرس واليونان فأخذوا عنهم مع عوائدهم واخلاقهم اساليبهم وتعابيرهم

(٥) كما في وصفه الكتاب « لا اعلم جاراً ابر ولا خليطا انصف ولا رفيقاً اطوع ولا صاحباً اظهر كفاية ولا اقل جناية ولا اقل املالا وابراماً ولا اجمل اخلاقا ولا اقل خلافا واجراماً . . . ولا اعلم قرينا احسن موافاة ولا اعجل مكافاة ولا اخف مؤونة ، ولا شجرة اطول عمراً ولا اجمع اجراً ولا اطيب ثمرة ولا اقرب مجتنى . . الخ »

(٦) ومن مزجه الجد بالهزل قوله عندما يحدد الطير في كتاب الحيوان : « وقد يسمون الدجاج طيراً ولا يسمون بذلك الجراد والجراد طير والمثل المضروب به أشهر . والملائكة تطير ولها أجنحة وليست من الطير وجعفر بن أبي طالب ذو جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء وليس جعفر من الطير . »

(٧) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة . ولد ببغداد ونشأ في الكوفة واشتهر بكتاب « أدب الكاتب » و « المعارف » و « عيون الاخبار »

الكتاب

احدث الكتاب فى العصر العباسي الاول انقلابا كبيرا فى مضمار النثر العربي فوضعوا التآليف الطويلة ، واتبعوا أساليب البلاغة الحقيقية ، وسلكوا طرقاً بجديدة خلدت أسماءهم ، وتركوا آثاراً ثمينة حفظت ذكرهم . وأشهر كتاب هذا العصر ابن المقفع والجاحظ

ابن المقفع (٧٢٤ - ٧٥٩ م / ١٠٦ - ١٤٢ هـ)

حياته من أصل فارسي ، نشأ فى البصرة ، وخدم فى دواوين العراق . ثم استكتبه عيسى عم المنصور فترجم له الكتب الاعجمية وأسلم على يده وأتهم بالزندقة والكيد للاسلام فقتل بأمر سفيان أمير البصرة .

صفاته العقلية : كان ذكياً ، فصيحاً ، مطلعاً على أدب الفرس واليونان
الادبية : كان عفيفاً أديباً وفياً وصابراً على نوائب الدهر

تآليفه ترجم «كتاب كليلة ودمنة» من اللغة الفارسية، وكتب ارسطو فى المنطق، ووضع «كتاب الادب الصغير» فى المواعظ والفلسفة و«كتاب الدرة اليتيمة» وله رسائل عديدة فى جميع المواضيع وكتب مختلفة فى الفلسفة والاخلاق

من نثره : « لا يؤمننك شر الجاهل قربة ولا جوار ولا إلف فان أخوف ما يكون الانسان لمريق النار أقرب ما يكون منها ، وكذلك الجاهل ان جاورك أنصبك وان ناسبك جنى عليك وان اتبعك حمل عليك مالا تطيق ، وان عاشرك آذاك وأخانك، مع ذلك عند الجوع سبع ضار وعند الشبع ملك وعند الموافقة فى الدين قائد الى جهنم. فأنت بالهرب منه أحق منك بالهرب من سم الاساود والدين الفادح والداء العياء »

وقال يصف أخاً له : « كان خارجا عن سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد، كان خارجا عن سلطان لسانه فلا يتكلم بما لا يعلم ولا يحارب فيما يعلم . . . كان ضعيفاً مستضعفاً فاذا جد الجد فهو الليث عاديا . كان لا يشكو وجعه الا عند من يرجو عنده البرء . . . »

الجاحظ (٧٨٠ — ٨٦٩ م / ١٦٣ — ٢٥٥ هـ)

عيانه ولد بالبصرة ، ونشأ فيها ، ثم انتقل الى بغداد وخالط فيها المترجمين ، ودرس جميع فنون العلم والادب ، وطالع كتب الفلاسفة واكثر التصنيف فى مواضيع مختلفة ، وأمور حقيرة ، لم يسبقه الى الكتابة فيها أحد.

صفاته الخارجية : قبيح المنظر (١) «جاحظ العينين» دميم الخلق .
الادبية : لطيف الروح ، شديد الذكاء ، فكه الحديث (٢)
العقلية : غزير العلم والمعارف ، جيد القريحة قوي الذاكرة

تاليفه «كتاب البيان والتبيين (٣)» في الادب والانشاء والخطابة والشعر .
كتاب «الحيوان» (٤) وكتاب «البخلاء» فى أخلاق أهل البصرة .
رسائل عديدة وكتب مختلفة فى جميع فروع العلم والادب والفلسفة (٥)

---

(١) قيل ان المتوكل طلبه ليثقف أولاده ، فلما رآه استقبح منظره وصرفه بعشرة آلاف درهم

(٢) هو أول من أسهب القول في اللطائف والفكاهات وأول من مزج بين الجد والهزل .

(٣) جمع الجاحظ فى هذا الكتاب اكثر العلوم المعروفة فى أيامه الا أنه بسبب كونه يعالج فيه فناً جديداً فى النثر ، فلم يخل كتابه من العيوب الفنية ، فقد تجد فيه عدة مواضيع فى الباب الواحد ، وينتقل بك من باب الى آخر لأقل مناسبة ، وقد عمت هذه العيوب تآليف الجاحظ وأثرت فى الذين تبعوا طريقته.

(٤) يصف فيه طبائع الحيوانات من حيث هي ومن حيث علاقاتها بالانسان .

(٥) من نثره : « احذر البغى فان مصرعه وخيم ، واتق الظلم فان مرعاه وبيل ، واياك ان تتعرض لجرير اذا هجا ، وللفرزدق اذا فخر ، ولقيس بن زهير اذا مكر . . وأنت والله تعلم علم الاختبار ، وعلم الاخبار ، انى أظهر منك حرباً ، وألطف كيداً ، واكثر علما ، وأوزن حلماً ، وأخف روحاً ، وأكرم عيناً ، وأقل غشاً ، وأحسن قدواً أكثر ملحاً وأنطق لساناً . . . الخ »

الشعر العباسي

أطلق الخلفاء حرية الفكر والنقد، وعززوا شأن الفرس أنصارهم، فهجر الشعراء طريقة القدماء (١) وتسربت الحضارة الاجنبية الى مراكز العلم والادب، فانتقل الشعر من هدوء البادية الى ضوضاء المدينة، ومن الصحارى الجدباء الى الرياض الفيحاء والقصور الشماء، ومن الأنفة والحشمة الجاهلية الى الانغماس بالملاهي الحضرية، ومن الاسواق التجارية والاجتماعات الادبية والاندية السياسية الى المجالس الغنائية، فتنوعت دواعيه وتطورت أساليبه وفنونه وأغراضه

دواعيه

١ ولع الخلفاء بالشعر وما كانوا يجزلون على الشعراء من المال والاكرام حتى أصبح الشعر واسطة فعالة للحصول على الثروة، وللتقدم في وظائف الدولة

٢ الحضارة الجديدة وما فيها من رخاء، وزخرف، ولهو، وترف.

مميزاته

الفاظه رقت وسهلت، وهجرت الالفاظ البدوية والكلمات الغريبة وكثرت المفردات الاعجمية بسبب تعريب الكتب الاجنبية

اسلوبه وضح، وعذب، وأتقن اتقانا فنياً.
استحدثت فيه محسنات البديع، كالجناس والسجع.

اوزانه كثر استعمال البحور القصيرة ووفق بين الوزن والمعنى واخترعت أوزان جديدة، كالمستطيل والممتد، والموشح.

معانيه حلت المعاني الحضرية محل البدوية، وكثرت المعاني المبتكرة والاخيلة الجميلة فدعي شعراء هذا العصر بالمولدين.

---

(١) وأول من جاهر بذلك ابو نواس بقوله:

صفة الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم

وايضاً: يا ربع شغلك أني عنك في شغل لا ناقتي فيك لو تدري ولا جملي

اغراضه
- اهمل
  - الشعر السياسي، لقلة الحاجة اليه
  - الغزل العذري، لقلة العفة والطهر في هذا العصر
  - وصف الديار والاطلال والحل والترحال [١]
- بولغ
  - في المدح الى مافوق حد الاعتدال طلبا للكسب [٢]
  - فى وصف الخمور وكؤوسها ، ووصف الخلاعة [٣] ومجالسها
  - فى الهجاء حتى كانت السيئات تلتمس فيه التماساً
  - فى وصف القصور ورياشها [٤] والطبيعة [٥] ورياضها

---

(١) وعوض عنه بوصف الخمرة ومجالس الانس

(٢) قال منصور النمري يمدح الرشيد :

اذا رفعت امرأ فالله رافعه ومن وضعت من الاقوام متضع
من لم يكن بامين الله معتصما فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان أخلف الغيث لم تخلف أناملة او ضاق امر ذكرناه فيتسع

(٣) وسبب ذلك فساد الاخلاق ، واشتراك الاماء فى حياة العبث واللهو جهراً وتسلط الغلمان على الرؤساء والسادة ، وانتشار المذاهب الفلسفية ، وتقدالكتب الدينية الى غير ذلك مما كان سبباً لاضطراب العقول .

(٤) قال اشجع يصف قصراً .

قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام

(٥) قال البحتري يصف الربيع .

اتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد ان يتكلما
وقد نبه النيروز من غسق الدجى اوائل ورد كن بالامس نوما
يفتقها برد الندى فكانه يبث حديثاً كان قبل مكتما
فمن شجر رد الربيع رداءه عليه كما نشرت وشيا منمنما
أحل فابدى للعيون بشاشة وكان قذى للعين اذ كان محرقا
ورق نسيم الريح حتى حسبته يجيء بانفاس الأحبة نعما

أغراضه
- استحدث
  - وصف الزهد والقاء الموعظة[١] « ابو العتاهية »
  - نظم القصص والحكايات[٢]
  - الشعر التعليمي[٣]
- استحال : الغزل العادى الى الغزل بالمذكر[٤]

(١) كان ظهور هذا الفن غريباً فى وسط هذا العصر الفاسد ، الا انه كان نتيجة انتشار الحكمة الفارسية والهندية واليونانية ـ واشتهر فيه ابو العتاهية ـ ومن قوله فى تعزيز التقوى :

الا انما التقوى هي العز والكرم ... وحبك للدنيا هو الفقر والعدم
وليس على عبد تقي نقيصة ... اذا صحح التقوى وان حاك او حجم

ومن قوله : طوبى لمن ثاب بعد غرته ... فتاب قبل الممات طوباه
ومن رثائه : اتته المنية مغتالة ... رويداً تخلل من ستره
فلم تغن أجناده حوله ... ولا المزمعون على نصره
وخلى القصور التى شادها ... وحل من القبر فى قعره
وبدل بالفرش بسط الثرى ... وطيب ندى الارض من عطره
فلا يبعدن اخي ثاوياً ... فكل سيمضي الى أثره

ومن قول أبي تمام فى الموعظة :

يانفس خافى الله واتئدى ... واسعي لنفسك سعي مجتهد
من كان جمع المال همته ... لم يخل من هم ومن نكد
ياطالب الدنيا ليجمعها ... جمحت بك الآمال فاقتصد
الموت ضيف فاستعد له ... قبل النزول بافضل العدد
واعمل لدار انت جاعلها ... دار الاقامة آخر الامد
ماحجتي يوم الحساب اذا ... شهدت علي بما جنيت يدي

(٢) كترجمة كتاب كليلة ودمنة لأبان بن عبد الحميد .

(٣) اي وضع العلوم والفنون تحت صورة شعرية ليسهل حفظها واستظهارها ومن هذا النوع قصائد عديدة فى الفقه والنحو (٤) وما ذلك الاوصمة فى تاريخ الشعر العربي

الشعراء المولدون

هم الذين تأثروا بالحضارة الاجنبيه على أيام الدولة العباسية ، فادخلوا الى شعرهم ألفاظاً اعجمية ومعانى مبتكرة ومواضيع مستحدثة فهجروا الاساليب القديمة ، واستعاضوا عنها بما يوافق بيئتهم الحاضرة ، وأشهرهم فى هذا العصر بشار بن برد ، وأبو تمام ، وأبو نواس وأبو العتاهية ، والبحترى ، وابن الرومى ، وابن المعتز

بشار بن برد (٧١٤ — ٧٨٤م / ٩٥ — ١٦٧هـ)

حياته فارسى الاصل ولد أعمى فى البصرة ونشأ فيها فاتقن اللغة وبرع فى الادب ، ثم ذهب الى بغداد فكان تارة يمدح الخلفاء وطوراً يهجوهم (١) الى ان نهاه المهدى عن هجائه ، فلم ينته ، فامر بضربه بالسوط فضرب حتى مات

صفاته الخارجية : فظيع المنظر ، ضخم الجثة مجدور الوجه .
الادبية : بذيء اللسان فصيحه ، شديد المجون ، متقلب فى الدين .
العقلية : شديد الذكاء ، قوي الشاعرية ، غني المخيلة (٢)

شعره جزل الالفاظ ، ركيكها أحياناً ، ساس العبارة ، رقيق الغزل ، بذيء المجون ، ظهرت فيه المعانى المبتكرة (٣) ، والاساليب الحضرية ، فكان الحد الاوسط بين الشعر القديم والشعر الحديث .

---

(١) من هجائه : بنى امية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا خليفة الله بين الزق والعود

(٢) وهذا شأن اكثر العميان من الشعراء فانهم يفوقون معاصريهم فى سعة الخيال وقوة الذكاء — منهم هوميروس عند اليونان وميلتن عند الانجليز وابو العلاء عند العرب .

(٣) منها قوله : خليلى ان المال ليس بنافع اذا لم ينل منه أخ وصديق
ما خاب بين الله والناس عامل له فى التقى أو فى المحامد سوق
لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق
وايضاً : اذا كنت فى كل الامور معاتباً صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه

ابو نواس (٧٦٣ — ٨١٤ م / ١٤٥ — ١٩٨ هـ)

مبانه
من اصل فارسي، ولد في الاهواز ونشاء في البصرة وتعاطى مهنة العطارة .
اختلف الى اهل الخلاعة في صغره ، ففاقهم تهتكا .
أتقن علم اللغة وذهب الى بغداد وجالس فيها الشعراء والادباء والمترجمين

صفاته : جميل الخلق، فصيح اللسان ، محب الهزل ، مجاهر بالفسق والمجون .

شعره
كثير المعاني اليونانية والفارسية والمبتكرة ـ جامع للثقافات الثلاث ، فاحش المجون ، فخم الاسلوب ، جزل الالفاظ ، منقح التراكيب ، محرر من القيود القديمة ومتبع طريقة جديدة تمثل البيئة العصرية ـ

مواضيعه
الخمر (١) ـ المجون ـ الغزل(٢)
الزهد (٣) ـ المدح ـ الحكم(٤) ـ الهجاء .

---

(١) من « خمرياته »

الا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر ولا تسقني سراً اذا أمكن الجهر
وقوله . مدام تبدت من مقام مشرف تلوح لنا انوارها ثم تختفي
ولما شربناها ودب دبيبها الى موضع الاسرار قلت لها قفي
مخافة ان يسطو علي شعاعها فيطلع جلاسي على سري الخفي
وقوله . ما زلت استل روح الدن في لصف واستقي دمه من جوف مجروح
حتى انثنيت ولي روحان في جسدي والدن منطرح جسماً بلا روح

(٢) وهو أول من نقل الغزل من أوصاف المؤنث الى المذكر

(٣) يارب ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم
ادعوك رب كما امرت تضرعاً فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم

(٤) الا كل حي هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

ابو العتاهية (٧٤٨ — ٨١٦ م / ١٣٠ — ٢١١ هـ)

حياته ولد بعين التمر ونشأ فى الكوفة حيث تعاطى فى اول امره صناعة الجرار. وفد الى بغداد ومدح المهدى (١) والهادي والرشيد فأجازوه وأكرموه. تزهد فى آخر حياته بعد أن كان سيئ السيرة فى طفوليته.

صفاته أبيض اللون ، حسن الخلق ، لبق اللسان ، سريع الخاطر ، الا أنه كان بخيلا ومتردداً فى دينه ، وعواطفه ، وأفكاره .

شعره بديهى (٢) « يقع فيه الجوهر والذهب ، والتراب والخزف والنوى » كثير المعانى المبتكرة ، والاوزان المستحدثة (٣) والاساليب السهلة .

اغراضه مدح الخلفاء (١) ـ الغزل
وصف الزهد (٤) والقاء الموعظة ـ حكم (٥)

---

(١) من اول قصيدة مدح فيها المهدى :

أتتـه الخلافة منقـادة اليـه تجـرر أذيالهـا
فلم تك تصلح الا له ولم يك يصـلح الا لهـا
ولو رامهـا احد غيره لزلزلت الارض زلزالهـا
ولو لم تطعه بنات القـــلوب لما قبل الله أعمالهـا

(٢) قال ابو العتاهية « لو شئت لجعلت كلامى كله شعراً . »

(٣) وهو القائل : « انا اكبر من العروض »

(٤) منه : الناس فى غفلاتهم ورحـى المنيـة تطحن

وله : الم تر ان الفقر يرجى له الغنى وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

وله : هب الدنيا تصير اليك عفواً اليس مصـير ذاك الى زوال

(٥) اذا المرء لم يعتق من المال نفسه تملكه المال الذى هو مالـكه

الا انمـا مالى الذى انا منـفق وليس لى المـال الذى انا تاركه

ومنهـا : الفقر فيما جاوز الـكفافا من اتقى الله رجا وخافا

حسـبك فيما تبتغيه القـوت ما أكثر القـوت لمن يموت

ابو تمام (٨٠٦ — ٨٤٦ م / ١٩٠ — ٢٣١ هـ)

مبانيه
هو حبيب بن أوس الطائي ، ولد في بلاد الشام ، ونشأ في مصر .
ذهب الى بغداد ، ومدح المعتصم فأجازه وفضله على سائر الشعراء .
تاثر بالحضارة اليونانية والفارسية ، وأتقن في شعره المعنى دون اللفظ .

صفاته : طويل القامة ، أسمر اللون ، فصيح اللسان ، عذب الكلام .

شعره
رقيق العبارة ، كثير الصناعة ، لا يخلو من التعقيد .
دقيق المعاني ، غني الافكار المبتكرة (١) والحكم الصائبة (٢)
اغراضه : المدح (٣) ـ الغزل (٤) ـ الرثاء (٥)
وله كتاب « **ديوان الحماسة** » جمع فيه مختارات من أشعار العرب .

---

(١) منها قوله : واذا اراد الله نشر فضيلة طويت ، اتاح لها لسان حسود
وقوله : ان الهلال اذا رأيت نموه ايقنت ان سيكون بدراً كاملا
(٢) اولي البرية حقاً أن تراعيه عند السرور الذي آساك في الحزن
ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا من كان يألفهم في الموطن الخشن
(٣) قال يرثي محمد بن حميد الطوسي :
الا فليجل الخطب وليفدح الامر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
توفيت الآمال بعد محمد واصبح في شغل عن السفر السفر
فتى دهره شطران فيما ينوبه ففي بأسه شطر وفي جوده شطر
فتى مات بين الطعن والضرب موتة تقوم مقام النصر اذ فاته النصر
(٤) منه قوله نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى وحنينه أبداً لاول منزل
(٥) منه قوله تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض ، لم تجبه انامله
ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله
وله : فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع
وله : يعطي عطاء المحسن الخضل الندى عفواً ويعتذر اعتذار المذنب
ومرحب بالزائرين وبشره يغنيك عن اهل لديه ومرحب

البحتري (٨١٩ — ٨٩٧ م / ٢٠٦ — ٢٨٤ هـ)

حياته هو الوليد بن عبيد الطائي . ولد بناحية منبج ونشأ بين البدو فشب على فصاحة العرب ، واتصل بابي تمام فتخرج عليه واتبع طريقته، الا انه لم يفرط مثله في البديع (١) . كان يختلف الى الخلفاء والامراء والرؤساء ويمدحهم وكان مطبوعا على الشعر فاجاد في جميع اغراضه سوى الهجاء .

صفاته : كان بخيلا على نفسه، فخورا بشعره، سيء الحركات في انشاده .

شعره بديهي ،صقيل اللفظ ، سلس الاسلوب ، سهل الفهم،دقيق المعاني (٢) بديع الخيال ، قليل التعمق والفلسفة .

اغراضه الوصف (٣) وتصوير عواطف النفس .
الرثاء والمدح (٤) والغزل والاستعطاف .

---

(١) وقال فيه : « انفى والله تابع له « لابى تمام » آخذ عنه ، لائذ به، نسيمي بركد عند هوائه وارضي تخفض عند سمائه » وفي محل اخر : « جيده خير من جيدى ورديئي خير من رديئه » وقال ابو العلاء : « المتنبي وابو تمام حكيمان ، وانما الشاعر البحتري » .

(٢) منها: اقوى العواقب يأس قبله امل واعضل الداء نكس بعد ابلال
والمرء طاعة ايام تنقله تنقل الظل من حال الى حال

(٣) ومن قوله في سرى الليل وطلوع الفجر :

ولقد سريت مع الكواكب راكبا اعجازها بعزيمة كالكوكب
والليل في لون الغراب كانه هو في حلوكته وان لم يذهب
حتى تبدى الفجر من جنباته كالماء يلمع من خلال الطحلب

(٤) دنوت تواضعا وعلوت مجدا فشأناك انحدار وارتفاع
كذاك الشمس تبعد ان تسامى ويدنو الضوء منه والشعاع

وقال يمدح المتوكل: ومثبت مشية خاشع متواضع لله لايزهى ولا يتكبر
فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لمشى اليك المنبر

ابن الرومى (٨٤٠ — ٨٩٦ م / ٢٢١ — ٢٨٣ هـ)

نسبه : هو ابو الحسن علي بن العباس ، رومي الاصل ، من موالي العباسيين .

حياته : ولد ببغداد ونشأ فيها ، وقضى حياته فى مدح السراة والولاة وهجوهم ، فكانوا يكرمونه اما خوفا من هجوه واما رغبة في مديحه ، ومنهم القاسم بن عبيد وزير المعتضد الذى دسّ له سما فقتله به .

صفاته : كان شرها ، مضطرب المزاج ، شديد الطيرة ، حد الطبع ، ضيق الخلق .

شعره : صقيل الالفاظ جزلها ، كثير المعاني النادرة (١) والمبتكرة ، جيد الوصف . طويل القصائد دون تكرير ولا سقط ، دقيق التصوير (٢) مرّ الهجاء .

أغراضه : الهجاء والوصف (٣) والمدح ، والعتاب الخ ،

---

(١) واذا امرؤ مدح امرأً لنواله ... واطال فيه فقد اطال هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى ... عند الورود لما اطال رشاءه

ومنها: آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ... فى الحادثات اذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ، ومصابح ... تجلو الدجى ، والاخريات رجوم

(٢) ومن بديع قوله فى الشباب .

رأيت سواد الرأس واللهو تحته ... كليل وحلم بات رائيه ينعم
فلما اضمحل الليل زال نعيمه ... فلم يبق الا عهده المتنعم

(٣) وله في وصف الشمس عند الغروب —

وقد ضربت فى خضرة الروض صفرة ... من الشمس فاخضر اخضرارا
وازكى نسيم الروض ريعان ظله ... وغنى مغني الطير فيه وسجعا
وغرد ربعي الذباب خلاله ... كما حثحث النشوان صنجا مشرعا
فكانت ارانين الذباب هناكم ... على شدوات الطير ضربا موقعا

وقال يصف قوس الغمام :

وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا ... على الجو دكناوالحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب باخضر ... على احمر فى اصفر اثر مبيض
كاذيال خود اقبلت فى غلائل ... مصبغة والبعض اكثر من بعض

ابن المعتز (٨٦٠ — ٩٠٩ / ٢٤٧ — ٢٩٦)

نسبه : هو امير المؤمنين عبد الله بن محمد المعتز بالله ، اشهر شعراء بنى هاشم

مبانيه : ولد فى بيت الملك ونشأ عزيز النفس ، وشغف منذ صغره بالادب ، فاخذ عن اشهر علماء عصره ، ومهر في جميع العلوم المعروفة فى وقته . بويع الخلافة على غير طلب منه فلم يتبوأ عرشها الا يوما وليلة واحدة ، ثم قبض عليه اعداؤه فخنقوه ودفنوه بالقرب من داره .

صفاته : رقيق الطبع ، صافي الخاطر ، لطيف الشعور (١)

شعره : رقيق اللفظ ، سهل العبارة ، كثير البديع دون تكلف ولا تصنع ، كثير التشبيهات البديعة (٢) دقيق الوصف .

اغراضه : وصف الطبيعة ، بما فيها من ، زهور ورياض وطيور . وصف مجالس الانس ـ وصف الصيد وادواته

---

(١) وقد وصف نفسه بقوله .

قليل همـوم القلب الا للـذة ... ينعم نفسا آذنت بالتنقـل
فان تطلّبه تقتنصه بحـانة ... والا ببستان وكرم مظلل
ولستَ تراه سائلا عن خليفة ... ولا قائلا من يعزلون ومن بلي

(٢) منها : ونسيم يبشر الارض بالقط ... ر كذيل الغلالة المبلول
ووجوه البلاد تنتظر الغي ... ث انتظار المحب رجع الرسول

ومن اجمل تشبيهاته قوله فى مقبرة :

وسكان دار لاتزاور بينهـم ... على قرب بعض في المحلة من بعض
كأن خواتيما من الطين فوقهم ... فليس لهم حق القيامة من فض

ومنها : انظر الى حسن هلال بدا ... يهتك من انواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من فضة ... يحصد من زهر الدجى نرجسا

ومنها : أعاذل قد كبرتُ على العتاب ... وقد ضحك المشيب من الشباب
رددت الى التقى نفسى ففرت ... كما رُدّ الحسام الى القراب

سائر الشعراء

كان الشعر فى ايام بنى امية منحصرا فى العرب ، دون سواهم الا القليل ، اما فى هذا العصر فنبغ فيه الكثيرون من غير العرب ، فكثر عدد الشعراء حتى زاد على بضع مئات ، واليك اشهر الذين لم نذكرهم فيما سبق :

مسلم بن الوليد

هو مسلم بن الوليد الانصاري ـ قال الشعر فى حداثته وعاشر خلعاء الشعراء، واتصل بالخلفاء والقواد والامراء والموالي فمدحهم ونال منهم مالا كثيرا كان ينفقه فى سبيل ملذاته . وهو أول من اكثر استعمال البديع فجاء شعره رقيق المعاني، جزل الالفاظ ، سهل الفهم حيناً ، وصعبه احيانا . ومن رقيق معانيه قوله في الرثاء :

اما القبور فانهن اوانس بجوار قبرك والديار قبور
عمت مصيبته وعم هلاكه فالناس فيه كلهم مأجور
ردت صنائعه اليه حياته فكأنه من نشرها منشور

ومن أبياته السائرة قوله فى المدح :

يجود بالنفس ان ضن البخيل بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

دعبل

هو دعبل الخزاعي، عربي الاصل من اليمن. كان خبيث اللسان ،مر الهجاء جريئه ، فلم يسلم احد من هجائه ، حتى الخلفاء ، وترى جرءته فى قوله للمأمون :

اني من القوم الذين سيوفهم قتلت اخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله واستنقذوك من الحضيض الاوهد

العبر الحميرى

كان شاعراً مطبوعاً بلغ منظومه نحو ٢٣٠٠ قصيدة . تشيع لبنى هاشم ـ

ابان بن عبد الحميد

هو الذي نظم كتاب كليلة ودمنة ، شعراً ، باشارة من البراكمة .

الثقافة العلمية

عندما اتسعت الدولة الاسلامية ، ودخلت الامم المتحضرة فيها ، اخذ العلماء يجمعون ما كان مكتوبا فى الصحف المتبعثرة ويرتبونه ويبوبونه ويؤلفون الكتب الجامعة وكان الخلفاء يصرفون فى سبيل ذلك اموالا طائلة فنضجت العلوم اللسانية والدينية والتاريخية ودونت تدوينا فنيا وتكونت العلوم الطبيعية والفلسفية ونقلت نقلا متصرفا ، فاتسع مضمار العلم وزخرت بحوره وتوافد الادباء والعلماء والحكماء الى بغداد من كل حدب ونحلة —

العلوم اللسانية

نضجت العلوم اللسانية فى هذا العصر وكثر التدوين والتصنيف فيها

اللغة

هو علم معرفة معانى مفردات اللغة ، وقد شعر العرب بالحاجه اليه عندما ابتدأ الاعاجم يتكلمون اللغة العربية ، ويحرفون معانى الفاظها ويدخلون اليها الالفاظ الغريبة ، فخاف العرب على لغتهم من الضياع والتحريف فوضعوا لضبطها كتبا صغيرة تتعلق بموضوعات خاصة . اما فى هذا العصر فقد ابتدأ العلماء يضعون المعاجم العامة ويرتبونها على حسب حروف المعجم المعروف الان .

اشهر علماء اللغة | الخليل بن احمد ، وله معجم سماه كتاب « العين »
ابو بكر بن دريد وله معجم عظيم سماه « الجمهرة »

العروض

هو علم الاوزان الشعرية ، واول من اخترعه ودون فيه الخليل ، فحصر اوزانه فى خمسة عشر بحرا زاد عليها الاخفش بحرا واحدا سماه « المتدارك »

علم النحو

يرجع الفضل فى تكوين علم النحو وتعليله وضبط قواعده الى العلماء الاولين واشهرهم ابو الاسود الدؤلي . ولـكنه لم يستقل عن سائر علوم اللغة الا بعد ان اشتدت المنازعات فيه بين البصريين والـكوفيين فجاء سيبويه وهذبه ورتب ابوابه ، ووضع فيه كتابه الشهير .

البصريون

هم علماء البصرة وقد اشتغلوا بعلم النحو قبل علماء الكوفة ، واعتمدوا فى ضبط قواعده ، على كلام الأعراب الفصحاء لقربهم من البادية .

اشهر علمائهم

عمرو بن العلاء وتلميذه الخليل

سيبويه تلميذ الخليل وصاحب « كتاب النحو » الـكبير

الاخفش تلميذ سيبويه

الكوفيون

هم علماء الـكوفة ، وقد اخذوا اكثر معارفهم فى النحو عن البصريين وكانوا يعتمدون في ضبط قواعده على القياس ، وكان الخلفاء ينصرونهم على البصريين لاسباب سياسية ويأخذون من علمائهم مهذبين لاولادهم

اشهر علمائهم

معاذ الهراء اقدم نحاة الـكوفة وواضع علم الصرف

الـكسائى تلميذ الهراء والرؤاسي

الفراء ، تلميذ الـكسائي

ولا شك ان البصريين كانوا ارسخ قدما واوسع علما وأولى بالثقة من الـكوفيين الا ان الخلاف ظل قائما بين الفريقين حتى اشتدت الفتن فى البلدين فلجأ علماؤهما الى بغداد وتالف من مذهبيهم مذهبا جديدا سمي « المذهب البغدادي »

الخليل (٧١٨ — ٧٨٦ م / ١٠٠ — ١٧٠ هـ)

هو الخليل بن احمد الازدى ، احد ائمة اللغة والادب واستاذ سيبويه والاصمعى . ولد فى البصرة وعاش فيها فقيرا ، وهو اول من افتكر بحصر الكلمات العربية فى معجم واخترع علم العروض ، والشكل العربى وهو الذى علل مسائل النحو وعنه اخذ سيبويه

مؤلفاته:
١ كتاب « العين » ، وهو اول معجم شرحت فيه الفاظ اللغة ورتب على حسب احرف الهجاء بموجب مخارجها من الحلق ، فاللسان ، فالاسنان ، فالشفتين . وابتدأ فيه بحرف العين فسماه كتاب (العين)
٢ كتاب « معانى الحروف » وكتاب « العروض » و « النقط والشكل »

سيبويه (... — ٧٦٩ م / ... — ١٧٧ هـ)

هو عمرو بن عثمان ، من اصل فارسى ، اول من بوب علم النحو . لزم الخليل واخذ عنه ففاقه فى كتابه المشهور الذى قال عنه ابو عثمان المزنى : « من اراد ان يعمل كتابا كبيراً فى النحو بعد كتاب سيبويه فليستح » . قصد بغداد وناظر فيها الكسائي ومشاهير نحاة عصره . الا ان الخلفاء نصروا الكوفيين عليه فنفر منهم وعاد الى بلاد الفرس حيث مات فى قرية اسمها البيضاء .

كتابه:
فيه ٨٢٠ فصلا فى اكثر من ١٠٠٠ صفحة ، بجزءين ، يحتوى الاول منهما على اقسام الكلم وعلى الفعل والفاعل والمفعول ...
والثانى على ماينصرف ومالا ينصرف والاضافة والتصغير . . .

الكسائى (... — ٨٠٥ م / ... — ١٨٩ هـ)

هو على بن حمزة الاسدى اشهر نحاة الكوفة . ولد بالكوفة وخرج الى البصرة فاخذ عن الخليل ، وقدم بغداد فاقامه الرشيد مؤدبا لابنه المأمون ، فارتفعت منزلته عند الخلفاء وتعصبوا له ولعلماء الكوفة ضد سيبوية وعلماء البصرة — وله كتب عديدة فى النحو والادب لم يصل الينا منها الا الشيء القليل .

الادب

كان الادب فى عصر صدر الاسلام عبارة عن جمع اقوال العرب واخبارهم للاستعانة بها على تفسير القرآن وضبط الفاظه وشرح معانيه واساليبه . اما فى هذا العصر فقد اصبح الادب عبارة عن معرفة كل العلوم المدونة والتضلع فيها او فى اكثرها وكان الفرق بين الاديب والعالم ان الاول يأخذ من كل علم احسنه فيألفه والثانى يتعمق بفن خاص فيتقنه ، وكان العباسيون يحضرون بنفسهم المناظرات الادبية ويجزلون العطاء على الادباء فكثر التدوين والتأليف ، وكانت البصرة والكوفة وبغداد ملتقى رواة الادب وغواته . واليك اشهر ادباء هذا العصر:

ابو عبيدة (٨٢٤م) : وله كتاب « نقائض جرير والفرزدق » و « طبقات الشعراء »

الاصمعى (٨٣٢م) : وله كتاب « الوحوش » و « الابل وخلق الانسان ، والنبات »

ابو زيد الانصارى : وله كتاب « النوادر فى اللغة » و « المطر » وغيرهما . .

القاسم بن سلام : وله كتاب « غريب الحديث » و « الامثال » و « المواعظ »

الجاحظ (ص٨٩) — وهو اشهر ادباء هذا العصر لانه طرق مواضيع كثيرة العدد واسعة المسالك ، اهمها فى الدفاع عن البلاغة العربية ، ووصف عادات الشعوب ، وكشف النقاب عن مساوىء ادارة الحكام وكل ذلك بانشاء طليق غير مقيد بنظام معلوم .

ابن قتيبة — هو اول من تجرأ على النقد الادبي واول من رتب وبوب كتبه على نظام معين وله تآليف عديدة فى جميع فنون الادب منها كتاب « عيون الاخبار » و « ادب الكاتب » و « الشعر والشعراء »

ثعلب (٩٠٢م) : صاحب « كتاب الفاضل » يذكر فيه القطعة ويشرحها (٩٠٢م)

ابن عبد ربه (٩٤٠م): صاحب « العقد الفريد » (٩٤٠م)

أبو بكر الصولى : وله « الاوراق فى اخبار آل عباس واشعارهم »

ابن عبد ربه (٨٦٠ — ٩٤٠ / ٢٢٨ — ٣٢٨)

نسبه : هو احمد بن محمد بن عبد ربه ، اديب الاندلس وشاعرها .

مبادئه ولد في قرطبة ونشأ بها ومال الى الادب فنبغ في جميع فروعه ، واطلع على اكثر العلوم المعروفة في عصره ـ جنح في صغره الى اللهو فدفع قريحته الى نظم القصائد الرقيقة في الغزل والتشبيب فسماه المتنبي « مليح الاندلس » الا أنه عندما كثرت بلاياه في شيخوخته تزهد وندم على ما فرط منه في الغزل واللهو ، فاراد ان يمحوه بقصائد في الزهد سماها « الممحصات »

آثاره في الشعر : « **الموشحات** » (١) و « **الممحصات** » وقصائد جميلة في الرثاء (٢)
في النثر : كتاب « **العقد الفريد** » (٣)

---

(١) وهي نوع من الشعر القصصي القليل الوجود في اللغة العربية . وقد ذكر فيها الشاعر اخبار عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس في ايامه

(٢) قال يرثي ولده الصغير :

واكبدا قد تقطعت كبدي ... قد حرّقتها لواعج الكمد
يارحمة الله جاوري جدثاً ... دفنت فيه حشاشتي بيدي
ونوري ظلمة القبور على ... من لم يصل ظلمه الى أحد

(٣) وهو كتاب من امهات كتب الادب يحتوي على الف صفحة في ثلاثة اجزاء ويستوعب خلاصة علوم هذا العصر مع ما نقله العرب عن كتب الفرس واليونان والرومان . وقد تفنن المؤلف في تبويبه فجاء كتابه اوضح من كتب الاصمعي والجاحظ وابن قتيبة ، واليك ما يقوله المؤلف في مقدمته : سميته كتاب « العقد الفريد » لما فيه من مختلف جواهر الكلام ، مع دقة السلك وحسن النظام ، وجزأته الى خمسة وعشرين كتاباً كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد ، كاللؤلؤة « في السلطان » والفريدة « في الحروب » والجمانة « في الوفود » والجوهرة « في الامثال »

العلوم الدينية

يقصد بها التفسير والحديث والفقه . فبعد ان كانت هذه العلوم علماواحداًفى أيام بنى امية وفى أوائل هذا العصر، استقلت فى أواخره وكثر التأليف في كل منها

التفسير

اخذ علماء المسلمين فى هذا العصر يتدارسون القرآن ، ويتفهمونه ، ويفسرونه، ويشرحون آياته ، وقد اشتهر بين المفسرين « ابن جرير الطبرى » فى كتابه « جامع البيان فى تفسير القرآن »

الحديث

وزاد اعتناء المسلمين أيضاً بجمع الاحاديث التي كانت قد تفرقت بموت صحابة نبيهم،فدونوها وامتحنوا مصادرها وشكوا فى صحة الكثير منها . وقداشتهر بين علماء الحديث مالك بن انس فى كتابه « الموطأ » ومحمد البخارى فى كتابه المعروف « بصحيح بخارى » ومسلم بن الحجاج في كتابه المعروف « بصحيح مسلم »

الفقه

نشأ هذا العلم فى صدر الاسلام ، وضبطت احكامه ودونت فى هذا العصر ، فانقسم الفقهاء الى قسمين . فاهل الرأى والقياس ، وزعيمهم ابو حنيفة ، كانوا يشكّون بصحة اكثر الاحاديث ، ويعتمدون على الرأى والقياس العقلي ، فى استخراج الاحكام من القرآن ، فانتشر مذهبهم فى العراق وفارس والهند لقلة الحديث هناك . وأهل الحديث والتقليد، وزعيمهم مالك بن انس، كانوا يسعون جهدهم فى تحصيل الاحاديث ليبنوا عليها احكامهم ، وقد انتشر مذهبهم فى الحجاز لكثرة رواة الحديث بين اهله . ثم جاء فريق آخر وجمعوا بين المذهبين،وولدوا منهما مذهبين جديدين للتوفيق بين الطرفين ، ثم نضوج الفقه بظهور هذه المذاهب.

الائمة الاربعة

هم الذين ارتضى معظم المسلمين مذاهبهم فى امر دينهم ودنياهم .

ابو حنيفة

هو ابو حنيفة النعمان بن ثابت ، فارسي الاصل وصاحب «المذهب الحنفى » . وُلد بالكوفه ونشأ بها ، وعاشر الصحابة ، ثم انتقل الى العراق ونشر فيه مذهبه ، الذى به يشك فى اكثر الاحاديث ، ويعتمد على الرأي والقياس العقلي ، فكان اكثر الائمة تسامحاً ، وتبعه العدد الاوفر من فقهاء العراق .

مالك

هو ابو عبد الله مالك بن أنس ، عربى الاصل ، وصاحب « المذهب المالكي » . وُلد بالمدينة ونشأ بها وعاشر الفقهاء التابعين ، وجمع مذهبه فى كتابه « الموطأ » فانتشر فى المغرب والحجاز والاندلس ، وبه يعتمد على الحديث والتقليد وعلى اقوال اهل المدينة ، دون الرأى والقياس .

الشافعى

هو ابو عبد الله محمد الشافعي ، عربي الاصل وصاحب « المذهب الشافعي » . وُلد بغزة ونشأ بمكة ، وتخرج فى البادية على فصحاء العرب وحفظ « موطأ » مالك . وقد انتشر مذهبه فى بغداد ثم فى مصر وبه يعتمد على الحديث والتقليد والقياس والرأى فكان وسطا بين المذهبين السابقين .

ابن حنبل

هو ابو عبد الله احمد بن حنبل ، عربى الاصل وصاحب «المذهب الحنبلى» . ولد ببغداد ونشأ بها واخذ عن اشهر ائمة وقته ، وجمع اكثر الاحاديث فى كتابه « المسند » وراج مذهبه فى بغداد وبه يعتمد على الحديث والتقليد دون الرأى والقياس الا نادراً

العلوم التاريخية

تكون علم التاريخ فى ايام بني أمية ، وكثر التدوين فيه فى الاعصر العباسية وذلك عندما ابتدأ المسلمون يجمعون الاحاديث ويشتغلون بتفسير القرآن فاحتاجوا الى تحقيق الظروف والاماكن والاوقات التي قيلت فيها الاحاديث وكُتبت فيها الآيات وأخذوا يبحثون فى سيرة نبيهم وصحابته الاولين والتابعين . ثم اضطروا فى تنظيم دولتهم وتعيين الخراج والجزية والرواتب الى تدوين الفتوح ومعرفة الانساب ليميزوا الاشراف والسادات من غيرهم فكان ذلك تمهيداً لنهضة تاريخية عظيمة دونت فى اثنائها التواريخ الخاصة أولا ، ثم التواريخ العامة ، واستقل هذا الفن عن سائر علوم اللغة فكانت اغراضه :

فى التاريخ الخاص	جمع السير والمغازى :	«ابن اسحق»(١)«وابن هشام» (٢)
	تاريخ فتوح البلدان :	« الواقدى » (٣) « والبلاذرى »
	ضبط انساب العرب :	« الكلبي » (٤)
	فن طبقات الرجال :	«ابن سعد » (٥)
	ضبط أخبار العرب :	« الاصمعي »
فى التاريخ العام	تاريخ الملوك :	« اليعقوبى » (٦)
	تاريخ الامم :	«الطبرى» و« ابن البطريق »

(١) هو محمد بن اسحق المطلبي توفى سنة ٧٦٨ م . له كتاب « المغازي والسير »

(٢) هو محمد بن عبد الملك بن هشام الحميري توفى سنة ٨٢٩ م . له كتاب « سيرة النبي »

(٣) هو عمر بن واقد مولى بني هاشم فى المدينة توفى سنة ٨٢٤م له كتاب «المغازي» و «الفتوح»

(٤) هو هشام بن محمد بن بشر الكلبي توفى سنة ٨٤٦م له كتاب جمهرة الانساب »

(٥) هو محمد بن سعد بن منيع الزهري توفى سنة ٨٢٢ م . له كتاب « الطبقات »

(٦) هو احمد بن ابي يعقوب « الرحالة» توفى سنة ٨٩٣ م . له كتاب « البلدان »

الطبرى (٨٣٩ — ٩٢٣ م / ٢٢٤ — ٣١٠ هـ)

هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري اشهر مؤرخي عصره. ولد فى آمل بطبرستان وذهب في طلب العلم الى بغداد فمصر فالشام ثم عاد الى بغداد ومات فيها. نبغ بالفقه واتبع أولا مذهب الشافعي، ثم اختط لنفسه مذهبا جديدا تشيع له فيه بعض العلماء، وكثرت اخصامه لانه كان حرّ الفكر يجاهر باعتقاده ولا يخشى احداً. وله في التاريخ كتاب « اخبار الرسل والملوك » ويعرف « بتاريخ الطبرى » وفى التفسير كتاب «جامع البيان فى تفسير القرآن » ويعرف « بتفسير الطبرى »

ابن البطريق (٨٧٧ — ٩٤٠ م / ٢٦٣ — ٩٤٠ هـ)

هو سعيد بن البطريق، ولد بالفسطاط بمصر واشتهر بالطب والتاريخ. تعين بطريركا على الاسكندرية فى سنة ٩٣٥ م ـ ومن اشهر مؤلفاته كتاب « نظم الجواهر » ويحتوي على أخبار العالم من عهد ادم الى سنة ٩٣٥ م

العلوم الجغرافية

اضطر المسلمون فى حجهم الى مكة، وفى ابحاثهم عن الفتوح والانساب، وتنظيمهم الامصار العربية الجديدة ان يرحلوا بانفسهم الى هذه الامصار، فركبوا البحار وجابوا الاقطار ودونوا ماشاهدوه في البلدان الاجنبية، وفى بلادهم، ثم ترجموا الى العربية كتب الجغرافية ومن جملتها كتاب بطليموس وأخذوا ينسجون على منوالها. غير ان هذا العلم لم ينضج الا في العصر العباسى الثاني.

ومن اشهر المؤلفين فى الجغرافية الخاصة « ابن الحائك » فى كتابه «صفة جزيرة العرب الخاصة»، وفى الجغرافية العامة « اليعقوبي» فى « كتاب البلدان»

العلوم الدخيلة

يقصد بها الفلسفة والطبيعيات والرياضيات ، وقد ترجم المسلمون بعضها في عصر بني أمية، ولكنهم لم ينالوا منها نصيباً وفيراً الا بعد انجاء المنصور وبنى بغداد واستقدم اليها كثيراً من المترجمين الاجانب ، فاكرمهم وأغدق عليهم العطاء فترجموا له اشهر كتب اليونان والفرس والهنود والسريان ، فوضع أساس النهضة العلمية العربية ، التي واصل بناءها الرشيد واتمه المأمون بتأسيسه دار الحكمة ، وارساله جماعة من المترجمين الى بلاد الروم ليختاروا منها الكتب، ويرسلوها الى بغداد ، فزخرت بحور الترجمة على ايامه وغصّ بيت الحكمة بالعلماء في كل فنٍ وعلم ، واخذ المسلمون انفسهم يتفهمون هذه العلوم ويتعلمونها ويشرحونها ولم يمضِ على ذلك الا قليل حتى ظهر بينهم من الحكماء والفلاسفة من كاد يلحق فلاسفة اليونان وعلماء الفرس ، فذهب طور الترجمة وتلاه طور التأليف والاختراع ، وظلت هذه الحركة العلمية على تقدم حتى اواخر العصر العباسي الثاني.

العلماء والمترجمون

آل بختيشوع : جرجس وبختيشوع وجبريل، من اشهر أطباء الخلفاء العباسيين .

آل نوبخت : وقد اشتغلوا بالحكمة والنجوم والفلك وترجموا كتب الفرس.

ابن البطريق : وهو الذي ترجم كتب ارسطو وكتب بقراط من اليونانية .

يعقوب الكندي : اول فيلسوف نبغ بين العرب وقد ترجم نحو ٢٣٠ كتاباً.

ابو نصر الفارابي : الحكيم الكبير والمؤلف الشهير في المنطق والسياسة والادب.

ابو جعفر الخوارزمي: وهو الذي اخترع علم الجبر واذاع الحساب الهندي بين العرب.

ابو بكر الرازي : اشهر اطباء هذا العصر وله اكثر من ٢٠٠ مؤلف.

بنو موسى بن شاكر : وهم محمد واحمد والحسن اشهر رياضي هذا العصر.

العصر العباسى الثانى

نظرة عامة

الدولة
- امراؤها (اشهرهم)
- اثرها السياسى والديني والاجتماعي والادبي

الادب
- مراكزه: بخارى ، جرجان ، غزنة،بغداد ، حلب، القاهرة ، قرطبة .
- **النثر الفنى**: أغراضه ، فنونه ، أساليبه .
  - **الكتاب**
    - فى المشرق[1]: ابن العميد ، والبديع ، والحريرى .
    - فى المغرب : القاضى الفاضل ،وعمادالدين الاصبهانى
    - فى الاندلس : ابن زيدون ، وابن شُهيد
- **الشعر**
  - تطوره ومميزاته واغراضه
  - **الشعراء**
    - فى المشرق : الشريف الرضي والطغرائى .
    - فى المغرب : المتنبى والمعري وابو فراس الحمدانى
    - فى الاندلس : ابن هانىء ، وابن خفاجة .

العلوم
- اللسانية :اللغة (الازهرى) والبلاغة (الجرجانى) والادب (الاصبهانى)
- الدينية : الفقه (الماوردى) ، والتفسير (الثعلبي) والحديث (الطهمانى)
- التاريخية : (ابن الاثير ، والمسعودى ، وابن النديم)
- الجغرافية: (الاسطخرى ، وياقوت الحموى)
- الدخيلة : الطب (ابن سينا) والفلسفة (اخوان الصفا)

---

(١) ويراد بالمشرق ، العراق وفارس وافغانستان ، وبالمغرب ، مصر والشام

الدولة

امراؤها (اشهرهم)

عضد الدولة : وهو اشهر امراء الدولة البويهية فى بغداد

سيف الدولة : وهو اشهر امراء الدولة الحمدانية فى حلب

صلاح الدين الايوبى : وهو اشهر امراء الدولة الايوبية فى القاهرة

الناصر والمستنصر : وهما اشهر خلفاء الدولة المروانية فى الاندلس

اثرها

السياسى كانت نتيجة تدخل الاتراك في أمور الدولة واستبدادهم بشؤونها ان ضعف أمر الخلفاء العباسيين وانقسمت بلادهم الواسعة الى امارات ودويلات عديدة واستقل كل حاكم بالبلاد التي كان يحكمها ، فالفرس أسسوا الدولة السمانية فى خرسان وتركستان ، والدولة الزيارية فى طبرستان ،والدولة البويهية فى العراق وفارس . والترك اسسوا الدولة الغزنوية فى افغانستان والدولة السلجوقية فى تركستان وقداستولت هذه على بغداد سنة ١٠٤٩ م وضمت اليها سائر الدول الشرقية . والعرب اسسوا الدولة الحمدانية في حلب والموصل والدولة الفاطمية فى مصر وقد حلت محلها الدولة الايوبية سنة ١١٧٣ م . وكان الامويون قد اسسوا الدولة الاموية فى الاندلس سنة ٧٥٥ م ، ثم انقسام الدولة العباسية الى ممالك مستقلة استقلالا سياسيا وبقيت الخلافة فى بغداد .

الدينى زاد فتور المسلمين فى دينهم لكثرة اختلاطهم بالاعاجم فتعددت الاحزاب والشيع وانتشرت الزندقة .

زاداختلاط العرب بالاعاجم وامتزجت عاداتهم بعاداتهم واخلاقهم باخلاقهم وشاطروهم كل انواع اللهو والترف فتلاشت فيهم النعرة العربية والتباهي بكرم الاصل والنجار فكان لذلك تأثيره فى اللغة والادب . الاجتماعى

بعد ان كان الخليفة وحده نصير العلم فى العصر العباسى الاول اصبح نصراؤه فى هذا العصر عدة ملوك ووزراء وامراء فى اكبر مدن الدولة الاسلامية ، فابتدأت اغصان النهضة العلمية تمتد من اقصى تركستان فى الشرق الى اقصى الاندلس فى الغرب وتعاون على استثمارها العرب والترك والفرس وغيرهم فنضجت العلوم على اختلاف مواضيعها وتم نموها ، واستقرت قواعدها بعد ان تعددت فروعها ، فنبغ الشعراء والادباء والمنشئون والمؤرخون والجغرافيون واللغويون والفلاسفة فى جميع انحاء الدولة ، وانتسبوا الى مواطنهم كالبخاري والرازي والبغدادي والاندلسي ، بعد ان كانوا ينتسبون الى اصولهم كالحميرى ، والقرشي وغيرهما ، وظلت اللغة العربية اللغة الرسمية فى جميع الممالك والامارات الاسلامية ، الا انها ابتدأت تصطبغ تدريجاً بصبغة قومية فى بعض احوالها ، فقد حاول بعض حكام المشرق احياء ادابهم القديمة فنجحوا بعض النجاح فى مضمار الشعر والادب ، وخاب سعيهم فى مضمار العلوم ، ومازالت الحركة العلمية والفكرية على تقدم مستمر حتى ضعف امر العرب فى القرن الثاني من هذا العصر وانتشرت الحروب وكثر التنازع بين الملوك فى الشرق والغرب ، ففترت الهمم وكسدت بضاعة العلم ، وأخذ الادب العربي يضمحل تدريجياً فى الممالك الشرقية حتى سقط بسقوط بغداد في أيدى المغول ، وظل مزدهراً فى مصر والشام فى ايام الفاطميين والايوبيين وفى الاندلس ايام المروانيين وملوك الطوائف الادبى

الادب

مراكزه

فى الشرق

بخارى : عاصمة الدولة السامانية في خرسان وتركستان

جرجان : عاصمة الدولة الزيارية فى طبرستان

بغداد : عاصمة الدولة البويهية فى العراق .

غزنة : قاعدة الدولة الغزنية فى الهند وافغانستان .

فى المغرب

حلب : مقر الدولة الحمدانية في الشام

القاهرة : عاصمة الدولة الفاطمية فى مصر ، وفيها أنشأت المكاتب العديدة، وبقربها بني المرصد الحاكمي.

فى الاندلس : قرطبة : عاصمة الدولة الاموية فى الاندلس ، وقد افتتح العرب هذه البلاد سنة ٧١٠م على يد طارق بن زياد وظل الامويون يرسلون اليها الولاة من قبلهم حتى سنة ٧٥٣ م فهجر اليها عبد الرحمن الاموي ، واسس فيها دولة اموية اتخذ عاصمتها قرطبة حيث انشأ المدارس والمكاتب ، فكثر فيها الكتّاب والادباء والشعراء والعلماء ، ثم تقسمت هذه الدولة واستبد « ملوك الطوائف » فى كل ناحية منها وظلوا ينشطون العلم والادب ، كما كان الامر فى دول الشرق حتى استولى البرابرة عليها وجعلوها ولاية تابعة لسلطان مراكش الى ان استرجعها الاسبان فى أوائل الجيل السادس عشر للميلاد

النثر العباسى

النثر الفنى

ظل النثر على نمو وتقدم فى العصر العباسي الثاني بسبب كثرة المنشطين له من امراء الدول الاسلامية المختلفة وكان للحضارة والترف أثر كبير فى اساليبه ومعانيه فتأنق الكتاب فى انشائهم كما تأنقوا فى لباسهم وطعامهم وأخذوا يعبرون فى رسائلهم عن عواطف النفس وشعورها واكثروا استعمال البديع والسجع واصبحت الكتابة صناعة محضة يفضل فيها الكاتب جانب اللفظ على جانب المعنى، ويقصد بها اظهار تفوقه فى براعة القول ، واول من سلك هذه الطريقة عبدالحميد فتبعه فيها الكثيرون من كتاب الشرق والغرب وسميت « الطريقة المدرسية » او « الاتباعية » ثم جاء القاضى الفاضل واخترع طريقة جديدة حاكى بها اهل المشرق فاستعمل فيها كل انواع البديع المعروفة فى ذلك الوقت ، وأطال السجعات فظهر التكلف فى كتاباته ، غير ان ابن العميد والقاضي الفاضل واتباعهما الاولين ظلوا محافظين على أساليب البلاغة العربية لسلامة ذوقهم وغزارة علمهم ومعارفهم، فلم تنحط كتابتهم كما انحطت كتابة المتأخرين عندما ضعفت الدولة وقل اعتناء الملوك باللغة وبلاغتها فغمضت المعاني ، وأخذ النثر يضعف حتى سقطت الدولة فسقطت معها الآداب العربية فى اكثر الدول الاسلامية ـ

اغراضه

- التعبير عن العواطف والشعور كما فى الرسائل الاخوانية
- شرح الامور السياسية والادارية كما فى المنشورات الدولية ـ
- الهجاء الادبى والمفاخرة كما فى المراسلات بين البديع والخوارزمي
- الاخبار الخيالية للترويح عن النفس كما فى القصص والروايات

الرسائل
- في التهاني والتعازي والمديح والرثاء والهجاء .
- في الاخوانيات والسلطانيات والاشغال الديوانية

مقدمات الكتب : وتبتدئ بالحمدلله وتختم بآية يحسن الختام بها .

فنون
- المحاضرات والمناظرات الادبية والعلمية . (١)
- الروايات والقصص (٢) والمقامات (٣)
- توقيعات الخلفاء ومنشوراتهم السياسيه والادارية .
- التآليف الاديبه والكتب العلمية ، والمقالات الفلسفية الخ .

---

(١) وقد اشتهر بهذا الفن من النثر ابن حيان التوحيدي المتوفى سنة ١٠٠٢م وصاحب كتاب « المحاضرات والمناظرات » واشتهر ايضا الشريف المرتضى بكتابه « الدرر والغرر في المحاضرات » والاصبهاني بكتابه « محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء »

(٢) ويراد بهذا الفن تمثيل الاخلاق والعادات والاداب في سياق قصة موضوعة. وقد ابتدأ العرب بنقلها عن اللغة الفارسية والهندية في العصر الماضي فصادفت اقبالا عظيما من عامة الشعب ، فاخذ الادباء من ثم يترجمون الروايات الهندية والفارسية ، ويتوسعون فيها وينسجون على منوالها فمن القصص التي وضعوها في هذا العصر « قصة عنتر » وهي قصه حماسية غرامية وضعها رجل اسمه يوسف بن ابراهيم وصور فيها مناقب العرب في الجاهلية واحوالهم الاجتماعية واخلاقهم الاديبة ، وهي احسن القصص العربية . « وقصة بكر وتغلب » المنسوبة الى محمد بن اسحق ، الذي يصف فيها حوادث حرب البسوس . اما القصص التي نقلها العرب عن اللغات الاخرى فاشهرها قصة « الف ليلة وليلة » المنقولة عن كتاب « هزار افسانه » الموضوع باللغة الفارسية ، وقد توسع العرب في نقلها وفيها كثير من الغرائب والخرافات .

(٣) وهي عبارة عن قصص خيالية وحكايات صغيرة تتضمن اخبارا مختلفة ذات مغزى ادبي ، وتكتب باسلوب يكثر فيه الغريب والسجع والمحسنات البديعية وتمازجه الاشعار والتوريات ، وغايتها حفظ اللغة واساليبها .

اسلوبه:

طريقة ابن العميد:
١ لزوم السجع القصير الفقرات المتأنق الالفاظ (١)
٢ استعمال الاخيلة والتشبيهات البديعة من غير افراط (٢)
٣ استخدام معانى الشعر وخيالاته والفاظه في قالب النثر (٣)
٤ ترصيع النثر بالاشعار والملح الادبية والحوادث التاريخية (٤)
٥ التكثير من الالقاب والنعوت والتمجيد والتعظيم والتهويل

تبعه: الصاحب بن عباد، والخوارزمي والوزير المهلبي والحريرى، وبديع الزمان الهمذانى، والصابئ

طريقة القاضى الفاضل: محاكاة المشارقة فى البديع والسجع والمغالاة في التورية الاكثار من حل المنظوم وتضمين الامثال والحوادث المشهورة

تبعة: ابن الاثير والاصبهانى

---

(١) الا ان ابن العميد كان أقل التزاما للمسجوع من الذين حاكوه فى طريقته.

(٢) وقد استعملوا خصوصا الجناس كما فى قول الخوارزمى ... « كتبت الى الاستاذ معاتبا مرة فماوجدت للعتاب اعتابا، ولا قرأت عن الكتاب جوابا، وليت شعرى ماالذى منعه عن صلة لا تضره وتنفعني وعن تواضع لايضعه ويرفعني »

(٣) حتى كاد يكون النثر شعرا منثورا لاينقصه الا الوزن والقافية، كما فى قول الخوارزمي أيضا: « الرجال حصون يبنيها الاحسان، ويهدمها الحرمان؛ وانه لامل الا برجال؛ ولاصلح الا بعد قتال »

(٤) كما فى قول ابن عباد يصف فصلا من كتب ابن العميد: « فصل رايته فصيح الاشارة لطيف العبارة:

اذا اختصر المعنى فشربة حائم ... وان رام اسهابا اتى الفيض بالمد

ومن قول البديع فى رسالته للخوارزمى:

انا لقرب دار الاستاذ: كما طرب النشوان مالت به الخمر
ومن الارتياح للقائه: كما انتفض العصفور بلله القطر
ومن الامتزاج بلوائه: كما التقت الصهباء والبارد العذب
ومن الابتهاج بمزاره: كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب

كتّاب المشرق

كان اكثر كتّاب المشرق فى هذا العصر من اصل فارسى وقد اتبعوا في كتابتهم طريقة ابن العميد واشهرهم ابن العميد والصاحب بن عباد وبديع الزمان الهمذانى والخوارزمى والصابىء والحريرى .

ابن العميد (٣٦٠ — ٣٧٠)

نسبه : هو محمد بن الحسين العميد ، من اصل فارسي كاتب المشرق .

حياته : نشأ على الأدب منذ صغره وتوسع فى العلوم اللسانية والعقلية ، فنبغ فيها ، وتولى وزارة ركن الدولة البويهى فاحسن السياسة وبرهن عن خبرة واسعة[1] وجمع حوله الادباء والشعراء كالصاحب بن عباد والمتنبى فمدحوه واجازهم .

صفاته : رقيق الطبع ، منحرف الصحة ، كريم الاخلاق

آثاره : له « مجموع رسائل » فى الفلسفة والنصح والعتاب (٢) وله اشعار رقيقة

---

(١) واليك ماقاله فيه ابن الاثير : « كان أبو الفضل من محاسن الدنيا ، اجتمع فيه مالم يجتمع فى غيره من حسن التدبير وسياسة الملك والكتابة التى اتى فيها بكل بديع ، مع حسن خلق ومعرفة بامور الحرب وعليه تخرج عضد الدولة ، ومنه تعلم سياسة الملك ومحبة العلم والعلماء »

(٢) واليك شيئاً من رسالة له الى ابن بلكا يوبخه بها على أستعصائه ركن الدولة :

« كتابي اليك وأنا مترجع بين طمع فيك ، ويأس منك ، وأقبال عليك ، وأعراض عنك ، فانك تدل بسابق حرمة ، وتمت بسالف خدمة ، ايسرهما يوجب رعاية ، ويقتضي محافظة وعناية ، ثم تشفعها بحادث غلول وخيانة ، وتتبعهما بآنف خلاف ومعصية . . . ولا جرم انى وقفت بين ميل اليك وميل عليك ، أقدم رجلا لصدمك ، وأخرى عن قصدك ، وأبسط يد الاصطدامك واجتياحك واثني ثانية لاستبقائك وأستصلاحك . فقد يغرب العقل ثم يؤوب ويغرب اللب ثم يثوب ، ويذهب الحزم ثم يعود ، ويفسد العزم ثم يصلح ، ويضاع الرأي ثم يستدرك ، ويسكر المرء ثم يصحو ، ويكدر الماء ثم يصفو . . وزعمت انك فى طرف من الطاعة بعد أن كنت متوسطها ، واذا كنت كذلك فقد عرفت حالها ، فكيف وجدت ما زلت منه ، وكيف تجد ماصرت اليه ألم تكن من الاول فى ظل ظليل ، ونسيم عليل ، وريح بليل ، وهواء غدي ، وماء روى ، ومهاد وطي ، وكنز كنين ، وكن كنين »

الصاحب بن عباد (٩٣٨ — ٩٩٥ م / ٣٢٦ — ٣٨٥ هـ)

نسبه : هو اسماعيل بن عباد الملقب بالصاحب (١) احد وزراء آل بويه .

حياته وُلد فى الطالقان من اعمال قزوين ونشأ بها ، واتصل بابن العميد فاخذ عنه الادب ، واستوزره مؤيد الدولة بن بويه ثم اخوه فخر الدولة ، فاشتهر بعلمه وتدبيره وجودة رأيه ، فقصده العلماء والشعراء والادباء ومدحوه فاكرمهم ونشطهم وازدهر العلم بفضله على ايام بنى بويه .

صفاته : كان سليم الذوق ، غزير العلم مولعا بالسجع والجناس فى كتابته (٢)

آثاره « المحيط » فى سبع مجلدات في اللغة . «ومجموع رسائل» وكتاب «الوزراء» و«الكشف عن مساوئ شعر المتنبي» وله توقيعات غاية الابداع ، ونثر فيه رقة وعذوبة

---

(١) وقد لقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة بن بويه من صباه ، ومنهم من قال لصحبته ابن العميد .

(٢) كتب الى القاضي بن بشر الجرجاني وقد علم بوفوده عليه :

احق ماقيل امر القادم ام ظن كأماني الحالم ؟ لا والله بل هو درك العيان ، وانه ونيل المنى سيان ؛ فمرحباً ايها القاضي براحلتك ورحلك ، بل اهلا بك وبكافة اهلك . وياسرعة مافاح نسيم مسراك ! ووجدنا ريح يوسف من ريّاك ، فحث المطي نزل غلتي بسقياك ، وتزح علتي باقياك ، وقص علي يوم الوصول لنجعله عيدا مشرفا ونتخذه موسما ومعرّفا ، ورد الغلام ، اسرع من رجع الكلام ، فقد امرته ان يطير على جناح نسر وان يترك الصبا فى عقال وأسر

سقى الله دارات مررت بارضها ... فادّتك نحوي يازياد بن عامر
اصائل قرب ارتجي ان انالها ... بلقياك قد زحزحن حر الهواجر

بديع الزمان الهمذاني (٩٦٩ - ١٠٠٧ م / ٣٥٨ — ٣٩٨ هـ)

نسبه : هو احمد بن الحسين المعروف ببديع الزمان ، احد ائمة الكتاب .

حياته ولد في همذان ونشأ بها وتعلم اللغتين العربية والفارسية ونبغ بهما ورد نيسابور فلقي فيها ابا بكر الخوارزمي فناظره وغلبه على امره ، فارتفع بذلك قدره عند الملوك والرؤساء ، واملى مقاماته البليغة ، واخذ يتنقل في حواضر فارس حتى استوطن بهراة ومات فيها .

صفاته : سريع الخاطر ، قوى الحافظة ، لطيف الروح ، شديد الذكاء (١)

آثاره له « ديوان رسائل » (٢) ومقالات ومناظرات مختلفة و « ديوان شعر » و « ديوان مقامات » (٣)

---

(١) وكان من شدة ذكائه ، وغزارة علمه ، يرتجل اكثر كتابته وشعره ، وكانت تلقى عليه القصيدة بالفارسية فينظمها باللغة العربية لساعته .

(٢) من رسالة له الى بعض أصدقائه يحذره : « ان للثقات خيانة في بعض الاوقات. هذه العين تريك السراب شرابا، وهذه الاذن تسمعك الخطأ صوابا : فلست بمعذور وان وثقت بمحذور، وهذه حال السامع من اذنه ، الواثق بعينه ، وأرى فلانا يكثر غشيانك وهو الدنيء دخلته ، الردىء نحلته ، السيء وصلته ، الخبيث جملته ، وقد قاسمته في ازرك ، وجعلته موضع سرك . فارني موضع غلطك فيه ، حتى اريك موضع تلافيه . مابعد غلطك من غلط ابراهيم عليه السلام ! أنه رأى كوكبا ، ورأيت تولبا ، وأبصر القمر وابصرت القدر ، وغلط في الشمس وغلطت في الرمس اظاهره غرك ام باطنه سرك ؟ »

(٣) وعددها نحو الاربعمائة لم نحظ منها الاعلى ثلاث وخمسين مقامة وقد املاها البديع بلفظ رشيق وسجع رقيق ، وعلى منوالها نسج الحريري — ومن المقامة الحرزية قوله يصف ركوبه البحر : لما ملكنا البحر ، وجن علينا الليل ، غشيتنا سحابة ، تمد من الامطار حبالا ، وتحوذ من الغيم جبالا ، بريح ترسل الامواج أزواجاً ، والامطار أفواجا ، وبقينا في يد الحين بين البحرين ، لا نملك عدة غير الدعاء ، ولا حيلة غير البكاء ، ولا عصمة غير الرجاء ، وطوينا ها ليلة نابغية ، واصبحنا نتباكى ونتشاكى ، وفينا رجل لا يخضل جفنه ولا تبتل عينه ، رحي الصدر منشرحه ، نشيط القلب فرحه ، فعجبنا والله كل العجب ، وقلنا ما الذي آمنك من العطب ، فقال حرز لا يفرق صاحبه .

الخوارزمى (... — ٣٨٣ هـ = ... — ٩٩٣ م)

نسبه : هو ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمى ، صاحب الرسائل المشهورة

حياته : ولد بخوارزم ، ونشأ بها ، وجاب البلاد طلباً للعلم والرزق ، وتقلب فى خدمة الملوك والامراء ونال منهم مالا كثيراً. ثم استوطن نيسابور ، وعاش فيها ناعم البال وظل على هذه الحالة حتى قدم اليه بديع الزمان، فحدث بينهما مناظرات ظفر فيها البديع عليه ، فحمدت شهرته واعتلت صحته ومات مغموماً

صفاته : كان غزير العلم، قوي الذاكرة ، ضليعا فى فنون اللغة والادب

آثاره : « **مجموع رسائل** » وهي المعروفة برسائل الخوارزمي (١)
ديوان شعر ـ (٢)

---

(١) من كتاب له الى صديق يعاتبه :

كتابى وقد خرجت من البلاء ، خروج السيف من الجلاء ، وبروز البدر من الظلماء ، وقد فارقتني المحنة ، وهى مفارق لايشتاق اليه ، وودعتنى، وهي مودع لايبكى عليه . والحمد لله تعالى على محنة يجليها، ونعمة ينيلها ويوليها . كنت اتوقع بالامس كتاب الشيخ بالتسلية ، واليوم بالتهنئة، فلم يكاتبنى فى أيام البرحاء بانها غمته ، ولا فى ايام الرخاء بانها سرته . وقد اعتذرت عنه الى نفسي ، وجادلت عنه قلبي . . . فان كنت احسنت الاعتذار عن سيدى ، فليعرف لي حق الاحسان وليكتب الي بالاستحسان ، وان كنت اسأت فليخبرني بعذره ، فانه اعرف مني بسره ، وليرض منى أني حاربت عنه قلبي ، واعتذرت عن ذنبه حتى كأنه ذنبي ، وقلت يانفس اعذرى اخاك ، وخذي ما اعطاك ، فمع اليوم غد ، والعود احمد .

(٢) ومن اشعاره الحكمية قوله :

لاتصحب الكسلان فى حالاته ... كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد الى الجليد سريعة ... والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

الحريري (١٠٥٤ — ١١٢٢ م / ٤٤٦ — ٥١٦ هـ)

نسبه : هو محمد القاسم بن علي البصري ، الملقب بالحريري (١)

حياته ولد بالبصرة ونشأ بها ، وتخرج على علمائها فبرع في اللغة والعلم والادب ، وطارت شهرته وسمت منزلته فقربه اليهم الامراء وامه الادباء يستفيدون من معارفه وعلمه

صفاته الخارجية : كان ذميم الخلق ، قصير القامة ، قذر الثوب [illegible] .
الادبية ، كان رقيق الخلق ، واسع الصدر ، غزير العلم ، بخيلاً .

آثاره له « ديوان رسائل » وكتب مختلفة في اللغة والنحو
وله « المقامات » (٢) المعروفة « بالمقامات الحريرية »

---

(١) لانه كان في اول امره يصنع الحرير ويبيعه .

(٢) وقد نسب وقائعها الى أبي زيد السروجي ، واهداها الى وزير المسترشد العباسي وعددها خمسون ، وفيها من الامثال والحكم ، والاساليب البديعية ، والنوادر اللغوية مالا تجده في غيرها من كتب العرب ومعاجمهم. واولى هذه المقامات المقامة الصناعية ومنها: « لما اقتعدت غارب الاغتراب وانأتني المتربة عن الاتراب ، طوّحت بي طوائح الزمن الى صنعاء اليمن ، فدخلتها خاوي الوفاض بادي الانقاض ، لا املك بلغة ، ولا أجد في جرابي مضغة ، فطفقت اجوب طرقاتها مثل الهائم ، وأجول في حوماتها جولان الحائم ، وأرود في مسارح لحاتي ، ومسايح غدواتي وروحاتي كريما اخلق له ديباجتي ، وابوح اليه بحاجتي ، أو اديبا تفرج رؤيته غمتي ، وتروي روايته غلتي ، حتى ادتني خاتمة المطاف . وهدتني فاتحة الالطاف الى ناد رحيب محتوعلى زحام ونحيب ، فولجت غابة الجمع لاسبر مجلبة الدمع ، فرأيت في بهرة الحلقة ، شخصا شخت الحلقة ، عليه اهبة السياحة ، وله رنة النياحة ، وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وقد احاطت به أخلاط الزمر ، احاطة الهالة بالشمر ، والاكمام بالثمر فدلفت اليه لاقتبس من فوائده ، والتقط من فرائده . .

كتّاب مصر والشام

كان اكثر كتّاب مصر والشام من اصل عربي ، واشهرهم القاضى الفاضل ، وعماد الدين الاصبهانى كاتب صلاح الدين الايوبى .

القاضى الفاضل (٥٩٩ — ٥٦٥)

نسبه : هو عبدالرحيم البيسانى ، أشهر كتاب مصر وصاحب الطريقة الفاضلية[1]

حياته : ولد بمدينة عسقلان فى بلاد فلسطين ، وجاء مصر في اواخر الدولة الفاطمية فخدم فى ديوان ابن حديد فى الاسكندرية ، ثم فى ديوان الظاهر فى القاهرة ، وبعد سقوط الدولة الفاطمية وزر لصلاح الدين الايوبي ، ثم لابيه العزيز ، ثم لاخيه الافضل فدبر المملكة احسن تدبير .

صفاته : كان صافى الخاطر ، مغرماً بالعلم ويجمع الكتب ومطالعتها

آثاره : له « مجموع رسائل » (٢)

---

(١) اخذ القاضى الفاضل طريقته فى الكتابة عن كتّاب الشام والعراق ، وقيدها بقيود كثيرة لم يخرج بها عن دائرة البلاغة ، لسعة اطلاعه ، وغزارة علمه ، وسرعة بديهته ، الا ان طريقته الخلابة بالفاظها وأساليبها انتشرت سريعاً فى المشرق وفى مصر والشام والاندلس ، وحاكاها عباد الصنعة فجاءت كتاباتهم كثيرة التكلف قليلة البلاغة ، فظهرت سيئاتها ، وظل بعض الكتاب ينسجون على منوالها حتى العصر الحديث .

(٢) من رسالة له الى صلاح الدين يتشفع لخطيب عيذاب فى تولية خطابة الكرك :

« خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب . ولما نبا به المنزل عنها ، وقل عليه المرفق منها ، وسمع هذه الفتوحات التى طبق الارض ذكرها ، ووجب على اهلها شكرها ، هاجر من هجير عيذاب وملحها ساريا فى ليلة أمل كلها نهار فلا يسأل عن صبحها ، وقد رغب في خطابة الكرك وهو خطيب ، وتوسل بالمملوك فى هذا الملتمس وهو قريب ، ونزع من مصر الى الشام وعن عيذاب الى الكرك وهذا عجيب والفقر سائق عنيف ، والمذكور عائل ضعيف ، ولطف الله بالخلق بوجود مولانا لطيف ، والسلام »

كتاب الاندلس

وكان اكثر كتاب الاندلس من اصل عربي ايضاً واشهرهم فى هذا العصر، الوزير احمد بن عبد الملك بن شهيد (١) بقرطبة، واحمد بن زيدون، والفتح ابن خاقان صاحب «قلائد العقيان»

ابن زيدون

نسبه : هو احمد بن عبد الله المعروف بابن زيدون، كاتب الاندلس وشاعرها

حياته ولد فى مدينة قرطبا ونشأبها، وأخذ الادب عن اكبر علمائها وأدبائها. اتصل بملوك الطوائف، فمدحهم بقصائد رنانة، فاكرموه والقى اليه ابن جوهر مقاليد وزارته فدبرها أحسن تدبير واصبح عنده صاحب الامر والنهى -

آثاره له «الرسالة الهزلية» (١) «والرسالة الجدية» (٢)
وله «مجموع رسائل» وشعر كثير فى العتاب، والغزل، والوصف

---

(١) هو احمد بن عبد الملك الاشجعى، ولد وتوفى فى قرطبة وله كتاب، «التوابع والزوابع» و «حانوت عطار» ومكاتبات عديدة وشعر جيد

(٢) وهى التي بعث بها الى ابن عبدوس عن لسان ولآدة بنت المستكفى أحد خلفاء بنى امية، وقد ضمنها الشيء الكثير من النوادر اللغوية، والملح الادبية، والحوادث التاريخية.

(٣) وهي التى بعث بها من سجنه الى ابن جوهر يستعطفه، ومنها.

«يامولاى وسيدى الذى ودادي له، واعتمادي عليه، واعتدادي به، وامتدادي منه، ومن ابقاه الله ماضي حد العزم، واري زند الامل، ثابت عهد النعمة، سلبتنى اعزك الله لباس نعمائك، وعطلتني من حلي ايناسك، وأظمأتنى الى ورد اسعافك، ونفضت بي كف حياطتك، وغضضت عنى طرف حمايتك، بعد ان نظر الاعمي الى تأميلى لك، وسمع الاصم ثنائى عليك، واحسن الجماد باستجادى لك، فلا غرو قد يغص الماء شاربه، ويقتل الداء المستشفى به، ويؤتى الحذر من مأمنه وتكون منية المتمني فى امنيته.»

الشعر

اولا - فى المشرق

فتر قول الشعر فى فارس وخرسان حيث ضعف العنصر العربى ، وزاحمت الآداب الفارسية آداب العرب ، وتغلبت العجمة على عقول الامراء والشعراء ، ففقد الشعر تلك المنزلة السامية التى كانت له فى الاعصر الغابرة وعدل عنه اكثر الادباء الى الكتابة والتدوين والتأليف وظل سوق الشعر رائجا في العراق لقربها من البلاد عربية ، وبقيت بغداد زاخرة بالشعراء يمدحون ملوك الدولة البويهية وينالون جوائزهم واكرامهم الى ان استولت الدولة السلجوقية على المشرق ، فاخذ الادب العربى يضمحل والادب الفارسي ينمو حتى سقطت بغداد في ايدى التتر ، فهجرها الشعراء الى مصر والشام -

واليك الاغراض التى اختص بها الشعر فى المشرق:

اغراضه

- شرح الحقائق الفلسفية « الشعر الفلسفى »(١)
- الهزل والتهكم المضحك « الشعر الهزلي والتهكمي »
- العتاب (٢) وشكوى الدهر (٣)
- ضبط قواعد العلم « الشعر العلمى »

---

(١) كقول الرازي : لعمر بن مادرى وقد اذن البلى ... بعاجل ترحالى الى اين ترحالى
واين محل الروح بعد خروجه ... من الهيكل المنحل والجسد البالى

(٢) كقول الرفاء : الدهر كالنشوان فى اصلاحه ... ما راح يصلحه وفى افساده
راع لنا يحتاج دثر سوامه ... واب لنا يسطو على أولاده

(٣) وقوله أيضاً : ليس الصديق الذي اعطاك شاهده ... شهد الوداد وخان الغيب غائبه
عاقبتنى بجفاء لا أقوم به ... فهل عقابك محمود عواقبه
عسى العتاب يرد العتب منك رضى ... وربما ادرك المطلوب طالبه

٢ في مصر والشام

بعد ان استولى الفاطميون على مصر والشام واسسوا فيها خلافة عربية علوية أخذوا يقربون اليهم الشعراء ويجزلون لهم العطاء ، فبرع عدد كبير من الشعراء وبالغوا في مدح (١) المحسنين اليهم والمنشطين لهم من خلفاء الفاطميين في مصر وامرائهم في الشام ، وأخذوا يقولون الشعر في أغراضه القديمة كالفخر والمدح والغزل والرثاء والوصف ، غير انهم توسعوا في البعض منها وأحدثوا فنونا أخرى توافق البيئة الجديدة ، والحضارة الفاطمية ، والعقائد العلوية ـ

أغراضه:
- في الشام:
  - صوغ الحكمة وضرب المثل: «الشعر الحكمي» (٢)
  - وصف المعارك الحربية لكثرة انتشار الحروب في الشام
  - وصف المناظر الطبيعية لان طبيعة البلاد تساعد على ذلك
  - نقد الحقائق الفلسفية والعادات الاجتماعية ، والمعاملات الادارية (٣)
- في مصر:
  - التهاني بالمواسم والاعياد والافراح
  - الزهد في الدنيا: «الشعر الصوفي»

---

(١) كقول المتنبي . يمن اضرب الامثال أم من اقيه اليك وأهل الدهر دونك والدهر

(٢) وقوله ايضاً : وكل امرىء يولى الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب
ومن حكمه : لايسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لايظلم
وقول المعري ضحنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
تحطمنا الايام حتى كاننا زجاج ، ولكن لايعاد لنا سبك

(٣) كقول المصري: مل المقام فكم اعاشر امة أمرت بغير صلاحها امراؤها
ظلموا الرعية واستباحوا كيدها فعدوا مصالحها وهم اجراؤها

٣ في الاندلس

بعد ان استقر ملك الامويين في الاندلس اخذوا يجمعون حولهم الادباء والشعراء ويتخذون منهم الوزراء والندماء ، ويرفعون شأنهم ويبالغون في اكرامهم، فاصبح الشعر حلية العلماء والفلاسفة، والكتاب والمؤرخين من رجال ونساء . ولما انقسمت الدولة الاموية الى ممالك عديدة مستقلة ظل ملوك الطوائف يقتفون اثر الخلفاء الامويين في اعلاء شأن الادب العربي وظل الشعراء يجيدون في اكثر أغراضه ويحاكون المشارقة في اساليبه وفنونه وقد فاقوهم بوصف الطبيعة وقصروا عنهم في نظم الحكم والامثال فكانت اغراض الشعر الخاصة بالاندلس .

اغراضه
- وصف المناظر الطبيعية (١) « ابن خفاجة وابن هانى »
- وصف الخمر ومجالس الانس
- رثاء الممالك الزائلة (٢)

---

(١) قال ابن هانىء يصف الصباح

بسم الصباح لاعين الندماء وانشق جيب غلالة الظلماء

ومن قول حمرة بنت زياد تصف وأدي آش :

وقانا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميم
حللنا دوحه فحنا علينا حنوّ المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالاً ألذ من المدامة للنديم
يصدّ الشمس أنّى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذاري فتلمس جانب العقد النظيم

(٢) ومن قصيدة لابن هانى في الرثاء قوله :

صدق الفناء وكذب العمر وجلا العظات وبالغ النذر
انا وفي آمال انفسنا طول وفي اعمارنا قصرُ
اي الحياة الذّ عيشتها من بعد علمي انني بشر

مميزاته

تملص الشعراء فى هذا العصر من القيود القديمة وقالوا الشعر كما اوحته لهم القريحة، فكان لشعرهم مميزات خاصة اليك أشهرها .

الفاظه هجرت الالفاظ الغريبة وعوض عنها بالالفاظ السهلة (١) شاع استعمال الالفاظ الاعجمية خصوصا عند أهل المشرق.

اوزانه اخترع شعراء الاندلس الموشح والزجل
شاع استعمال وزن الدوبيت (٢) فى المشرق
تفنن شعراء مصر والشام فى نظم الاوزان القديمة

اساليبه اكثر الشعراء من المحسنات البديعية ، والتعابير الفنية ، وازدادوا تانقا فى ترتيب المعانى والفكر ، وأطالوا القصائد حتى بلغت الواحدة منها بضع مئات شعرا

معانيه اقتبست المعانى الفلسفية والحكمية والعلمية (٣) واخترعت المعانى الهزلية وبولغ فى بعض الافكار حتى خرجت عن الممكنات الى المستحيلات (٤)

---

(١) حتى أوشكت فى أواخر هذه العصر تقرب من الفاظ العامة .

(٢) ويسمي أيضا بالرباعيات وهو أن ينظم الشاعر كل بيتين على صورة واحدة

(٣) كقول الفتح التستي فى المعاني الطبية :

وقد يلبث المرء خز الثيا ب ومن دونها حالة مرضية
كمن يكتسى خده حمرة وعلته ورم فى الرية

(٤) كقول المتنبي : وضاقت الارض حتى صار هاربهم اذا رأى غير شيء ظنه رجلا
وقوله ايضاً : يامن ملوذ من الزمان بظله حقا ونطرد باسمه آبليسا

شعراء المشرق

هم شعراء العراق وفارس وخرسان ، واشهرهم الشريف الرضي ، ومهيار الديلمى (١) وابن نباتة السعدي (٢) والسري الرفاء والطغرائي وسبط التعاويذى

الشريف الرضى (٣٥٩ — ٤٠٤ هـ / ٩٧٠ — ١٠١٤ م)

حياته ولد ببغداد وقال الشعر منذ طفولته ، وبرع في العلم والادب . خلف اباه في نقابة الاشراف الطالبين ، ثم وكل اليه النظر فى المظالم والحج بالناس وبقى فى هذه الاشغال الى ان اتهم بالميل الى العلويين فصرف عنها

صفاته : كان ابي النفس ، عالي الهمة ، عفيفاً ، لا يقبل من أحد جائزة .

شعره فخم المعنى ، جزل الالفاظ ، متبع فيه اساليب الاقدمين

اغراضه : الفخر والمدح (٣) والحماسة ، والرثاء والحكم (٤) والوصف

مؤلفاته له كتب فى اللغة والقرآن ، و « مجموع رسائل » و « ديوان شعر » وكتاب « نهج البلاغة » جمع فيه كلام علي بن ابي طالب

---

(١) هو مهيار بن مرزويه الفارسي الديلمي — تخرج على الشريف الرضي واتبع اسلوبه في الشعر وزاده رقة ، وقدطرق اكثر ابواب الشعر .

(٢) هو عبد العزيز بن نباته السعدي البغدادى « كان شاعرا مجيدا ، جمع شعره بين حسن السبك وجودة المعنى » ومن جميل معانيه قوله :

هل ينفع الفتيان حسن وجوههم ... اذا كانت الاعراض غير حسان

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى ... فما كل مصقول الحديد يماني

(٣) ومن قوله يفتخر ويمدح الخليفة القادر بالله ويستعطفه :

عطفا امير المؤمنين فاننا ... فى دوحة العلياء لانتفرق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... أبدا كلانا في المعالي معرق

(٤) — كن فى الانام بلا عين ولا اذن ... او لا فعش أبد الايام مصدورا

والناس اسد تحامي عن فرائسها ... اما عقرت واما كنت معقورا

الطغرائى (١٠٦٣ — ١١٢٠ م / ٤٥٥ — ٥١٣ هـ)

نسبه: هو مؤيد الدين الحسين بن محمد الطغرائي (١) الاصبهاني، الكاتب الشاعر.

حياته: ولد باصبهان، من اسرة فارسية، وتقلب فى خدمة السلجوقيين حتى وزر للسلطان مسعود السلجوقى ثم اسره السلطان محمود لما انتصر على اخيه السلطان مسعود فى الحرب التى نشبت بينهما وقتله ظلماً لوشاية اعدائه عليه، واتهامهم اياه بالالحاد.

شعره: متين اللفظ والقافية، عامر الابيات، رصين الاسلوب، محكم الصنعة

اغراضه: الفخر (٢) والحكمة (٣)

وله «ديوان شعر» اكثره فى مدح السلطان سعيد و«لامية العجم» (٤) وفيها يشكو الدهر والاخوان

(١) لقب بالطغرائي لانه كان يكتب الطغراء «اي الطرة» فى اعلى الكتاب فوق البسملة ويذكر فيها نعوت السلطان والقابه —

(٢) — ابى الله أن أسمو بغير فضائلي ... اذا بمحمد بالمال كل مسوّد
وان كرمت قبلى اوائل اسرتي ... فاني بحمد الله مبدأ سؤددى

(٣) — من خص بالشكر الصديق فانني ... أحبو بخالص شكري الاعداء
نكروا علي معايبي فحذرتها ... ونفيت عن اخلاقى الاقذاء
ولربما انتفع الفتى بعدوه ... والسم احيانا يكون شفاء

(٤) مطلعها: اصالة الرأي صانتنى عن الخطل ... وحلية الفضل زانتنى لدى العطل
مجدي اخيرا ومجدي اولا شرع ... والشمس رأد الضحى كالشمس فى الطفل
ومنها: حب السلامة يثنى هم صاحبه ... عن المعالى ويغري المرء بالكسل
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا ... فى الارض أو سلما فى الجو واعتزل
ودع غمار العلا للمقدمين على ... ركوبها واقتنع منهن بالبلل
رضا الذليل بخفض العيش مسكنة ... والعز تحت رسيم الاينق الذلل

شعراء مصر والشام

واشهرهم فى مصر ابن الفارض والبهاء زهير ، وفي الشام ابو الطيب المتنبي وابو العلاء المعري وابو فراس الحمداني .

ابن الفارض (١١٨١ — ١٢٣٥ م / ٥٧٦ — ٦٣٢ هـ)

نسبه : هو حفص بن عمر بن علي المعروف بابن الفارض.

حياته ولد فى القاهرة وتفقه في العلوم الدينية واللسانية، ونال منها حظاً وافراً ثم تحيز لعقيدة الصوفية ، واطلع على اسرارهم ونحا فى شعره منحاهم، فتغزل بالله وبصفاته تحت رموز مادية فكان اول من اخترع « الطريقة الرمزية » عند العرب . وبسبب زهده وتقشفه عاش مكرماً من الجميع .

شعره شديد الروعة ، ظاهر التكلف فى استعمال المحسنات البديعية .

اغراضه الزهد ووصف العقائد الصوفية (١)
التغزل بالالهيات ووصف الخمرة ومجالسها (٢)

(١) واشهر قصائده تائيتاه الكبرى والصغرى فى اغراض الصوفيين واسرارهم .

(٢) واليك شيئا فى قصيدة له يصف فيها الخمرة ويكثر فيها من رموز الصوفية ويصور فيها خياله الروحي بصورة حسية ولربما نظما فى احدى غيبوباته .

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
لها البدر كأس وهي شمس يديرها ... هلال وكم يبدو اذا طلعت نجم
ولولا شذاها ما اهتديت لحانها ... ولولا سناها ما تصورها الوهم
يقولون لي صفها فانت بوصفها ... خبير، اجل عندى باوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا ... ونور ولا نار وروح ولا جسم
تقدم كل الكائنات حديثها ... قديما ولا شكل هناك ولا رسم
وقالوا شربت الاثم ، كلا وانما ... شربت التي فى تركها عندي الاثم
فلا عيش فى الدنيا لمن عاش صاحياً ... ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم

بهاء الدين زهير (١١٨٥ — ١٢٥٨ م / ٥٨١ — ٦٥٦ هـ)

حياته : هو زهير بن محمد الشاعر الكاتب. ولد بوادي نخله قرب مكة، ونشأ بمصر وبرع فى الشعر والنثر واتصل بالملك الصالح الايوبى وخدمه باخلاص حتى فى حين نكباته، فعرف له الصالح وفاءه وولاءه واستوزره واتخذه موضع سره، فكان يستشيره فى اكثر امور الدولة ـ

صفاته : لين الطبع، رقيق الاخلاق، عذب الكلام، شديد العطف على المظلوم

شعره : رقيق المعاني (١) سهل الالفاظ والنظم، لطيف الغزل شريفه (٢)

اغراضه : الغزل والعتاب والرثاء (٣)

---

(١) واكثر هذه المعاني عادية، عامية، جملها الشاعر بالفاظ سهلة وأسلوب خفيف رشيق رفعها الى مرتبة احرار المعاني . ومنها قوله يخاطب المتذمرين من صروف الدهر :

لاتعتب الدهر فى خطب رماك به ... ان استرد فقدما طالما وهبا
حاسب زمانك فى حالي تصرفه ... تجده اعطاك اضعاف الذي سلبا
ورأس مالك وهي الروح قد سلمت ... لاتأسفن لشيء بعدها ذهبا
فرب مال غنمن بعد مرزأة ... اما ترى الشمع بعد القطف ملتهبا

(٢) خليلي هذا موقف يبعث البكا ... فماذا الذى بالدمع تنتظران ؟
فان كنتما لا تسعداني على الاسى ... فقفا ودّعاني ساعة ودعاني
فيا ويح قلبي بالغرام اطعته ... فما لي اراه فى السلو عصاني ؟

(٣) ومن قوله يرثي صديقا له:

اراك هجرتنى هجرا طويلا ... وما عودتني من قبل ذاكا
فكيف تغيرت تلك السجايا ... ومن هذا الذى عني ثناكا
فلا والله ماحاولت غدراً ... فكل الناس يغدر ما خلاكا
وما فارقتنى طوعا ولكن ... دهاك من المنية ما دهاكا
لقد عجلت عليك يد المنايا ... وما استوفيت حظك من صباكا
فوا أسفى لجسمك كيف يبلى ... ويذهب بعد بهجته سناكا

المتنبي (٣٠٣ — ٣٥٤ هـ / ٩١٥ — ٩٦٥ م)

نسبه : هو ابو الطيّب احمد بن الحسين المتنبي الشاعر والفليسوف الحكيم .

حياته ولد بالكوفة ، ونشأ في بادية الشام فاخذ عن عربها فصاحتهم ، ونبغ في اللغة ، وطمع بالنبوة ، فحبس مراراً بسبب ادعائه وآرائه . مدح سيف الدولة امير الشام فخلد اسمه ابد الدهر ، ومدح كافوراً أمير مصر ثم هجاه

صفاته : كبير النفس ، طماح الى المجد ، كثير العجب بنفسه شديد الحرص على ماله

شعره جيد التشبيه ، كثير الحكم والمعاني الفلسفية والمبتكرة ، يكثر فيه اهمال اللفظ ، وتعقيد التراكيب وابهام المعاني واستعمال الغريب (١)

اغراضه المدح (٢) وصف المعارك الحربية ـ الهجاء ضرب الحكم والامثال (٣) الرثاء والفخر (٤) والعتاب

---

(١) وهو اول من اطلق الشعر من القيود القديمة وابتدع له اساليب جديدة ، فكان بذلك زعيم الطريقة « الابتداعية » كما كان ابو تمام « زعيم الطريقة الاتباعية »

(٢) وله في مدح سيف الدولة قصائد عديدة اليك بعض مطالعها :

— لكل امريء من دهره ما تعودا وعادة سيف الدولة الطعن عن العدى
— على قدر اهل العزم تاتي العزائم وتاتي على قدر الكرام المكارم
— الرأى قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المكان الثاني

(٣) منها قوله : نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال
رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

و من حكمه ايضاً : اذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

— اذا كانت النفوس كباراً تعبت من حملها الاجسام
— ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما من صداقته بد
— اذا رايت نيوب الليث بارزة فلا تظنن ان الليث يبتسم

(٤) — الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ابو فراس الحمداني (٣٢٠ — ٣٥٧ هـ / ٩٣٢ — ٩٦٨ م)

نسبه : هو ابو فراس الحارث بن سعيد الحمداني ، ابن عم سيف الدولة ـ

حياته ولد بمنبج ونشأ في حجر النعيم على الخلال العالية فاعجب به سيف الدولة واصطحبه في حروبه فظل النصر حليفه حتى اصيب بجرح في بعض المواقع فاسره الروم وسجنوه بخرشنة ، ثم ارسلوه الى القسطنطينية ، فبقي فيها اربع سنوات نظم في اثنائها روميانه المشهورة . ثم اطلقه الروم فعاد الى الشام وقتل بعد قليل في موقعة جرت بينه وبين ابى المعالى ابن أخته وخليفة سيف الدولة ـ

صفاته : كان ابو فراس كريم النفس ، كريم الخلق ، شجاع القلب ، معجبا بنفسه وبشعره

شعره متين الاسلوب ، رقيق المعانى ، صافى الخيال ـ

اغراضه الفخر (١) والحماسة والغزل الرقيق والوصف والرثاء (٢) «الروميات» (٣) فى العتاب والاستعطاف والحنان الى الوطن

---

(١) - اذا زرت خرشنة اسيرا فلقد حللت بها مغيرا

(٢) — ايا اماه كم سر مصون بقلبك مات ليس له ظهور
ايا اماه كم بشرى بقربي اتتك، ودونها الاجل القصير
الى من اشتكي ولمن اناجي؟ اذا ضاقت بما فيها الصدور

(٣) منها الى أمه : أيا امتا لا تحزني ! وثقي بفضل الله فيه
كم حادث عنا جلا ه وكم كفانا من بليه
اوصيك بالصبر الجميـ ـل فانه خير الوصيه

منها يخاطب سيف الدولة ويستعطفه :

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والانام غضاب !
وليت الذى بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب!
إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

ابو العلاء المعرّى (٩٧٣ — ١٠٥٧ م / ٣٦٣ — ٤٤٩ هـ)

نسبه : هو احمد بن عبد الله المعرى « فليسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة »

حياته : ولد فى المعرة واصيب بالجدرى فى أوائل عمره ففقد يمنى عينيه وابيضت اليسرى . قال الشعر فى حداثته، واتقن اللغة فى بادية الشام، وطلب العلم فى حواضرها . ذهب الى بغداد ، ثم عاد الى المعرة بعد ان فقد اباه وامه، فاعتزل الدنيا وانفرد فى بيته ، وتقشف فى معيشته الى ان مات(١)

صفاته : كان كثير الاحساس ، قوى الذاكرة، سيء الظن بالناس « متشائم »

شعره : فى شبابه : كثير التقليد والمبالغة والتكلف والبديع والغريب .
فى كهولته : جزل الالفاظ ، كثير البديع والجناس والآراء الفلسفية(٢)

آثاره : فى الشعر : ديوان «لزوم مالايلزم» واكثره فى الزهد والحكم والرثاء(٣)
فى النثر : « رسالة الغفران » ويصف فيها « الجنة » و« الجحيم »

---

(١) واوصى ان يكتب على قبره هذا الشعر :

هـذا جنـاه ابي عـلـ ـي وما جنيت على احد

(٢) منها : بان امر الاله واختلف النا س فداع الى ضلال وهاد
والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد
فاللبيب اللبيب من ليس يغـتر بكون مصيره للفساد

(٣) ومن قوله فى الرثاء والزهد .

خفف الوطء ما اظن اديم ال أرض الا من هذه الاجساد
وقبيح بنا وان بعد العهـ ـد هوان الاباء والاجداد
سر ان أستطعت فى الهواء رويدا لا اختيالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحداً مراراً ضاحك من تزاحم الاضداد
ودفين على بقايا دفين في طويل الازمان والآباد
تعب كلها الحيـاة فما اعـ ـجب الا من راغب فى ازدياد
ان حزنا فى ساعة الموت اضعاف سرور فى ساعة الميلاد

شعراء الاندلس

هم الذين نبغوا فى الاندلس واشهرهم ابن هانئ «متنبى الغرب» وابن خفاجة (١) وابن سعيد وابن الخطيب وابن قزمان ، الزجال الشعبي الشهير .

ابن هانئ (٩٣٨ — ٧٧٣ م / ٣٢٦ — ٣٦٢ هـ)

نسبه : هو ابو القاسم محمد بن هانئ الازدى ، اشعر اهل الاندلس على الاطلاق

حياته : ولد بأشبيلية ، وشب فيها على اللهو والطرب ، ولما ظهرت شاعريته قربه اليه الناصر وابنه الحكم واتهم بالزندقة فبرح اشبيلية الى بلاد المغرب ومدح الفاطميين فاكرموه .

شعره : فخم الالفاظ ، كثير الغريب ، رائع الاسلوب ، منتقى القوافى (٢) جيد التشابيه والاستعارات ، كثير الغلو فى المديح

أغراضه : المدح (٣) والوصف (٤)

---

(١) هو ابراهيم بن عبد الله بن خفاجة ، شاعر شرقى الاندلس نبغ فى نظم الشعر وفى كتابة الرسائل الاخوانية واحسن فى وصف مناظر الطبيعة فرصع شعره بالاخيلة الجميلة والتشبيهات البديعة وقال الشعر ايضا فى اكثر أغراضه كالمدح والغزل والرثاء .

(٢) وقال عنه ابو العلاء المعري «لا اشبهه الا برحى تطحن القرون»

(٣) وقال فى شمعة شبهها بنفسه ـ

لقد اشبهتنى شمعة فى صبابتي ... وفى هول ما القى وما اتوقع
نحول وحزن فى قناء ووحدة ... وتسهيد عين واصفرار وادمع

(٤) ومن قوله في وصف الخيل فى قصيدة يمدح بها المعز :

وصواهل لا المضب يوم مغارها ... هضب ولا البيد الحرون حزون
عرفت بساعة سبقها لا أنها ... علقت بها يوم الرهان عيون
وأجل علم البرق فيها انها ... مرت بجانحتيه وهي ظنون
فى الغيث شبه من نداك كانما ... مسحت على الانواء منك يمين

وأيضاً ـ ماشئت لا ما شاءت الاقدار ... فاحكم فانت الواحد القهار

الثقافة العلمية

نضج العلم في هذا العصر فكان « عصر اللغة العربية الذهبي » وُضعت فيه اشهر المعاجم اللغوية، وبلغت الفلسفة العربية أوجها ، وانتشرت القصص الهندية والفارسية والروايات الخيالية وشاع النقد في مضمار الادب ، وتثبتت العلوم الطبية والطبيعية على اثاث متين، وكثرت المكاتب في جميع حواضر الادب ، وجمعت فيها المجلدات القديمة والحديثة فتيسر لطلاب العلم مطالعتها والاستفادة منها .

العلوم اللسانية

أ اللغة

اهتم علماء هذا العصر بضبط الفاظ اللغة وتدوينها وشرح معانيها ، فظهرت المعاجم اللغوية الكبرى ورُتبت على حسب الحروف او المعانى . واقدم المعاجم عند العرب كتاب « العين » للخليل ثم « الجمهرة » لابن دريد، وقدمر ذكرهما في العصر العباسي الاول . واليك اشهر علماء اللغة في هذا العصر مع ذكر معاجمهم

في المشرق:
- الازهرى : وله كتاب «التهذيب» رتبه على حسب مخارج الحروف
- ابن عباد : وله كتاب « المحيط » رتبه على حسب الحروف الابجدية
- الرازى : وله كتاب « المجمل » شرح فيه الالفاظ الهامة
- الجوهرى : وله كتاب « الصحاح» رتبه على حسب اواخر الكلم
- الزمخشرى : وله كتاب « اساس البلاغة » في اللغة والبيان

في مصر:
- القزاز : وله كتاب « الجامع » في اللغة

في الاندلس:
- التيانى : وله كتاب « الموعب » في اللغة
- ابن سيدة : وله كتابا « المحكم » في اللغة، على ترتيب كتاب العين و« المخصص » وهو معجم معنوي

٢ الادب

زاد الادب استقلالا فى هذا العصر وتم نضوجه وتعددت ابوابه ومواضيعه ومال الادباء الى نقد الشعر والاخبار والروايات والمناظرات وشرح المعلقات واقوال الجاهلية . واليك أشهر الادباء الذين نبغوا فى هذا العصر .

١ ابو الفرج الاصبهانى ، ٢ ابو منصور الثعالبي

٣ ابو هلال العسكرى ، صاحب كتاب « جمهرة الامثال » و « ديوان المعانى »

٤ ابن رشيق القيرواني ، صاحب كتاب «قراضة الذهب فى نقد اشعار العرب»

٥ ضياء الدين ابن الاثير ، صاحب « المثل السائر فى ادب الكاتب والشاعر »

الاصبهانى (٩٦٧ م / ٣٥٦ هـ)

هو ابو الفرج الاصبهانى، ولد فى اصبهان ونشأ فى بغداد ،فكان من اشهر ادباء عصره،وأعلمهم باخبار العرب واشعارها وانسابها ، وقدفاقهم على الاطلاق فى معرفة الاغانى والمغنين . وله مؤلفات عديدة اشهرها « كتاب الاغانى » جمع فيه اخبار مئات من الشعراء والادباء والمغنين ، ووصف فيه ايام العرب واخبارها وانسابها ووقائعها وطرق معيشتها وسائر احوالها ، فكان كتابه اشهر كتب الادب عند العرب واكثرها فائدة ـ

الثعالبي (١٠٣٧ م — ... / ٤٢٩ هـ)

هو عبد الملك بن محمد النيسابورى الثعالبي، ولد بنيسابور ودعي الثعالبي لانه كان يشتغل فى فراء الثعالب . نبغ فى علوم اللغة حتى اصبح اكبر ادباء عصره وله مؤلفات عديدة اشهرها كتاب « يتيمة الدهر » جمع فيه اخبار شعراء المائة الرابعة للهجرة فى اربع مجلدات، وقد خص شعراء كل قطر بباب وافرد ابوابا لحماة الادب،ذكر فيها محاسنهم وآثارهم فكان كتابه اوفى مجموعة لشعراء عصره ـ

٣ً علوم البلاغة

بعد ان فرغ العرب من وضع المعاجم لحفظ الكلام العربي، اخذوا يبحثون في بلاغة الالفاظ العربية ومعانيها فابتدأت علوم البلاغة تتكون وتستقل بفروعها الثلاثة : البديع والمعاني والبيان . ويُرجح ان أول من تكلم عن البيان ابو عبيدة فى كتاب « مجاز القرآن »وأول من الم ببعض أغراض علم المعاني الجاحظ فى كتاب « اعجاز القرآن » وأول من وضع قواعد هذين الفنين واطال البحث فيهما عبدالقاهر الجرجانى ، وقفا على اثره السكاكى فميز بين المعانى والبيان وجعلهما علمين مستقلين ويظهر ايضا ان اول من بحث فى علم البديع ابن المعتز فجمع منه سبعة عشر نوعا ثم اقتفاه الأدباء والعلماء وجمعوا أنواع البديع حتى بلغت فى كتاب « خزانة الادب » لابن حجة نحو المائة والاربعين نوعا .

الجرجانى (؟ ١٠٨٠ م / ؟ ٤٧١ هـ)

هو عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني، اول من وضع اساس علمى المعاني والبيان ومن اشهر مؤلفاته كتاب « اسرار البلاغة » فى البيان و« دلائل الاعجاز » فى المعانى

السكاكى (؟ ١٢٣٠ م / ؟ ٦٢٦ هـ)

هو يوسف ابن ابى بكر السكاكي أول من ماز المعاني من البيان . ومن اشهر مؤلفاته كتاب « مفتاح العلوم »

ضياء الدين بن الاثير (؟ ١٢٣٩ م / ؟ ٦٣٢ هـ)

ولد بجزيرة ابن عمر واستخدمه صلاح الدين الايوبي فى مصر ، ثم الملك الظاهر فى دمشق ، ثم ناصر الدين محمود فى الموصل ، وتوفى في بغداد . ومن أشهر مؤلفاته كتاب « المثل السائر فى ادب الكاتب والشاعر » فى علم البيان والمعاني ، وله ايضاً كتاب « الجامع الكبير » وكتاب « البرهان فى علم البيان »

العلوم الدينية

نضجت العلوم الدينية الاسلامية فى العصر العباسي الاول ورسخت قواعدها على ايدى الأئمة الاربعة ، فاكتفى فقهاء هذا العصر بتلخيص مذاهبهم وشرحها . الا انه لما ضعفت ملكة اللغة فى العرب أخذ المفسرون يشرحون ايات القرآن لا من حيث معانيها فقط بل من حيث بلاغة الفاظها ، فاثر عن هذا البحث وعن انتشار الفلسفة اليونانية والعلوم المختلفة ، وعن عكوف بعض المسلمين على العبادة والانقطاع الى الله تعالى ، والزهد فى الدنيا فروع جديدة فى العلوم الدينية اشهرها :

علم الكلام وقد نتج عما قام بين المسلمين من الاختلاف فى العصر العباسى الاول فيما اذا كان يجوز وصف الاله بالتشبيه بالادميين أو يجب وصفه بالتنزيه المطلق من غير تأويل. وأشهر المتكلمين ابو الحسن الاشعرى.

التصوف : وهو وصف عقائد الصوفية واسرارهم والترغيب فى اتباع مذاهبهم .

الفرائض : وهو علم معرفة توزيع المواريث بموجب حسابات وقوانين معينة.

وقد تفرعت هذه العلوم عن الفقه . فبعد ان كان الفقهاء يفردون لها ابوابًا خاصة فى كتبهم اخذوا فى هذا العصر يؤلفون فيها كتبا مستقلة . وهاك اشهر العلماء :

فى الفقه
- ابو الحسن الماوردي (١٠٦٠ م) وله كتاب الاحكام السلطانية
- برهان الدين الفرغاني (١١٩٩ م) وله كتاب « الهداية »
- محمد الغزّالي (١١٠٩ م) وله كتاب « احياء علوم الدين »

فى التفسير
- الثعلبي (١٠٣٧) وله كتاب « الكشف والبيان عن تفسير القرآن »
- محمود الزمخشرى (١١٤٨ م) وله كتاب « الكشاف »
- فخر الدين الرازي (١٢٠١ م) وله كتاب « مفاتيح الغيب »

فى الحديث
- الحاكم النيسابوري (١٥٠١ م) سليم الرازي (١٠٧٥م)
- الحافظ البيهقى (١٠٦٧ م)

العلوم التاريخية

تكون علم التاريخ فى عصر صدر الاسلام على اثر الفتوح ونما فى العصر العباسي الاول ونضج فى العصر العباسي الثانى بعد ان نقلت الى اللغة العربية تواريخ الامم المختلفة ، فتفنن المؤرخون فى ترتيب تواريخهم وتبويبها، فمنهم من اتبع طريقة ابن جرير الطبرى فرتب الحوادث على حسب السنين ومنهم من اختط لنفسه طريقة خاصة رتب فيها الحوادث باعتبار الامم والدول ، وقد شاعت الطريقة الاولى فى التواريخ الخاصة التى كثر فيها التدوين على اثر تقطع الدولة الاسلامية الى دول متعددة تتنافس فى الشهرة ، فكان الملوك والامراء يقربون اليهم الكتّاب ويبالغون فى اكرامهم واغداق المال عليهم ، ويحملونهم على تدوين محامدهم . واتّبعت الطريقة الثانية فى التواريخ العامة التى كثر التدوين فيها ايضا على أثر الرحلات البعيدة . وقد ابتدأ التاريخ يصطبغ بصبغة علمية الا ان اربابه لم يسلكوا فيه سبيل النقد لشدة تأثير الحاكمين فيهم ، ولم يعتنوا باستخراج اسباب الحوادث من احوال الامة الاجتماعية والادبية ، لكنهم أخذوا بظواهرها وهم بذلك معذورون لقلة وسائل البحث عندهم.

المؤرخون

فى التاريخ الخاص

- ابو نصر العتبي (٤٢٧ هـ) صاحب كتاب « اليميني »
- الفتح بن خاقان (٤٥٠ هـ) صاحب كتاب «قلائد العقيان»

فى التاريخ العام

- المسعودى (٣٤٦ هـ) صاحب كتاب «مروج الذهب»
- ابن النديم (٣٨٥ هـ) صاحب كتاب « الفهرست »
- ابن مسكويه (٤٢١ هـ) صاحب كتاب «تجارب الامم»
- ابن الاثير (٦٣٠ هـ) صاحب كتاب « الكامل »

المسعودي (م ٩٥٤ / ٣٤٦ هـ)

هو علي بن الحسين بن علي، المعروف بالمسعودي. ولد في بغداد ونشأ بها ثم طاف البلدان فرحل الى الهند والصين وجزيرة مدغسكر ومصر والسودان والشام وأسيا الصغرى وعاد فاستوطن مصر وانقطع الى تدوين ما رآه وسمعه فألف كتباً عديدة خلط فيها بين الصحيح والمغلوط، وبين التاريخ والجغرافية. واشهر مؤلفاته:

كتاب مروج الذهب: وهو جزءآن تناول في الجزء الاول التاريخ العام الى مقتل عثمان، وفي الثاني تاريخ الدولة الاسلامية من خلافة علي الى أيامه.

ابن النديم (م ٩٩٦ / ٣٨٥ هـ)

هو محمد بن اسحق البغدادي، اول من الف في تاريخ آداب اللغة العربية، وله

كتاب الفهرست: وفيه يصف لغات العرب والعجم ويبحث في الشرائع الدينية الاسلامية والعلوم اللغوية والدخيلة، ويتكلم عن اللغويين والفقهاء والشعراء والكتاب والمؤرخين والفلاسفة، ويفرد لكل منهم باباً يذكر فيه ترجمته وكتبه.

ابن الاثير (م ١١٦٦ / ٥٥٥ هـ)

هو عز الدين علي بن محمد الشيباني، ولد بالجزيرة وذهب مع اخويه وابيه الى الموصل وتخرج على علمائها. ثم رحل الى بغداد وطاف في بلاد المشرق تحصيلا للعلم وعاد الى الموصل فانقطع الى التأليف. ومن اشهر كتبه:

كتاب «الكامل»: وهو المعروف «بتاريخ ابن الاثير» تناول فيه تاريخ الامم كلها من بدء العالم الى سنة ١١٣٠، وبحث فيه عن اخبار العرب وانسابها ووقائعها، ورتبه على حسب السنين

العلوم الجغرافية

زادت الرحلات فى هذا العصر فزادت معها الاكتشافات والمواد الجغرافية وكثر رسم الخرائط وعينت فيها مواقع البلدان والمدن بالدرجات الجغرافية، فنضج علم الجغرافية عند العرب واكتشفوا كثيرا من البلدان التى لم يسبقهم اليها أحد فاستقلت الجغرافية عن التاريخ واصطبغت بالصبغة العلمية . واشهر الجغرافيين :

الاصطخرى (٩٦٤ م) : هو ابو اسحق الفارسى، من أهل اصطخر . ومن اشهر كتبه فى الجغرافية: كتاب « الاقاليم » ويحتوى على وصف الاقاليم المعروفة فى ذلك الوقت مع تعيين مدنها وانهارها وبحارها والمسافات بينها ، وقد ضمنه خرائط عديدة .

ابن حوقل (٩٨٧ م) : هو محمد بن حوقل البغدادي، صاحب كتاب «المسالك والممالك»

الادريسى (١١٨٠ م) : هو ابو عبدالله الادريسي . ولد فى صقلية ونشأ فى قرطبه وطاف البلدان والف كتابا شاملا فى الجغرافية ضمنه عادات البلدان المعروفة واديانها ووصف فيه وديانها وانهارها وسهولها وجبالها ومدنها ، ووضحه بالخرائط العديدة وسماه كتاب « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق »

ياقوت الحموى (١٢٣٠م) : هو شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموى أُسر صغيرا من بلاده واستوطن بغداد ونشأ بها فتعلم اللغة وبرع فيها وطاف البلدان وجمع المعلومات الضافية، والف كتبا عديدة فى الجغرافية والتاريخ واللغة اشهرها كتاب «معجم البلدان »فى الجغرافية وكتاب « ارشاد الاديب» فى الادب، وكتاب « المبدأ والمآل » فى التاريخ .

العلوم الدخيلة

علوم الفلسفة

نضجت علوم الفلسفة بفروعها الاربعة: المنطق والطب والرياضيات والالهيات وكثر التدوين والتأليف فيها وذلك على أثر انتشار الفلسفة اليونانية ونبوغ العرب في العلوم المختلفة. الا ان البعض من علماء المعتزلة اتخذوا العلوم العقلية سلاحاً ليحاربوا بها مبادىء اهل السنة، فقام الخلاف بين الفريقين واصبحت الفلسفة مرادفة للزندقة فتألفت جمعية «اخوان الصفا» واخذت تنشر آراءها في رسالات عديدة ضمنتها خلاصة الفلسفة العربية.

العلماء

الفارابي وهو حكيم المسلمين ومخترع آلة الطرب المعروفة «بالقانون» وله كتب عديدة في الطب والفلسفة والرياضيات والسياسة والمنطق

ابن سينا هو ابو علي الحسين ابن سينا البخاري، اشهر أطباء وفلاسفة هذا العصر، وله كتب عديدة في الفلسفة ترجمت اكثرها الى اللاتينية، واشهر كتبه في الطب كتاب «القانون» وفي الحكمة كتاب «الشفاء»

الغزالي وهو حجة الاسلام. وخلاصة فلسفته ان الدين والفلسفة ضدان. واشهر مؤلفاته كتاب «الوسيط والبسيط والوجيز» وكتاب «تهافت الفلاسفة» في الرد على فلاسفة اليونان.

ابن رشد ولد بقرطبة ونبغ في الفقه والطب والفلسفة. وقد اعجب بفلسفة ارسطو فشرحها ولخصها، وكان يريد ان يوفق بين الفلسفة والدين، فعارضه الغزالي وفند مذهبه فرد عليه بكتاب «تهافت التهافت»

ابن باجه : لم يصلنا من كتبه الا «مجموعة» في الفلسفة والطب والطبيعة

عصر الانحطاط

(١٢٥٨ - ١٧٩٨)

نظرة عامة

الدولة
- ملوكها وسلاطينها (اشهرهم)
- اثرها السياسي والاجتماعي والادبي

الادب
- النثر
  - تطوره ومميزاته
  - الكتاب
    - محيي الدين بن عبد الله الظاهر
    - شهاب الدين بن محمود الحلبي
    - شهاب الدين بن فضل الله الحلبي
- الشعر
  - تطوره ومميزاته واغراضه
  - الشعراء
    - صفي الدين الحلي ، جمال الدين بن نباته
    - الشاب الظريف ، التلعفري، البوصيري

العلوم
- العلوم التاريخية
  - ابن العبرى، ابن خلكان ، ابو الفداء ، المقريزي
  - ابن خلدون، ابن بطوطه، المقري
- العلوم اللسانية
  - ابن مالك الطائي ، ابن مكرم
  - الفيروزابادى ، القلقشندى ، السيوطى

الدولة

ملوكها و سلاطينها « اشهرهم »

(١) اشهر ملوك المماليك البحرية: الظاهر بيبرس البندقداري (١٢٦٠ـ ١٢٧٩ م) قلاوون وابناه الاشرف خليل والناصر السلطان حسن ابن الناصر

(٢) اشهر ملوك المماليك البرجية: السلطان « برقوق » (١٣٨٢ ـ ١٣٩٩ م) وابنه فرج السلطان « المؤيد » والسلطان « برسباي » والسلطان « قايتباى والسلطان « قنصوه غوري »

(٣) اشهر سلاطين بني عثمان : سليم الاول

اثرها

السياسي: افتتح المغول بغداد على يد زعيمهم هولاغو، واعملوا السيف فى اهلها وقتلوا المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين ،وأسسوا دولا اسلامية جديدة على انقاض الدولة العباسية العربية ، و بقيت مصر والشام فى حكم المماليك حتى استولى عليهما سليم الاول سنة ١٥١٦ فقتل قانصوه غوري فى معركة مرج دابق ثم قتل خليفته السلطان طوماي باي ، واصبح الخليفة الاوحد للاسلام فاخذ يسعى فى ملاشاة العنصر العربي فكثرت الثورات على ايامه وانتشرت الفتن وكان من ضعف الحكومة ان نهبت الاموال واهملت الزراعة وكسدت التجارة وبارت سوق العلم ،فسقطت الامة العربية فى هذه العصر الى أسفل درجات الانحطاط

واستولى الاسبان على بلادهم سنة ١٥١٦ فطردوا العرب منها ـ

اكتسح المغول خراسان وفارس والعراق وسقطت بغداد بايديهم فطرحوا نفائس المصنفات فى دجلة واحرقوا المكاتب ، واقفلوا المدارس وشرعوا بقتل العلماء والادباء فتلاشت اللغة العربية شيئا فشيئاً فى تلك الامصار وتقاطر العلماء الى مصر والشام من المشرق والمغرب ومن جميع الممالك الاسلامية فوجدوا من عطف المماليك ما حبب اليهم البقاء فيهما واصبحوا هم رجال الادارة والكتابة والقضاء والمناصب الملكية ، فوضعوا كتبا عديدة في اللغة والتاريخ وحلت القاهرة محل بغداد وظلت اللغة العربية اللغة الرسمية فى ايام المماليك وفي صدر الدولة العثمانية ، ثم تغلبت عليها اللغة التركية فى انشاء الدواوين وتدبير أمور الدولة فانحطت كل الانحطاط ودخل اليها الشيء الكثير من الالفاظ التركية والعامية ، وانقضى عصر التأليف والاستنباط والتعريب ودبت آفات الاضمحلال الى جسم اللغة ، فهوت فى اواخر هذا العصر الى أسفل الدركات وساد الجهل على الامة العربية ،وعبث الدهر بآدابها وعلومها واخلاقها واعترى العقول نوع من الخمول والجمود والتخدر ظل مسلطا عليها حتى أيقظها منه دوي مدافع الحملة الفرنسية على أبواب القاهرة

الادبى

أما فى الاندلس فلم تطرؤ العناصر الاجنبية على اللغة العربية فظلت محافظة على صبغتها حتى استرجع الاسبان بلادهم سنة ١٥١٦

النثر

نحا الكتاب فى النصف الاول من هذا العصر منحى القاضي الفاضل في طريقته ، فشغفوا بتزيين الالفاظ بالاسجاع الباردة الطويلة الفقر ، والتزموا المحسنات البديعيه وغالوا فى ذلك غلواً ممقوتاً وانصرفوا عن العناية بالمعاني والافكار الى زخرف الكلام وتكلف التركيب ، فجاء نثرهم ضعيف الاسلوب ، ممل التعبير سقيم المعنى ساقط الالفاظ . ولما انتشرت اللغة التركية فى سوريا ومصر زادت اللغة العربية ضعفاً وسقماً وتسربت اليها الالفاظ الدخيلة والعامية ، فدب الهرم فيها وفسدت الكتابة اعراباً واسلوباً وظلت تتأخر حتى غروب القرن الثامن عشر .

واشهر كتاب الرسائل فى هذا العصر :

محيي الدين بن عبد الظاهر	كاتب اسرار الملك الاشرف خليل
شهاب الدين محمود الحلبي (١)	كاتب اسرار الملك الناصر
شهاب الدين بن فضل الله العمرى	كاتب اسرار الملك الصالح
الشهاب الخفاجي (٢)	صاحب كتاب « ريحانة الالباء »

(١) من قوله فى وصف موقعة : «أصدرناها والسيوف قد أنفت من الغمود ، والاسنة قد ظمئت الى موارد القلوب وتشوقت الى الارتواء من قلبها ! والسيوف قد أضرمت الحمية للدين نار غضبها ، وعداها حر الاشفاق على ثغور المسلمين عما عرفت من برد الثغور وطيب شنبها »

(٢) واليك شيئا مما كتبه في مقدمة كتابه « وكنت لما ذبل عيشي النضر وليت ساحة الآفاق ، فصرت خليفة الخضر ، تهادتني التنائف وقذفتني الاماني في لهوات المخاوف ، كأني قذاة بأجفان الدهر ، أو سفاة بوجه نهر ، او كرة لاعب او سهم محارب ، طورا اشق قلب الشرق كأني أفتش على الفجر ، وتارة امزق كيس الغرب حتى كاني اريد أن اخرج منه دينار البدر.»

الشعر

اتجهت عناية الملوك والحكام الى العلوم الوضعية وبسط الملك والسياسة فقلّ عدد الشعراء وانحط الشعر واصبح صناعة محضة لا يقصد منه الاستعداء والمفاخرة واحياء الروح القومية ، كما كان الامر فى العصور السابقة ، بل يراد به التفكهة وصرف اويقات الفراغ وصار متداولا حتى بين العامة واصحاب الحرف المختلفة فظهرت فيه ركالة قائلية وفساد اخلاقهم ، الا انه ظل ارقى من النثر لتقييده بالوزن والقافية ولصعوبة تراكم المحسنات اللفظية فيه. وهاك مميزاته واغراضه :

مميزاته

- **الفاظه** : كثرت فيه الالفاظ البراقة الانيقة ، وتسربت اليه الالفاظ التركية ، والتراكيب السهلة القريبة المنال والتعابير العامية البذئية ، ونبذت منه الالفاظ الغريبة مهما كانت جزلة .
- **اوزانه** : شاع استعمال المولّدة والمواليا والزجل والدوبيت وغيرها من الاوزان العامية السهلة .
- **اساليبه** : رغب شعراء هذا العصر فى الاساليب السهلة ، فضربوا الامثال العامية ، وضمنوا نظمهم الاشعار المشهورة واقبلوا على التشطير والتخميس ، واكثروا استعمال التورية (١) والمحسنات البديعية ، واكتفوا بتقليد النابغين الاقدمين فى معانيهم واساليبهم
- **معانيه** : قلت المعاني المبتكرة والرقيقة والحكمية ، وكثرت التشابيه الخيالية —

(١) كما في قول جمال الدين بن نباتة المصري :

روحي جيرة بقوا دموعي وقد رحلوا بقلبي واصطباري
كانا للمجاورة اقتسمنا فقلبي جارهم والدمع جاري

أغراضه

الفخر (١) والرثاء والمدح وغيرها من الأغراض القديمة
وصف الأشياء التافهة كالسكين والمروحة والبساط والعود (٢)
الغزل الممقوت والهجاء البذيء والايغال فى المجانة
الالغاز والتآريخ الشعرية (٤)

( ) كما في قول ابن النحاس الحلبي :

طمئن فؤادك اي حـر لم يرع بالخطـب قلـبه
المـرء يصعـب جهـده ويلين بالمقدور صعبـه
لا تهـمني فالمـؤا خذ فى الزمان النذل ندبه
وأبيك من زمن الترعـــــرع لم يزل دأبي ودأبه
ومن العجيـب لدى اللئا م عطاؤه وندي سلـبه
انا لا ابالي ان رميـــــت وسب عرضي من اسبه
السيـف يرمى بالفـلو ل اذا قسا فى الصلد ضربه
والعـين يدميهـا الذبا ب ويعجز الآسـاد دبه
والتبر يعلوه الترا ب ولا يضـر التبر تربه
وأبيـك مانـكب اللبيـــــب وفكره باق ولبه

(٢) وقال ابن نباتة يصف بساطا :

بساط يملأ الاحـداق حسنا ويهدى للقلوب به سروراً
ويشرح حين يبسط كل صـدر وخير البسط ما يرضي الصدورا

(٣) وقال صلاح الدين الصفدي اللغز الآتي في خاتم ـ

ومستدير تروق العين مهجته كأنه ملك ، نجم الدّجى فيه
حروفه أربع قد ركبت ، فاذا ما قلت أول حرف ، تم باقيه

(٤) وقال بعضهم مؤرخاً وفاة محمد باشا :

قتله بالنـار نور وهوفي التأريخ «ظلمة»٩٧٥

الشعراء

لم يخل هذا العصر ، رغم انحطاط الآداب العربية ، من الشعراء الذين سموا فوق افق عصرهم فامتاز شعرهم بانسجامه ورقة معانيه ، وخلوه من التكلف والزخرف وتعمد الصناعة واشهرهم :

في عصر المماليك	صفي الدين الحلي (١)	(١٢٧٧ ـ ١٣٤٩ م)
	جمال الدين بن نباته	(١٢٨٦ ـ ١٣٦٧ م)
	الشاب الظريف	(١٢٦١ ـ ١٢٨٨ م)
	شهاب الدين التلعفري (٢)	(١١٩٤ ـ ١٢٧٥ م)
	محمد البوصيري	(٠٠٠٠ ـ ١٢٩٥ م)
في العصر العثماني	ابن النحاس الحلبي	(٠٠٠٠ ـ ١٦٤٧ م)
	عبد الله الشبراوي	(٠٠٠٠ ـ ١٧٦٤ م)

(١) وهو اشهر شعراء هذا العصر . قال الشعر في جميع اغراضه من مدح وفخر وغزل ورثاء ، وقد تفاوت شعره في الجودة فكان بعضه سهل اللفظ ، متين الاسلوب والبعض الآخر ، كثير التكلف والزخرف . وله قصائد جميلة في مدح الملك الناصر منها بائيته التي تحدى بها بائية المتنبي ومطلعها :

أسبلن من فوق النهود ذوائبا ... فتركن حبات القلوب ذوائبا

ومنها : ترجى مواهبه ويرهب بطشه ... مثل الزمان مسالما ومحاربا

فاذا سطا ملأ القلوب مهابة ... وإذا سخا ملأ الزمان مواهبا

كالغيث يبعث من عطاه وابلا ... سبطاً ويرسل من سطاه حاصبا

(٢) وهو القائل :

وإذا الثنية اشرقت شممت من ... ارجائها أرجاً كنشر عبير

سل هضبها المنصوب اين حديثه المر ... فوع عن ذيل الصبا المجرور

الثقافة العلمية

خمدت القرائح في هذا العصر وقل الابتكار والتوليد وأقبل العلماء على شرح وتلخيص تآليف الاقدمين فبوبوا الكتب التاريخية وتقحوا المعاجم اللغوية وأعاضوا على اللغة بعض ما خسرته من الآثار الادبية النفيسة وأضافوا اليها بعض الكنوز الجديدة كمقدمة ابن خلدون ، وخطط المقريزى ، وتاريخ ابن خلكان ، ويرجح ان سبب هذه النهضة العلمية هو ميل بعض سلاطين المماليك الى جمع الكتب النادرة ، ورغبة العلماء فى المحافظة على كنوز اللغة .

العلوم التاريخية

ازدهر علم التاريخ فى أوائل هذا العصر وعمد المؤرخون الى اقتضاب الكتب التاريخية القديمة ، وجمعها فى معاجم كبرى ، والى استنباط العبر من الحوادث التاريخية ومعالجة نقدها ، واستخراجها من المسائل الاجتماعية والادبية ، فجاء بعضهم بالمعجزات فى فلسفة التاريخ .

المؤرخون

(١) ابن العبري (١٢٨٦) صاحب « تاريخ مختصر الدول »
(٢) ابن خلكان (١٢٨٣) صاحب « وفيات الاعيان »
(٣) ابو الفداء (١٣٣١) صاحب « المختصر فى اخبار البشر »
(٤) المقريزي (١٣٤٦) صاحب « الخطط »
(٥) الذهبي (١٣٤٨) صاحب « تاريخ الاسلام »
(٦) ابن بطوطة (١٣٨٦) صاحب كتاب « تحفة الانظار »
(٧) ابن خلدون (١٣٨٨) صاحب « المقدمة » الشهيرة
(٨) المقرى (١٦١٦) صاحب كتاب « نفح الطيب »

ابو الفداء (١٢٧٣ — ١٣٣٢م / ٦٧٢ — ٧٢٣هـ)

هو الملك المؤيد ابو الفداء اسماعيل بن علي الايوبي صاحب حماة . ولد بدمشق ونشأ بها وتفوق في علم التاريخ والجغرافية فالف فيهما كتاب « المختصر في اخبار البشر » وكتاب تقويم « البلدان »

ابن بطوطة (١٣٠٤ — ١٣٧٧م / ٧٠٤ — ٧٧٧هـ)

هو محمد بن عبد الله ، المعروف بابن بطوطة المقلب بشمس الدين . ولد في طنجة ونشأ بها ، ثم طاف اكثر البلدان المعروفة في عصره ودخل الى افريقيا المتوسطة وهو اول من دون معلوماته عنها ـ وبعد اسفار طويلة عاد الى فارس واتصل بامیرها واقام في حاشيته . وألف كتابه الذي سماه « تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار » جمع فيه ماسمعه من الاخبار وماشاهده من العجائب.

ابن خلدون (١٣٣٢ — ١٤٠٨م / ٧٣٢ — ٨٠٨هـ)

هو عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن خلدون . ولد بتونس ونشأ بها وبرع في اللغة والادب والعلوم العقلية والفلسفية . ثم رحل الى الاندلس والمغرب الاقصى والادنى واتصل بحكامها ووزرا بعضهم الى ان سئم السياسة فتركها وانقطع الى العلم وألف تاريخه ومقدمته المشهورة ثم قدم مصر وتعاطى فيها التدريس في الازهر والقضاء في المحاكم . وله طريقة خاصة في الكتابة رغب فيها عن السجع والبديع ووافق بين اللفظ والمعنى ، وقد اتبع اسلوبه كتّاب الصحف والمجلات في اوائل النهضة الحديثة ، واشتهر « بمقدمة » تاريخه التي بحث فيها في علوم السياسة والاجتماع وفلسفة التاريخ ، وفي أسباب رقي الامم وانحطاطها ، وفي الصناعة والتجارة والزراعة ثم في العلوم العقلية واللسانية . فجاءت مفخرة من مفاخر العلم وذخيرة من ذخائر الادب

العلوم اللسانية

كثر التأليف فى علوم اللغة وقل فيه التفكير والنبوغ والابتكار فاصبح ايجازا لمطوّل وتطويلا لموجز . ومن أشهر المؤلفين فى اللغة :

الطائى هو محمد بن عبد الله بن مالك الطائي . ولد بدمشق ونشأ بها والف فى اللغة كتباً عديدة اشهرها «الالفية» و«لامية الافعال» و«كتاب الاعلام بمثلث الكلام» وكلها منظومات طويلة في اللغة والنحو .

ابن منظور هو جمال الدين بن مكرّم المصرى المعروف بابن منظور ، من كبار علماء اللغة العربية ، وصاحب مؤلفات عديدة فى جميع فروع اللغة والادب ، وأشهرها معجمه الذى سماه :

لسان العرب وهو دائرة معارف فى عشرين جزءا رتبه على حسب اواخر الكلام

وله كتب عديدة فى التاريخ واللغة والنقد والشرح والتلخيص والفلسفة وجميع الفنون المعروفة فى ايامه ـ (١٣١١)

الفيروزابادى ولد فى بلاد الفرس ، واتصل بسلاطين بني عثمان ، والف فى اللغة معجما كبيرا سماه «اللامع الجامع» ثم اختصره فى قاموسه المشهور.

القلقشندى ولد فى قلقشند ونبغ فى علوم الادب وله كتاب «صبح الاعشى فى صناعة الانشاء» بسبع مجلات ، بحث فيه فى جميع العلوم المعروفة فى ايامه

السيوطى هو جلال الدين السيوطى اشهر علماء هذا العصر واكثرهم أثراً وأغزرهم مادة . ولد فى اسيوط ونبغ فى اللغة والادب والتاريخ والعلوم المختلفة ، واشهر كتبه اللغوية كتاب «المزهر» وهو بحث مستفيض فى فلسفة اللغة ـ

العصر الحديث

(من سنة ١٧٩٨ الى اليوم)

الامم العربية
- امراؤها (اشهرهم)
- أثرها السياسى والدينى والاجتماعي والادبي.

النهضة الحديثة
- أسبابها ووسائلها
- اركانها
  - فى مصر : رفاعة رافع ، محمد عبده ، علي مبارك
  - فى لبنان : آل اليازجي والبستانيون
  - في الشام : اديب اسحاق

الادب العربى
- مراكزه : القاهرة ، بيروت ، دمشق ، بغداد .
- النثر
  - الخطابة : دواعيها واغراضها وفنونها -
  - النثر الفنى : تطوره ودواعيه وأغراضه وأساليبه
  - الكتاب : محمد عبده. المنفلوطى
- الشعر
  - تطوره واغراضه ومميزاته
  - الشعراء : البارورى ، حفنى ، صبرى.

الثقافة العلمية
- العلوم اللسانية : اللغة والادب: آل اليازجى وآل البستانى
- العلوم التاريخية : «رفاعة رافع»، «جرجى زيدان» «المطران الدبس»
- العلوم الدينية : محمد عبده ، والافغاني .
- العلوم الدخيلة : رفاعة رافع ، الدكتور فانديك

الامم العربية

امراؤها (اشهرهم)

فى مصر
- محمد علي باشا (١٨٠٥ - ١٨٤٨) رأس الاسرة العلوية المالكة فى مصر
- اسماعيل باشا (١٨٦٣ - ١٨٧٩ م)
- فؤاد الاول — الملك سعيداً

فى لبنان: الامير بشير وهو اشهر الامراء الشهابيين

اثرها

السياسى

كانت نتيجة الحملة الفرنسيه على مصر أن ايقظت الشرق من سباته العميق. فبعد جلاء «بونا برت» عن مصر لاسباب سياسية دعته الى فرنسا، قام محمد علي وهو ضابط فى احدى الحملات التى ارسلتها تركيا لاخراج الفرنسيين من مصر واستطاع بحسن سياسته وشدة ذكائه ورجاحة عقله ان يفرق بين رؤساء المماليك ويجمع حوله كبار المصريين وعلماءهم، فطلبوا تعيينه حاكماً لبلادهم فعينته حكومة تركيا مكرهةً، فانشأ جيشا منظما، وأسطولا عظيما ووضع اساس تلك النهضة السياسيه الكبرى التى واصل بناءها حفيده اسماعيل باشا فى مصر، والامراء الشهابيون فى لبنان، ويتمه اليوم جلالة الملك فؤاد الاول وسائر امراء الدول العربية وحكامها.

الدينى

جاهدت الطوائف الشرقية للمحافظة على معتقداتها الدينية، وتعددت الارساليات الاجنبية، واطلقت حرية الاديان فى اواخر هذا العصر

الاجتماعي

تسربت الحضارة الغربية الى الشرق العربي ، فكان لها نفس التأثير الذي احدثته الحضارة الفارسية واليونانية في عقول الغرب ايام الدولة العباسية من لهو وترف وفساد

الادبي

وكانت ايضا نتيجة الحملة الفرنسية الى مصر ان اتصل الشرق بالغرب بعد انقطاع طويل كاد يكون تاما لولا اتصال علماء الموارنة باشهر ملوك اوروبا ، وتدريسهم اللغات الشرقية في اكبر كلياتها ، منهم الحصروني والحاقلي والدويهي والسماعنة وغيرهم . على ان الاتصال الحقيقي لم يتم الا بعد ان قدم نبوليون مصر واحضر معه طائفة من العلماء والصناع الذين شيدوا المدارس وبنوا المصانع واقاموا المكاتب وأسسوا المطابع وانشأوا الجرائد فغرسوا أصول النهضة العربية الحديثة التي نمت فروعها على عهد محمد علي ذلك المصلح الكبير الذي نظم العلاقات العلمية بين الشرق والغرب ، وشيد المدارس العديدة واستحضر لها اساتذة من الفرنجة واوفد البعوث العلمية الى اوروبا ، وانشأ المطابع الاهلية ، فترجمت في ايامه الكتب الاجنبية وطبعت الكتب العربية القديمة والكتب الدينية والعلمية على اختلاف انواعها فانتشرت بين طلاب العلم . ثم عقب هذه النهضة فترة قليلة لم تتجاوز ايام عباس الاول وسعيد . فلما جاء اسماعيل باشا حذا حذو جده في نشر العلوم في مصر فكثرت الترجمة في ايامه ، وأقبل المصريون انفسهم على التأليف وابتدؤا بضبط المصطلحات العلمية العربية فانتعشت اللغة وتوطدت اركانها ليس فقط في مصر بل في سورية ولبنان أيضا حيث كان الامراء والبشوات لا يقلون اهتماما عن المصريين في تشييد المدارس وايجاد المطابع . وها ان علماء القطرين يواصلون الان ما قام به اسلافهم في احياء اللغة واعادة مجدها الباذخ .

النهضة الحديثة

اسبابها:
١ احتكاك الشرق بالغرب على أثر الحملة الفرنسية على مصر (١)
٢ اهتمام الحكومات باحياء العلم والادب ومناصرتها العلماء والادباء (٢)
٣ تسرب الحضارة الاوروبية الى الشرق على اثر البعوث العلمية (٣)
٤ انشاء المدارس الاجنبية والوطنية الابتدائية والثانوية (٤)
٥ انشاء المكاتب الكبرى فى جميع حواضر الادب

---

(١) ـ لاشك ان الحملة الفرنسية على مصر هى السبب الاول لهذا الاحتكاك ، والبعث الذى أحضره نبوليون الى مصر شوق الى المصريين الاطلاع على حضارة اوروبا . وما لبث ان جاء محمد علي فنظم العلاقات بين مصر واشهر دول الغرب

(٢) واول من اهتم بذلك محمد علي باشا رأس الاسرة الخديوية وقد اقتفى أثره حفيده اسماعيل فى مصر ، والامير بشير الشهابي فى لبنان ـ

(٣) البعوث ـ أوفد محمد علي الى مختلف البلدان الاوروبية ، بعوثاً علمية أولها سنة ١٨١٣ واشهرها سنة ١٨٢٦ ، وأسس فى باريس مدرسة جمعت نحو الاربعين طالبا . وحذا حذوه حفيده اسماعيل فكان لهذه الارساليات اثر عظيم فى احياء اللغة العربية وعلومها اذ كان الطلاب يتبحرون فى العلوم والفنون الاجنبية ثم يعودون الى وطنهم ويترجمونها الى لغتهم العربية ، وبما كون الغربيين باساليبهم الكتابية . ثم انتقلوا من دور الترجمة الى دور التأليف فجاءوا بما انعش اللغة العربية وأعاد اليها مجدها الباذخ ـ

(٤) المدارس ـ أن محمد علي باشا هو أول من عنى بانشاء المدارس الوطنية في مصر من ابتدائية وتجهيزية فأسس كثيراً منها في المدائن والقرى ، لنشر العلوم بفروعها من هندسة وزراعة ، وغيرها. ثم اقتفى اسماعيل أثره فانشأ مدرسة دار العلوم التى كانت من أقوى العوامل في احياء العلم ، وكان قد سبق السوريون واللبنانيون وتباروا فى ميدان الادب فاسسوا المدارس الوطنية العديدة

النهضة الحديثة

وسائلها:
١ نشر الكتب العلمية والادبية بواسطة المطابع (١)
٢ نمو الصحافة العربية وانتشار المجلات العلمية والادبية (٢)
٣ تأسيس الاندية العمومية وانتشار التمثيل في اللغة العربية (٣)
٤ ايجاد الشهادات الدراسية وجعلها اجبارية للاستخدام في مناصب الحكومة وللاحتراف

(١) المطبعة ـ اول من استعمل الطباعة في البلاد العربية الموارنة في لبنان ، فاستحضروا مطبعة الى دير قزحيا في أوائل الجيل السابع عشر. وفي مصر ادخلت الحملة الفرنسية مطبعة ارجعتها معها يوم تركت البلاد ، فاسس محمد علي على انقاضها « مطبعة بولاق » سنة ١٨٢١ فطبعت فيها كتب الادب القديمة وكتب الرياضيات والطب والقصص الخيالية المترجمة عن اللغات الاجنبية . ومن ثم اخذ عدد المطابع يزداد في مصر وسوريا ولبنان فكانت اكبر الوسائل لنشر العلوم واحياء الادب ـ

(٢) الصحافة ـ أول جريدة عربية ظهرت في الشرق هي « الوقائع المصرية » التي صدرت سنة ١٨٢٨ وتلتها في سورية جريدة « حديقة الاخبار » سنة ١٨٥٨ ، وفي القسطنطينية جريدة « الجوائب » سنة ١٨٦٠ ولم تتخذ الصحافة خطة سياسية حرة الا في عهد اسماعيل عندما برزت جريدة « وادي النيل » سنة ١٨٦٦ وعقبتها الصحف التي انشأها او حرر فيها نصارى سوريا ولبنان الذين هاجروا الى مصر على اثر اضطهاد الاتراك لهم فانشأوا فيها جرائد عديدة منها الفلاح لصاحبها سليم حموى و « الاهرام » التي اسسها سليم تقلا سنة ١٧٧٦ ثم خلفه اخوه بشارة تقلا ثم جبريل تقلا وهي من اشهر صحف اللغة العربية بفضل صاحبها الحالي جبريل تقلا ورئيس تحريرها داود بركات ، شيخ الصحافة العربية ، و « المقطم » سنة ١٨٨٨ لصاحبها فارس نمر ويعقوب صروف. وقد زاحم المصريون السوريين في تأسيس الجرائد وتحريرها فانشأوا « المؤيد » و « اللواء » و « العلم » و « الشعب » و « السياسة » و « البلاغ » وغيرها أما المجلات العلمية والادبية فاشهرها « المقتطف » التي انشأها في بيروت يعقوب صروف وفارس نمر سنة ١٨٧٦ ثم انتقلت الى مصر على أثر الحوادث السورية ، و « والهلال » التي اسسها في مصر جرجي زيدان اللبناني سنة ١٨٩٢ وغيرها من المجلات التي تظهر اليوم في البلاد العربية وفي المهجر

(٣) التمثيل ـ ويرجع الفضل ايضا الى السوريين في احداث فن التمثيل في الشرق العربي واول من مثل رواية عربية مارون نقاش سنة ١٨٤٨ . وقد نضج هذا الفن بفضل الممثل جورج ابيض

أركان النهضة في مصر

الشعراء	السيد اسماعيل الخشاب (١٨١٥)	عبد القادر الجزائري (١٨٨٨)
	الشيخ حسن العطار (١٨٣٤)	الشيخ علي الليثي (١٨٩٦)
	ابراهيم بك مرزوق (١٨٦٦)	محمود سامي البارودي (١٩٠٤)
	الشيخ علي ابو النصر[١] (١٨٨٠)	اسماعيل صبري باشا[٣] (١٩٢٣)
	عبد الله باشا فكري[٢] (١٨٨٩)	حفني ناصف بك (٤) (١٩١٩)
	محمد شهاب الدين (١٨٥٧)	محمود صفوت الساعاتي (٥)
الصحافيون	سليم تقلا وبشاره تقلا (٦)	فارس نمر ويعقوب صروف (٧)
	الشيخ علي يوسف[٨] (١٩١٣)	جمال الدين الافغاني (٩) (١٨٩٦)

(١) وهو القائل : ومن لم يكن ذاهمة هاشمية أخافته في الهيجا بروق البواتر

(٢) وكان ايضا كاتبا بليغاً التزم في كتابته السجع وتكلف المحسنات البديعية .

(٣) كان شاعرا مقلا . وقد امتاز شعره بجزالة الالفاظ ومتانة العبارة وانسجام التركيب ، ورقة الغزل . ومن قوله في الزهد :

ياعالم الاسرار حسبي محنة علمي بانك عالم الاسرار

(٤) وكان شاعرا حاضر البديهة جيد القريحة وقد جمع في شعره بين رقة المعاني وجزالة الالفاظ وسلاستها ، وكان كاتبا رصينا توفق في استعمال السجع وتعمد المتانة في التعبير وكان فقيها في علوم اللغة ، فالف فيها كتباً عديدة كان لها الاثر العظيم في احياء العلم والادب

(٥) من جميل شعره قوله يصف ويمدح ويعاتب ـ

ترنو النجوم بلحظها البراق والجو في الارعاد والابراق
فاذا تبسمت البروق لغبطة بكت السماء بدمعها المهراق
مالي اراكم تنكرون مكانتي الشمس لاتخفى مع الاشراق
ان لم يكن مثلي يسيء ومثلكم يغضي فابن مكارم الاخلاق

(٦) صاحبا جريدة الاهرام (٧) صاحبا جريدة المقطم

(٨) صاحب جريدة المؤيد وزعيم الحركة الوطنية (٩) صاحب جريدة « العروة الوثقى »

الكتاب والعلماء	رفاعة بك رافع	(١٨٧٣)	قاسم بك امين(٣)	(١٩٠٨)
	الشيخ حسين المرصفى	(١٨٨٩)	«مرجى ثعبداله»	(١٩١٤)
	علي مبارك باشا (١)	(١٨٩٣)	احمد فتحي زغلول	(١٩١٤)
	امين فكري باشا	(١٨٩٩)	حمزة فتح الله(٤)	(١٩١٨)
	محمود باشا الفلكي	(١٩٠٣)	ملك حفنى ناصف	(١٩١٨)
	الشيخ محمد عبده	(١٩٠٥)	«المنفلوطى»	(١٩٢٤)
	ابراهيم بك المويلحي (٢)	(١٩٠٦)	محمد بك الخضري	(١٩٢٦)
الخطباء	جمال الدين الافغاني(٥)	(١٨٩٦)	سعد زغلول باشا	(١٩٢٨)
	مصطفى كامل باشا (٦)	(١٩٠٨)	ثروت باشا	(١٩٢٩)

(١) أتم دروسه فى أوربا ، ثم عاد الى مصر وتنقل في المناصب العالية ، في أيام عباس باشا وسعيد باشا واسماعيل باشا ، فكانت له اليد الكبرى في تنظيم المدارس ، وانشاء المكاتب ، وفى جميع الاصلاحات العمرانية التى تمت فى عهد اسماعيل ـ وله عدة مؤلفات رياضية وأدبية ـ

(٢) هو ابراهيم المويلحي كاتب مصري ، رشيق الاسلوب قويه. ولد في القاهرة واشتغل في التجارة ثم في الصحافة ، وسافر الى اوربا فأصدر فيها جريدتي « الاتحاد » و « الانباء » وذهب الى الاستانة وتعين عضواً في مجلس المعارف ولما عاد الى مصر كتب كتابه «ما هنالك» وانشأ جريدة « مصباح الشرق »

(٣) درس الحقوق فى فرنسا ثم عاد الى مصر فتعاطى القضاء فى المحاكم المختلفة وكتب في الصحف ، وألف كتبا عديدة أشهرها كتاب « تحرير المرأة » وكتاب «المرأة الجديدة»

(٤) ولد ونشأ فى الاسكندرية وأتم دروسه في الازهر ، ونبغ فى علوم اللغة والادب وله فيها مؤلفات عديدة وحرر فى الصحف ، وانضم الى حزب الخديو توفيق فكتب وخطب فى تأييده ، وله أيضاً رسائل جميلة ، وشعر جيد ـ

(٥) ولد فى كابل سنة ١٨٣٩ ، وتنقل بين الشرق والغرب يبث آراءه السياسية والفلسفية ، والدينية فطارده الملوك ، والامراء ، وقضى فى مصر سبع سنوات (١٨٧٢ ـ ١٨٧٩) فكون فيها روح الوطنية ، بخطبه ، وكتاباته ـ ثم سافر الى الهند ، فباريس فلندن فموسكو فالاستانة

(٦) وهو أول من طلب من حكومات اوربا انقاذ المصريين من نير الاحتلال الانكليزي

اركان النهضة فى لبنان

الشعراء	نقولا الترك	(١٨٢٨)	« ناصيف اليازجي » (١٨٧١)
	بطرس كرامه [١]	(١٨٥١)	« سليمان البستاني » (١٩٢٥)
الادباء والعلماء	مارون نقاش	(١٨٥٥)	«ابراهيم اليازجي» (١٩٠٦)
	«بطرس البستاني»	(١٨٨٣)	نجيب حبيقه (١٩٠٦)
	«سليم البستاني»	(١٨٨٤)	المطران الدبس [٣] (١٩٠٧)
	فارس الشدياق [٢]	(١٨٨٧)	«عبد الله البستاني» (٩٣٠)
	رشيد الدحداح	(١٨٨٩)	جبران خليل جبران (١٩٣١)
	ابراهيم الاحدب	(١٨٩٦)	الاب لويس شيخو (١٩٢٧)
	نجيب الحداد	(١٨٩٩)	سعيد ورشيد الشرتوني

(١) ولد في حمص ونشأ بها وقال الشعر منذ حداثته ، واتصل بالامير بشير الشهابي فى لبنان، فصار شاعره وكاتب اسراره ورافقه فى منفاه الى الاستانة وقال اكثر شعره فى المدح ـ

(٢) ولد فى عشقوت (فى جبل لبنان) وتعلم في مدرسة عين ورقة . ثم سافر الى مصر واتم دروسه فيها فنبغ في اللغة وآدابها وحرر فى « الوقائع المصرية » فكان اكبر صحافيي عصره ـ ثم ذهب الى جزيرة مالطة فلندرة فباريس حيث تعرف على باي تونس فمدحه والتحق بخدمته وسافر معه الى تونس وهناك اعتنق الاسلام ، وقدم الى الاستانة فأنشأ فيها جريدة « الجوائب » سنة ١٨٦٠ . وفى سنة ١٨٨٦ جاء الى مصر ثم عاد الى الاستانة وتوفي فيها ـ وله تآليف عديدة منها « الساق على الساق » و « الجاسوس على القاموس » فى اللغة والادب و « الواسطة فى أحوال مالطة » في الاسفار والرحلات . وغيرها فى الفلسفة والمجتمع الانساني ـ

(٣) هو رئيس اساقفة بيروت الماروني ، مؤسس مدرسة الحكمة ، وصاحب التآليف العديدة فى التاريخ والدين والفلسفة ، وأشهر مؤلفاته : « تاريخ سوريا » فى تسع مجلدات ، يبحث فيه عن تاريخها الديني والسياسي والاجتماعي والادبي منذ الخلق حتى ايامه ـ

أركان النهضة فى الشام والعراق

فى الشام

بطريرك الروم الكاثوليك مكسيموس مظلوم ـ حسن جبنه ـ محمد عابدين ـ رزق الله حسون ـ امين الجندي ـ فرنسيس المراش ـ « اديب اسحاق » (١) ميخائيل مشاقة ـ رفيق العظم ـ الامير عبد القادر الحسيني ـ ابراهيم الحوراني .....

فى العراق

أبو الثناء الشهاب الألوسي (٢) ـ محمود شكري الالوسي ـ عبدالحميد الاطرقجي ـ السيد حيدر الحلي ـ السيد ابراهيم الطباطبائي ـ السيد احمد الفخري ـ السيد جعفر الحلي ـ عمر رمضان ـ احمد الحسائي ـ عبد الفتاح السواق ـ حسين العشارى ....

---

(١) هو اديب اسحاق المسيحي الدمشقي الكاتب النحرير والشاعر المجيد والصحافي الشهير . ولد في مدينة دمشق سنة ١٨٥٦ وتعلم في احدى مدارسها وانتقل الى بيروت فتولى انشاء بعض جرائدها ثم سافر الى الاسكندرية فالقاهرة حيث تعرف على جمال الدين الافغاني فتسربت اليه روح الثورة واصدر جريدة سماها « مصر » كان لها اكبر تأثير على العقول فاقفلتها الحكومة المصرية ورحل صاحبها الى باريس سنة ١٨٨٠ حيث اصدر جريدة عربية سماها « مصر القاهرة » الى ان اصيب بعلة صدرية فعاد الى لبنان فمصر حيث تعين ناظرا « بديوان الترجمة والانشاء » فى القاهرة ، ثم كاتبا ثانيا بمجلس النواب. ولما نشبت الثورة العرابية عاد الى بيروت وتوفى فى احدى قرى لبنان سنة ١٨٨٥ . وله مؤلفات وترجمات عديدة منها « تراجم مصر فى هذا العصر » وروايات وقصص وتواريخ مترجمة عن الفرنسية ، ومقالات ومنظومات جمعت في كتاب سمي « الدرر »

(٢) هو العالم الشهير والكاتب البليغ السيد محمود شهاب الدين أبو الثناء الالوسي . ولد فى بغداد من اسرة قد اشتهرت بالعلم والادب فأخذ مبادئ العلوم عن والده وعن علماء عصره ، ولما شب قام برحلات عديدة اكسبته معارف جمة فى التاريخ والفقه واللغة والعلوم المختلفة فأنصب على التأليف والتصنيف بعد عودته الى وطنه ، وفصل رحلاته فى كتب عديدة أشهرها « رحلة الشمول في الذهاب الى استنبول » و « غرائب الاغتراب » و « نزهة الالباب » وله كتاب « روح المعانى » فى التفسير والفقه و « المقامات الخيالية » و « كشف الطرة عن الغرة » فى اللغة والادب

الادب العربي
مراكزه

القاهرة

هي عاصمة مصر واليها التجأ العلماء والادباء في عصر الانحطاط، ومنها انتشرت شعلة النهضة السياسية والادبية في الشرق العربي، بفضل رأس الاسرة العلوية محمد علي باشا، وفضل

الازهر

وهو اقدم مدرسة في مصر، بناه القائد جوهر سنة ٩٧٠ م، ودُرّست فيه علوم الدين واللغة، فكان في عصر الانحطاط ملجأ العلوم العربية. وفي أواسط القرن الماضي حاول بعض العلماء، ادخال العلوم الحديثة اليه، فاصطدمتهم صعوبات جمة، ومقاومات عنيفة، قويت عليها همة محمد عبده الذي ادخل فيه بعض العلوم الهندسية والجغرافية والعقلية وجعله مدرسة عصرية، تخرج فيه اكبر اركان النهضة الحديثة في مصر.

بيروت

هي عاصمة لبنان اليوم ومحور النهضة العلمية في الشرق العربي بفضل مدارسها الوطنية والاجنبية، نذكر منها مدرسة الحكمة التي اسسها المطران يوسف الدبس سنة ١٨٧٥ والمدرسة البطريركية المؤسسة سنة ١٨٦٥ وكلية الآباء اليسوعيين وكلية الاميركان وغيرها

دمشق

هي عاصمة سوريا، وفيها المكتبة الظاهرية التي اسسها المصلح الكبير مدحت باشا وجمع فيها الكتب العربية النادرة:

حلب

: واشهر علمائها المطران جرمانوس فرحات ابو النهضة العربية الحديثة

بغداد

هي عاصمة العراق، ويسعى اليوم حكامها وادباؤها وعلماؤها ليعيدوا مجدها الباذخ

النثر الحديث

ظل الكتاب في اوائل هذا العصر يتبعون في نثرهم طريقة «القاضي الفاضل» من التزام السجع القصير ، وتكلف المحسنات البديعية ، ففضلوا اللفظ على المعنى ، لقصورهم عن البحث وعجزهم عن التوليد (١) فكانت كتابتهم ركيكة التعابير ، غامضة المعاني ، كثيرة الالفاظ العامية والاجنبية . ولما انتشرت الكتب الادبية القديمة في أواسط الجيل التاسع عشر بواسطة المطابع ، اخذ الادباء يطالعونها وينسجون على منوالها ، فاطالوا الجمل ، واستطردوها (٢) واتبعوا طريقة الجاحظ . ثم وقفوا على آداب الفرنج في مختلف انواعها فتأثرت كتابتهم بها ومالوا الى الاساليب المتينة السهلة وزهدوا في السجع والبديع ، الا ما جاء منهما عفواً ، وصار المقام الاول للمعنى دون اللفظ ، فنهضت اللغة في هذا العصر نهضة قوية ، تبشر بالرقي المتواصل بالرغم عن ضعف بعض الكتاب الذين يدعون بالعامية ، فيدخلون في انشائهم الاساليب الركيكة وبعض الالفاظ والتراكيب الاعجمية . (٣) واليك فنون النثر واغراضه وأساليبه في عصرنا الحاضر :

---

(١) واليك قطعة نثرية للشيخ حسن قويدر المتوفى سنة ١٨٤٥ م

« ومن شغفي بتلك العرائس الخواطر ، حملتني بواعث الخواطر ، على أن أكتب عليها شرحا وأبني على دعائمها صرحا ، وأشد بنطاق البلاغة لها كشحا ، فوقفت على أقدامي ، متردداً في تأخري واقدامي ، وشددت نطاق العزم ، وتقلدت بصارم الحزم ، وقومت سنان يراعي ، وبسطت في حومة هذا الميدان باعي ، واني لارى التوفيق يقوم امامي ، والعناية تقود زمامي ....

(٢) ومن هذا النوع مقامات اليازجي ومقامات احمد فارس الشدياق

(٣) وقد اقتبس بعض الكتاب هذه الالفاظ والتراكيب من كتب اللغات الاجنبية ، التي نقلوها الى العربية ، أو طالعوها ، فتملكت من ذهنهم اساليبها وتعابيرها فكتبوا مثلا : « لعب » فلان « دوراً » مهما في هذه المسألة ، وهذه المصية « اعطته درسا » نافعا ، و « رغما عن » مساعيه الحميدة لم ينجح في هذه المسألة ، وغيرها من التراكيب الاعجمية التي ينكرها اساتذة اللغة العربية

اغراضه وفنونه

النثر الادبي

المراسلات في التهنئة والتعزية والعتاب والاعتذار والمودة.. المقامات وأشهرها في هذا العصر مقامات ناصيف اليازجي النقد الادبي ، وتحليل الاشخاص وتفصيل الموضوعات وصف مناظر الطبيعة واعطاؤها شيئا من عواطف الانسان **فطاحله** : اليازجي، عبد الله فكري ، المويلحي، المنفلوطي..

النثر الاجتماعي

يصف فيه الكاتب حالة من حالات الحياة الاجتماعية فيحاول اصلاحها أو ترقيتها، اما بنشر المقالات الاجتماعية في الصحف والمجلات واما بتأليف الروايات الادبية وتمثيلها على المراسح **فطاحله** :سليمان البستاني، قاسم امين، محمد عبده، احمد زغلول..

نثر الصحف

وهو نثر الجرائد اليومية والمجلات الاسبوعية أو الشهرية . وقد بدأ ركيكا في أوائل هذا العصر ثم ترقى شيئاً فشيئاً حتى وصل الى ما هو عليه اليوم

فطاحله : فارس الشدياق ، أديب اسحق ، مصطفى كامل..

---

(١) كما في مقالة ، للسيدة لبيبة هاشم ، تصف فيها بروز : الشمس « تبرز الشمس من وراء صنين ، فترسل اشعتها اولا على رؤوس الجبال ، ولا تبرح تنحدر نحو السهول متمهلة ، حذرة ، تتجسس الارض بقدميها الماهرتين فتارة تصادف سهلا ، فتسرع باسمة ، وتارة تعثر بصخر ، فتستقر على وجهه حينا ، وطورا تلقى منحدرا ، فتقف جزعة ، ثم تعود للانحدار على مهل . كل ذلك وهي ترمق الوادي بنظرات الشوق والامل ، وتبعث اليه من رسل أنوارها ما يبشر بقدومها ، فيبسم ثغره ترحيباً بها ، ويهب عليه النسيم طروبا ، يلثم وجنات الورد وثغر الاقحوان فتصفق أوراق الشجر وتصدح البلابل والشحارير على تمايل الاغصان ، وقد يداعب بهبوبه الانسان ، فيلوي نحو رؤوس النبات، فيرى عيون الازهار تتغامز عليه وسنابل الحقل تومىء اليه وهي مستغربة جيرته ، وادة لو يميل نحوها ويضمها اليه باقات ، فتأنس به وتطمئن اليه . . . »

اسالیبه

في الكتابة:
- سهولة العبارة وسلاستها وبساطتها
- تجنب الالفاظ الغريبة، والفقرات المسجعة
- هجر المحسنات البديعية، وارسال النثر على غاربه
- جعل المحل الاول للمعنى دون اللفظ
- التفنن في ترتيب الموضوع، والربط بين أجزائه المختلفة(١)

في التأليف:
- تبويب الكتاب وتفصيل الابواب وتقسيم الموضوع
- وضع الفهارس الابجدية في آخر الكتاب تسهيلا للبحث فيه
- ضبط الحروف بالحركات عند الضرورة دفعاً للالتباس

---

(١) اليك شيئاً من مقالة للمنفلوطي في الغد:

« عرفت اني لبست أثوابي في الصباح، واني لا أزال ألبسها حتى الآن، ولكني لا أعلم هل اخلعها بيدي أو تخلعها يد الغاسل. الغد شبح مبهم، يتراءى للناظر من بعيد، فربما كان ملكا رحيما وربما كان شيطانا رجيما، بل ربما كان سحابة سوداء، اذا هبت عليها ريح باردة، حالت أجزاءها ومزقت ذراتها، فأصبحت كأنما هي عدم من الاعدام التي لم يسبقها وجود . . . . ذلل الانسان كل عقبة في هذا العالم فاتخذ نفقا في الارض، وصعد بسلم الى السماء، وعقد ما بين الشرق والغرب بأسباب من حديد وخيوط من نحاس. انتقل بعقله الى العالم العلوي، فعاش في كواكبه وعرف أغوارها وانجادها، وسهولها وبطاحها، وعامرها وغامرها، ورطبها ويابسها. . نفذ من بين الاحجار والآكام الى القرون الخالية فرأى اصحابها وعرف كيف يعيشون واين يسكنون، وماذا يأكلون ويشربون. تسرب من منافذ الحواس الظاهرة الى الحواس الباطنة فعرف النفوس وطبائعها، والعقول ومذاهبها، والمدارك ومراكزها حتى كاد يسمع حديث النفس ودبيب المنى. اخترق بذكائه كل حاجب وفتح كل باب، ولكنه سقط امام باب الغد عاجزا مقهورا لا يجرؤ الى فتحه، بل لا يجسر على قرعه، لانه باب الله، والله لا يطلع على غيبه احداً »

ومن رسالة للشيخ حمزة فتح الله يعتذر ـ « لا يظنن سيدي ان عدم ازدياري ساحته الشريفة واجتلائي طلعته المنيفة، لتقاعس او تقصير، فان لي في ذلك معذرة اقتضت التأخير، والسيد، اطال الله بقاءه، اجدر من قبل معذرة صديقه، واغضى عن ريث استدعته الضرورة، وبعد، فرجائي من مقامكم السامي، ان لا تكون معذرتي هذه عائقا لكم عن زيارتي. فلكم منة طوقتمونيها ولكم فيها فضل البداءة، وعلي دوام الشكران، والسلام. »

الخطابة

أغفل الظلم والاستبداد ألسنة الخطباء طيلة عصر الانحطاط ، فلما اخذ الشرق العربي يطمح الى الحرية والاستقلال في أواسط الجيل الماضي أخذت الخطابة تظهر وتنمو فى مصر بظهور الثورة العرابية ونموها . ثم تأسست الاندية السياسية والاجتماعية والجمعيات العلمية والادبية ، فوثبت الخطابة وثبة عظيمة كادت تصل بها الى ما كانت عليه فى صدر الاسلام ، وتناولت فى اغراضها فضلا عن الدين :

السياسة وقد دعا اليها طموح الشرق الى الاستقلال السياسي ، فكانت المنافسات الحزبية والمناقشات البرلمانية من أبلغ العوامل فى رقيها ،
أشهر رجالها السيد عبد الله نديم ، والشيخ محمد عبده ، ومصطفى كامل باشا ، وسعد زغلول باشا

والقضاء والغرض من الخطابة القضائية المرافعة في المحاكم الاهلية وقد اعتمد فيها المحامون ورجال النيابة على براعة القول فى ادلاء البراهين العقلية لاثبات الحقيقة ، فنمت وترقت فى هذا العصر
أشهر رجالها : احمد فتحى زغلول باشا وعبد الخالق ثروت باشا

والاجتماع وتناول الخطباء ايضاً المسائل الاجتماعية والاقتصادية والادبية فأرادوا حلها واصلاح فاسدها بالقاء الخطب والمحاضرات فى الاندية العامة والمجتمعات العلمية .
أشهر رجالها فى مصر : محمد عبده ، جمال الدين الافغانى
فى لبنان : بطرس البستاني

الكتاب

لا يمكننا ان نتكلم في هذا المختصر عن كل الكتاب الذين نبغوا فى هذا العصر لئلا يطول بنا الكلام ونخرج عن دائرة موضوعنا وغرضنا ، فنكتفي بذكر الشيخ محمد عبده والشيخ مصطفى لطفي المنفلوطى من كتاب مصر ، وآل اليازجى وآل البستاني من كتاب لبنان —

محمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥)

حياته هو الاستاذ الشهير ، والمصلح الديني الكبير ، والكاتب البليغ الشيخ محمد عبده اشهر اركان النهضة الحديثة فى مصر - ولد فى احدى قرى مديرية البحيرة ، ودرس فى الازهر وتعرف بالسيد جمال الدين الافغاني عند قدومه الى مصر ، فأخذ عنه كثيراً فى مبادئه الفلسفية وارائه السياسية . ودرس فى المدارس الكبرى وحرر فى الجرائد واشترك فى الثورة العرابية فنفي من مصر وذهب الى سورية فباريس حيث أنشأ مع جمال الدين جريدة «العروة الوثقى» ولما عفي عنه عاد الى مصر وتنقل فى المناصب العلمية والادارية حتى عين اخيراً مفتياً للديار المصرية .

اثره قرب المسلمين من اهل التمدن الحديث وحررهم من قيود التقليد (١) واصلح التعليم فى الازهر فكان من اكبر موسسي الحركة الفكرية الحديثة

تآليفه «رسالة التوحيد» و «شرح نهج البلاغة» و «شرح مقامات البديع» وله مقالات عديدة فى العلم والادب ، ورسائل بليغة ، وخطب كثيرة.

(١) وهو القائل : ولست ابالي أن يقال محمد ... ابل آوا كتظت عليه المآتم
ولكن دينا قد أردت صلاحه ... أحاذر ان تقضي عليه العمائم

المنفلوطى (١٨٧٣-١٩٢٤)

حياته

ولد في مدينة منفلوط (من صعيد مصر) ونشأ بها واكمل دروسه في الازهر حيث صرف عشر سنوات. ثم عاد الى منفلوط واخذ يراسل جريدة «المؤيد» بمقالات بليغة الاسلوب، جديدة المنهج، نشرت اسمه فى عالم الادب. وفى سنة ١٩٠٩ دعاه سعد زغلول الى القاهرة وولاه العمل فى اكبر دواوين الحكومة فقام به احسن قيام، وظل يشتغل بالادب فوضع مؤلفات عديدة، نالت رواجا عظيما بين طلاب العلم فى هذا العصر (١)

مؤلفاته

«النظرات» بثلاثة اجزاء وهى مجموعة مقالات اجتماعية

«العبرات» هى مجموعة قصص محزنة

«ماجدولين» و«فى سبيل التاج» و«الفضيلة» ومختارات عديدة (٢)

---

(١) واليك ما قاله أحد الادباء فى وصف أسلوب المنفلوطى «أسلوب سائغ محبب شفاف تسيل الرقة والسلاسة فيه كما تسيل الماء الزلال. فالقارىء يحس بدماثة اسلوبه وعذوبته فيمتلك عليه روحه ببيانه الناصع فيشغف به الى حد الجنون»

(٢) من مقالة له فى السعادة: «أطلب السعادة في الحقول والغابات، والسهول والجبال، والاغراس والاشجار، والاوراق والأثمار، والبحيرات والانهار، وفى منظر الشمس طالعة وغاربة والسحب مجتمعة ومتفرقة، والطير غادية ورائحة، والنجوم سارية وثابتة، واطلبها فى تعهد حديقتك، وتخطيط جداولها وغرس أغراسها، وتشذيب أشجارها، وتنسيق ازهارها، وفى وقوفك على ضفاف النهر، وصعودك الى قمم الجبال، وانحدارك الى بطون الاودية والوهاد، وفي اصغائك فى سكون الليل وهدوئه الى خرير المياه، وصفير الرياح، وحفيف الاوراق، وصرير الجنادب، وتقيق الضفادع». وفي محل آخر: «حسبك من السعادة في الدنيا ضمير نقي، ونفس هادئة، وقلب شريف، وان تعمل بيدك فترى ثمرات مجهودك ومساعيك تنمو بين يديك وتترعرع فتغتبط بمرآها اغتباط الزارع بمنظر الخضرة والنماء في الارض التي فلحها بيده، وتعهدها بنفسه، وسقاها من عرق جبينه.»

ناصيف اليازجى (١٨٠٠ - ١٨٧١)

ولد فى قرية كفرشيما (فى لبنان)، وشغف منذ صغره بالشعر والادب، فانصب على مطالعة الكتب اللغوية والدواوين الشعرية، فنال منها حظاً وفيراً، واتصل بالامير بشير فعينه كاتباً خاصاً له مدة ١٢ سنة. وبعد نفي الامير سنة ١٨٤٠ قدم الى بيروت واشتغل فيها بالتدريس والتأليف وأصبح اشهر أئمة اللغة فى هذا العصر

شعره سلس العبارة، متين التركيب، كثير الحكم والامثال والمعاني المبتكرة وأشهر مجموعاته «نفحة الريحان» و «فاكهة الندماء» و «ثالث القمرين»

مؤلفاته «مجمع البحرين» يحتوى على ستين مقامة نهج فيها منهج الحريري وله كتب مدرسية عديدة في الصرف والنحو والعروض والبيان

ابراهيم اليازجى (١٨٤٧ - ١٩٠٦)

ولد فى بيروت ودرس على والده الشيخ ناصيف الشهير، فنبغ فى اللغة وعلومها وآدابها، وتعاطى التدريس فى مدارس بيروت حيث تخرج على يده عدد كبير من خيرة الادباء والمؤلفين والصحافيين، واشتغل بالصحافة فحرر فى جريدة «المصباح» وأصدر فى بيروت مجلة «الطبيب» التى أقفلها بعد سنة وسافر الى مصر حيث أصدر مجلة «البيان» بالاشتراك مع الدكتور زلزل، فعاشت سنة واحدة، ثم أنشأ جريدة «الضياء» وانفرد بها وظل يحررها حتى وفاته، فكانت من أرقى المجلات الادبية والعلميه بنثرها السيال وأسلوبها البليغ، ومباحثها اللغوية.

أثره له شعر جيد، ومؤلفات عديدة فى اللغه والادب، واليه يرجع الفضل فى وضع المصطلحات العربية للعلوم والفنون الحديثة.

البستانيون

بطرس البستاني (١٨١٩ ـ ١٨٨٣) . هو احد اركان النهضة العلمية في الشرق العربي. ولد في الدبية (لبنان) ودرس في عين ورقة وعلم فيها . ثم ذهب الى بيروت واتصل بالمرسلين الاميركيين وساعدهم في ترجمة التوراة الى العربية واسس «المدرسة الوطنية» وسلم ادارتها لابنه سليم وتفرغ للصحافة والتأليف فاصدر سنة ١٨٦٠ نشرة سماها « نفير سوريا » ثم جريدتي « الجنة والجنينة » ثم مجلة « الجنان »

تآليفه
- قاموس « محيط المحيط » ومختصره «قطر المحيط »
- « دائرة معارف » اصدر منها ستة مجلدات
- « كشف الحجاب » و مسك الدفاتر » و « مفتاح المصباح » وغيرها

سليم البستاني (١٨٤٨ ـ ١٨٨٤ » هو ابن بطرس البستاني، درس على ابيه واشتهر بنثره السيال واسلوبه السلس . وولج على صفحات الجرائد مواضيع عديدة في السياسة والادب والاجتماع ووضع روايات وقصصا تاريخية واخلاقية نال بها شهرة عظيمة جعلته من اكبر قصصيي هذا العصر ـ واتم المجلد السابع من « دائرة المعارف »

سليمان البستاني (١٨٥٦ ـ ١٩٢٥) ولد في بكشتين (لبنان) وتعلم في «المدرسة الوطنية» ثم طاف البلدان العربية وسائر الاقطار الشرقية يبحث ويدون ، ولما عاد الى وطنه خاض غور السياسة وتنقل في المناصب العالية الى أن صار وزيرا في الاستانة . ولما نشبت الحرب الكبرى اعتزل السياسة وسافر الى سويسرا فامريكا

تآليفه
- « ترجمة الالياذة » وقد صدرها بمقدمة نفيسة
- مجلدان من « دائرة المعارف » و « تاريخ العرب » و «عبرة وذكرى»

عبد الله البستاني (١٨٥٤ ـ ١٩٢٩) علم في « المدرسة البطريركية » وفي «مدرسة الحكمة » وله روايات عديدة ومعجم كبير سماه «البستان» ومختصره «فاكهة البستان»

الشعر الحديث

ظل الشعر في النصف الاول من هذا العصر اسير التقليد ، فنسج فيه الشعراء على منوال من تقدمهم في عصر الانحطاط من تكلف ظاهر في الاغراض والمعاني ، والقوافي واستعمال المحسنات البديعية (١) ثم أخذ يتطور بتطور الامة ، فتأثر في أساليبه بالشعر العربي القديم وفي أغراضه ومعانيه بالحضارة الاجنبية والعلوم الحديثة (٢) وحاكى شعراء هذا العصر شعراء الجاهليين في جزالة الالفاظ ومتانة التركيب وحذوا حذو المولدين في استنباط المعاني وصوغ الحكم ، وزادوا على أساليبهم وأغراضهم سهولة الشعر الغربي ورقة المعاني الحضرية فنزع الشعر مع الامم العربية الى الحرية والاستقلال (٣) غير أنه خسر تلك المنزلة الكبرى التي كانت له في الجاهلية والاسلام فركد سوقه أمام يقظة العلوم العصرية وانتشار الصحف والمجلات المختلفة . وهاك أغراضه وفنونه ومميزاته في عصرنا الحالي :

---

(١) وأشهر شعراء هذه الطبقة في مصر ، السيد اسماعيل الخشاب والشيخ عبد الرحمن الجبرتي ، والشيخ حسن العطار ، وفي لبنان ، بطرس كرامه ونقولا الترك .

(٢) وقد اشتهر في مصر ، الشيخ علي ابو النصر وعبد الله باشا فكري والشيخ علي الليثي وفي لبنان ناصيف اليازجي وهو القائل في الرثاء والزهد :

لا تبك ميتا ولا تفرح بمولود ... فالميت للدود والمولود للدود
وكل ما فوق وجه الارض تنظره ... يطوى على عدم في ثوب موجود
قد صغر الدهر عندي كل ذي خطر ... حتى استوى كل مرحوم ومحسود
لكل داء دواء يستطب به ... وليس للحزن الا الصبر مجهود

(٣) واشهر شعراء هذه الطبقة في مصر، محمود سامي البارودي ، وحفني ناصف ، واسماعيل صبري ، واحمد شوقي ، وحافظ ابراهيم ، وخليل مطران
وفي لبنان سليمان البستاني ، وتامر الملاط ، ووديع عقل
وفي العراق، جميل صدقي الزهاوي والرصافي

مميزاته:

- الفاظه: تراوحت بين الجزالة والسهولة (١) وقلت فيها الالفاظ الغريبة وكثرت المصطلحات العلمية.
- اوزانه: تعددت الاوزان الجديدة واختلفت باختلاف المواضيع (٢)
- اساليبه: رقت وراقت، وخلت من التكلف والزخرف، وندرت فيها المحسنات البديعية، كالجناس والتورية وغيرها، وتجردت من القيود الشعرية العتيقة، كالاستهلال بمقدمة فى الغزل أو الخمر أو الاطلال، واصطبغت بأساليب شعراء الغرب وسهولتهم وسلاستهم، فطالت القصيدة وتلاحمت اجزاؤها وتساعدت على غرض معين.
- معانيه: رصينة ومحتشمة فى الغزل، واضحة وصادقة في الوصف تتخللها الآراء الفلسفية والعلمية والمعاني الحضرية.

---

(١) كقول اسماعيل صبري وهو من السهل الممتنع النادر:

عبر كلها الليالي ولكن ... اين من يفتح الكتاب ويقرا

(٢) واليك بعض ابيات من قصيدة للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي البغدادي، فترى فيها شيئاً في اغراض الشعر العصري وأوزانه واساليبه والفاظه:

حصحص الحق لا غبا ... ر عليه ولا قتم
ومضى الليل عابسا ... وبدا الصبح وابتسم
ما أحب الصباح من ... بعد ليل قد ادلهم
حبذا النور بعد ما ... انغمس الجو في الظلم
عن قليل ترى السعا ... دة بالعين من امم
حقنا فى ظهوره ... مثل نار على علم
فى غد نسترده ... وهو اليوم مهتضم
ليس يرضى بذله ... كل من عنده شمم
ان حرية الشعو ... ب لمن اكبر النعم

أغراضه وفنونه

القديمة
- المدح والفخر والغزل والرثاء والهجاء وصوغ الحكم (١)
- وعتاب الاخوان وشكوى الزمان والشوق الى الاوطان (٢)

الحديثة
- مناجاة الطبيعة (٣) ووصف مناظرها (٤)
- وصف الاحوال النفسية وبث شواعرها
- وصف مظاهر الحضارة العصرية ومخترعاتها الحديثة
- تحليل الاشخاص والجماعات ، ونقد عيوبهم
- استخراج الآراء الفلسفية من مجرى الحياة العادية
- المطالبة بالحرية والاستقلال وبالعدل في الاحكام (٥)

قال شوقي :

(١) يا طالبا لمعالي الملك مجتهداً خذها من العلم أو خذها من المال
بالعلم والمال يبني الناس مجدهم لم يبن ملك على جهل واقلال

(٢) كما في قول البارودي وهو في منفاه :

محا البين ما ابقت عيون المها مني مشيت ولم اقض اللبانة من سني
عناء ويأس واشتياق وغربة الاشد ما القاه في الدهر من غبن

(٣) كقول ابراهيم مرزوق في مناجاة ليلة صافية

ياليلة هي كانت ليلة العمر بقصر شبرا ونهر النيل والقمر
حيث السماء بها الافلاك سائرة كالفلك دائرة في لجة النهر
فالشهب ساطعة والقطب رائعة والطير ساطعة تشدو على الشجر

(٤) قال الشيخ خليل اليازجي يصف الرياض :

وهناك في تلك المروج مطارف خضراء ، زخرفها الحيا بنداه
والزهر لاح بها ، وفاح كانه زهر ، واين الزهر من رياه
والطير صاح على الغصون فصفقت اوراقها ، وتثنت الامواه
وتراقصت تلك الغصون بمجلس للهو ثم كجنة بصفاه

(٥) فبادروا الامر قبل الفوت وانتزعوا شكالة الذئب فالدنيا مع العجل
وطالبوا بحقوق أصبحت غرضا لكل منتزع سهما ومختتل
حتى تعود سماء الامن ضاحية ويرفل العدل في ضاف من الحلل

البارودي (١٨٣٩ - ١٩٠٤)

حياته: هو محمود سامي باشا ابن حسن حسني البارودي. ولد بالقاهرة وولع بحفظ الشعر منذ صباه، فدرس دواوين فحول شعراء العرب، وجارى ابا فراس والشريف الرضي والذابغة وغيرهم - ذهب الى الاستانة وتلقن فيها اللغتين الفارسية والتركية، ثم عاد الى مصر وتعين في بعض المناصب العسكرية والادارية حتى نشبت الثورة العرابية، فأتهم بالتدخل فيها وحكم عليه بالنفي الى جزيرة سيلان حيث بقي سبعة عشر عاما نظم في اثنائها اكثر شعره واجوده. وبعد ان عفا عنه الخديوي عباس عاد الى مصر وعاش فيها خمس سنوات.

اثره: حرر الشعر العربي من التكلف والتصنع واعاد اليه جزالة القدماء ورقتهم

شعره: جزل الالفاظ، متين العبارة، محكم النظم، منسق القوافي

أغراضه: (١) الفخر والحماسة والوصف والمدح والغزل والرثاء، العتاب والتشكي من الدهر (٢) والزهد (٣) والهجاء والحكم

---

(١) وتقع كالج البحر خضت غماره ... ولا معقل الا المناصل والجُردُ
صبرت له والموت يحمر تارة ... وينغل طوراً في العَجاج فيسودّ
فما كنت الا الليث انهضه الطوى ... وما كنت الا السيف فارقه الغِمد
فما مهجة الا ورمحي ضميرها ... ولا لبة الا وسيفي لها عِقد

(٢) نصحت فكذبتم فلما أتى الردى ... عمدتم لتصديقي وقد قضى الأمر
فلم يبق في أيديكم غير حسرة ... ولم يبق مني غير ما عافه الصدر
فجاء الذي كنتم تخافون شره ... وزال الذي لم يبق من بعده شر

(٣) زالوا فما بكت الدنيا بفرقتهم ... ولا تعطلت الاعياد والجمع
لو كان للمرء فكر في عواقبه ... ما شأن أخلاقه حرص ولا طمع
دهر يغر وآمال تسر وأى ... مار تمر وأيام لها خدع
ان الحياة لثوب سوف نخلعه ... وكل ثوب اذا ما رث ينخلع

اسماعيل صبري (١٨٥٤ - ١٩٢٣ م)

حياته ولد في مصر ونشأ فيها وتعلم في مدارسها وأتم دروسه في فرنسا فنال البكالوريا في الحقوق ثم الليسانس ، ولما عاد الى مصر كان من شيوخ الادارة والقضاء فيها فتقلد منصب النائب العمومي ، ثم محافظة الاسكندرية ووكالة نظارة الحقانية ، واستقال من الخدمة سنة ١٩٠٧ـ

شعره رقيق التعبير ، عذب الاسلوب ، محكم النسج

أغراضه وصف عواطف النفس من حب واعجاب وتشكي ، واعتذار (١) الوصف والرثاء والفخر (٢) والمدح (٣) والتهنئة . . والزهد

---

(١) واليك شيئا من قصيدة له يخاطب فيها « الدواة »

واذا الظلم والظلام استعانا ... يوم نحس باجهل الجاهلينا
واستمدا من الشرور مدادا ... فاجعليه من قسمة الظالمينا
واذا كان فيك نقطة سوء ... كونت من خيانة تكوينا
فاجعليها قسط الذين استباحوا ... في السياسات حرمة الاضعفينا

(٢) لاالقوم قومي ولا الاعوان اعواني ... اذا ونى يوم تحصيل العلا واني
لا تقربوا النيل ان لم تعملوا عملا ... فماؤه العذب لم يخلق لكسلان
ردوا المجرة كداً دون مورده ... او فاطلبوا غيره ريا لظمآن
وابنوا كما بنت الاجيال قبلكمو ... لاتتركوا بعدكم فخراً لانسان
لا تتركوا مستحيلا في استحالته ... حتى يميط لكم عن وجهة امكان

(٣) من قصيدة له يمدح فيها الخديوي توفيق :

مهلا أبا العباس في طرق العلا ... واستبق منها فضلة لسواكا
هل في السماء فضيلة لم تحوها ... تبغي لاجل نوالها الافلاكا

الثقافة العلمية

نهضت العلوم الوضعية فى هذا العصر نهضة قوية فى مصر وسوريا ولبنان ودبّت روحها الى المستشرقين الافرنسيين والايطاليين والانكليز والالمان فتكاتف الجميع على ترجمة العلوم الاجنبية الى اللغة العربية ثم وضعوا فى العلوم التاريخية واللغوية مؤلفات ضخمة ومعاجم كبيرة ومجموعات ادبية ثمينة لا تقل قيمة ونقداً وفلسفة وتبويباً عن مؤلفات علماء الغرب

العلوم التاريخية

ويرجع الفضل فى احياء العلوم التاريخية الى رجال البعوث المصرية، وبالاخص الى شيخ المترجمين على الاطلاق رفاعة بك رافع. واليك اشهر المؤلفين فى هذا العصر مع ذكر اشهر مترجماتهم ومؤلفاتهم.

رفاعة رافع
- مترجماته: « جغرافية ملطبرن »
- مترجماته: « قلائد المفاخر فى عوائد الاوائل والاواخر »
- مؤلفاته: « خلاصة الابريز والديوان النفيس »
- مؤلفاته: « توفيق الجليل وتوفيق بنى اسماعيل »

المطران الدبسى
- وله « تاريخ الموارنة » و « روح الردود »
- و « تاريخ سوريا » فى تسعة مجلدات ضخمة.

جرجى زيدان
- وله « تاريخ التمدن الاسلامى » فى خمسة مجلدات
- و « تاريخ العرب قبل الاسلام » و « تاريخ مصر الحديث »
- و « مشاهير الشرق » و « التاريخ العام »

الشهاب الالوسى
- وله « رحلة الشمول فى الذهاب الى استمبول »
- و « نشوة المدام فى العود الى بلاد الاسلام »

العلوم اللسانية

ظلّ هم اللغويين حتى أواسط الجيل التاسع عشر منصرفاً الى شرح وتلخيص الكتب اللغوية القديمة . فكان الطلاّب فى المدارس يتداولون الاجرومية و « ألفيّة » ابن مالك و « بحث المطالب » للمطران جرمانس فرحات . ولما اطّلع الادباء على قواعد لغات الغرب وعلى معاجمها وآدابها شغفوا بحسن ايجازها وترتيبها واخذوا ينسجون على منوالها . وهاك اشهر اللغويين الذين نبغوا فى هذا العصر :

فى مصر

- الشيخ حمزه فتح الله : وكان من اشهر أيمة عصره فى اللغة .
- حفنى بك ناصف : وله تآليف عديدة فى اللغة وآدابها .
- الشيخ محمد عبده : وله شرح « مقامات الهمذاني » و « نهج البلاغة »
- جرجى زيدان : وله كتباب « تاريخ آداب اللغة العربية » وكتاب « الفلسفة اللغوية »
- الشيخ حسين المرصفى : صاحب كتاب « الوسيلة الادبية »

فى لبنان

- ناصيف اليازجى : وله كتب « فصل الخطاب وصوف الفراء » فى اللغة وكتاب « نقطة الدائرة » فى العروض ، وكتاب « الجمانة » فى البيان
- فارس الشدياق : وله « الجاسوس على القاموس » فى اللغة و « اللفيف فى كل معنى ظريف » فى الادب
- بطرس البستانى : وله « المحيط » و « قطر المحيط » و « مفتاح المصباح » و « دائرة معارف » أصدر منها ستة مجلدات
- ابراهيم اليازجى : واضع اكثر المصطلحات التقنية الحديثة
- الاب لويس شيخو : صاحب المباحث اللغوية العديدة .

(تنبيه)

اولا — بعد ان صدرنا كل عصر « بنظرة عامة » لم يعد من داع الى وضع فهرست لهذا الكتاب

ثانيا — نستسمح القارىء فى التجاوز عن الاغلاط المطبعية التي تتناولها فطنته ، وها نحن مشيرون فيما يأتى الى الاغلاط التي ربما تفوته صحتها :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١	٩	يعتبر	يعبر
»	١١	هي اثر	هي ما أثر
٢٥	٨	الوسم	الوشم
»	١٩	الدين	الذي
٢٦	١٩	المجاوز	المجاز
٢٧	٣	الملوك	الملوك
»	٥	ثار ،ثأره	ثار ثأره
٢٨	١٩	ابكرت	بكرت
٢٩	١٥	سأمت	سئمت
»	١٩	يزمم	يذمم
٢٩	٢٠	يبلنـه	ينلنه
٣٠	٢١	لزار	لزاز
٣١	١٥	بـكائك	بـكاءك
٣٣	٢١	بن	من
٣٥	١٤	الفقة	الفقه
٣٦	١٤	الحفلاء	الخلفاء
٤٣	٥	لوذا	لواذا
٤٧	١٣	الـكوء	الـكوفة
٤٩	٢٠	جلا	خلا
٦٤	١٨	وكا	وكان
٦٦	١٥	الامة	الاءمة
٦٧	١٥	المنشؤون	المنشئون
١٠١	١٠	تبعة	تبعه
١٠٤	٥	مقاماتة	مقاماته
١٠٦	٢٤	بالشمر	بالقمر
١٠٨	٤	العقبان	العقيان
١٠٩	٦	عربية	العربية
»	١٥	لعمر بن	لعمري
١١٠	١٩	ضحنا	ضحكنا
١١٢	٢٥	آبليسا	إبليسا
١١٤	١٣	بحمد	ما سما
١١٥	١٥	لظما	نظمها
١٢٠	١٣	شعر	شعره
١٣٣	٤	الاستعداء	الاستجداد
»	٢١	بقوا	ابقوا
١٣٥	٢١	شمت	وشمت
١٤٤	٨	نمور	نمر

صحيفة	سطر	خطـــأ	صـــواب
٢٥	١٨	منيعاً اذا ابلت بقائمة يدي	خشاش كرأس الحية المتوقد
٢٥	١٩	خشاش كرأس الحية المتوقد	منيعاً اذا أبلت بقائمة يدى